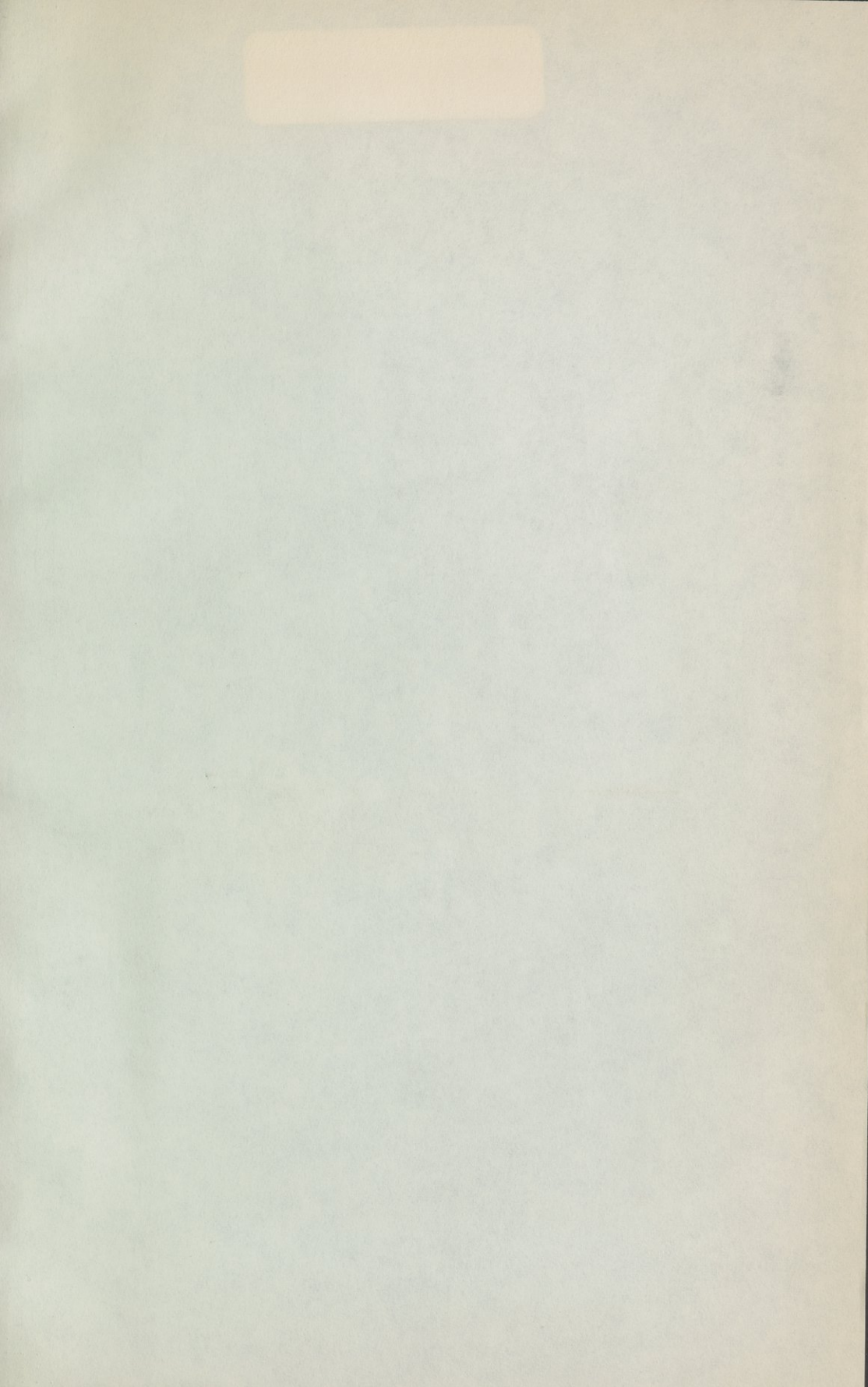


[illegible]

Princeton University Library



32101 057959163



عبد الرحمن نخللاوي
مدرس التربية في دور المعلمين وكلية التربية
بدمشق

أسس التربية الإسلامية

وطرق تدريسها



دار الفكر بدمشق
عربي

Nahlāwī, 'Abd al-Rahmān

عبد الرحمن نحلّاوي
مدرس التربية في دور المعلمين وكلية التربية
بدمشق

Usus al-tarbiyah

أسس التربية الإسلامية

وأصول تدريسها

دار الفكر بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الطالب أخي المربي: اليك كتاب (أسس التربية الدينية وأصول تدريسها) وهو أول كتاب باللغة العربية قد أفرد لهذا الموضوع. وقد بسطت فيه الطرق الخاصة بالتربية الدينية، بسطاً يتناسب مع مناهج التربية الدينية: للسنوات الأربع، وللمرحلة الثانوية الشرعية والعامة، وللطلاب الأحرار المتقدمين إلى شهادة أهلية التعليم الابتدائي.

ولم يخلُ، مع مراعاته المناهج المذكورة، من أسس علمية - نفسية متينة لهذا الفن. فهو خطوة متواضعة تخطوها البلاد العربية في تخصيص كتاب لخدمة تدريس الدين على الأسس التربوية الحديثة. فلا غرو أن يجد الباحث فيه بغيته: من عرض شيق لأسس التدين النفسية، ولأفضل الأساليب التربوية والنفسية لغرس العقيدة السليمة في نفوس الناشئة، ولتعليم القرآن الكريم على أحدث الطرق وأفضلها، ولغرس الأخلاق والفضائل بالقصة والمثل، من الحياة، ومن تاريخ الإسلام ومن حياة الرسول ﷺ وأصحابه، ولأفضل أساليب تعليم العبادة واستحفاظ القرآن والحديث، وعرض السيرة النبوية. والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه.

المؤلف

أهمية التربية الدينية وأسسها النفسية والاجتماعية

أ - معنى الدين :

من الواضح ان الاديان ، وان تفاوتت في نفسها ، أو في مصادرها ، أو في اهدافها ، أو في قيمها فانها كلها يجمعها اسم الدين ، فلا بد أن تكون هناك وحدة معنوية تنظمها حتى اطلق عليها هذا الاسم المشترك . فما هي هذه الوحدة ؟ ماهو الدين ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال نستأنس أولاً بالمعنى اللغوي ، فنجد أن تثقيب مادة « دان » في معاجم اللغة العربية وكتبها والاطلاع على استعمالها يعطينا ثلاث معان أساسية :

١ — دانه ديناً : ملكه ، وحكمه ، وماسه ، ودبره ، وقهره ، وحاسبه ، وقضى في شأنه ، وجزاه ، وكافاه .

٢ — دان له : اطاعه ، وخضع له .

٣ — دان بالشيء : اتخذ دينا مذهباً ، أي اعتقده واعتاده أو تخلق به .

وبالجمع بين هذه المعاني نجد ان كلمة الدين عند العرب تشير الى علاقة بين طرفين . وتعبّر عن خضوع احدهما للآخر ، أو سلطان احدهما وهيمنته على الطرف الخاضع ، أو تعبّر عن الرباط القائم بين هذين الطرفين وعن الدستور المنظم للعلاقة بينهما ، وهو العقيدة أو الفلسفة التي يقوم عليها الدين .

ثم ننقل الى التعاريف التي وضعها المتدينون انفسهم ، فنجد أن معنى الدين عندهم لا يختلف كثيراً عن معناه اللغوي . فهو « وضع إلهي يرشد ذوي العقول

السليمة ، باختيارهم ، الى الصلاح في الحال (يعني الى حسن السلوك وطيب
المعاملة في هذه الدنيا) ، والفلاح في المال (١) .

وبتعريف آخر « الدين هو الرباط الذي يصل الانسان بالله (٢) » او هو
« الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على اوامر إلهية (٣) » .

هذا هو معنى الدين في عرف أهل اللغة والدين . انه علاقة بين الانسان وبين
الله تعالى ولكنها علاقة تبدو بعد الدراسة أغزر معنى ، وأذكى عاطفة مما يظهر في
هذه التعاريف .

فالتحليل العميق والاستقراء الوافي لأهم الأديان يمكن أن يوصلنا بعد التلخيص
والتكثيف الى « الحد التام لماهية الدين » فنقول :

« الدين هو الاعتقاد بوجود ذات غيبية علوية ، لها قدرة واردة ، وهي تصرف
وتدبر الشؤون التي تعني الانسان ، بشرط أن يكون هذا الاعتقاد من شأنه أن
يبعث صاحبه على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة ، وفي خضوع وتمجيد . (٤) »

هذا اذا نظرنا الى الدين من حيث هو حالة نفسية . اما اذا نظرنا اليه من حيث
هو حقيقة خارجية ، على نحو ما يفعل علماء الاجتماع ، فنقول :

« هو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية وتعاليمها
ونصائحها إلينا ، وجملة القواعد والطقوس العملية التي ترسم طريق عبادتها (٥)
بالنسبة للفرد والجماعة » .

(١) وقد اشتهر هذا التعريف عند علماء الاسلام .

(٢) سيسرون من كتابه « عن القوايين » .

(٣) كانت : (الدين في حدود العقل) .

(٤) و(٥) هذان التعريفان ، وهذا البحث ، ملخص من كتاب « الدين » لـ « محمد

عبد الله دراز » .

وصفوة القول ان الدين معنيين : معني يفسره كهقيدة تعيش بين جنبات النفس ، ومعني يشير الى مظاهره والى الآثار العملية التي تنبعث من هذه العقيدة ، فتضيق على السلوك حلتها ، وتصنع المجتمع بصبغتها وكلا المعنيين هاما في حياة المربي ، فلننتبه اليهما قبل بدء البحث .

ب - اصالة الدين وأسس النفسية :

١ - الدين والمشكلات الكونية الكبرى :

نما لاشك فيه ان الدين استعداداً فطرياً أصيلاً في أعماق النفس الانسانية يبدأ تكوينه من اصطدام الانسان « بهذا اللغز العظيم الذي يستحث عقولنا » ما العالم ؟ وما الانسان ؟ من أين جاء ؟ ومن صنعها ؟ من يديرها ما هدفها ؟ كيف بدأ ؟ وكيف ينتهيان ؟ ماهي الحياة ؟ وما هو الموت ؟ ما القانون الذي يجب ان يقود عقولنا اثناء عبورنا في هذه الدنيا ؟ أي مستقبل ينتظرنا بعد هذه الحياة ؟ هل يوجد شيء بعد هذه الحياة الغابرة ؟ وما علاقتنا بهذا الخلود (بارتيملي سانت هيلير في كتاب: محمد والقرآن) .

هذه الأسئلة « .. لا توجد أمة ولا شعب ولا مجتمع إلا وضع لها حلولاً ذات علاقة بالدين أي (بذات غيبية علوية) وأحس بضرورة الايمان بهذه الحلول .

ولهذا قال هنري برغسون : (لقد وجدت وتوجد جماعات انسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة) .

ذلك ان « هذا الاحسان اصيل ، يجده الانسان غير المتدين كما يجده أعلى الناس تفكيراً . وأعظمهم حدمساً .. وستبقى الديانات مابقيت الانسانية .. » بل ان « فطرة التدين متلاحق الانسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح ، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ، فلا يوسع العقل إلا أن يسلم بأن وراء كل

مرحلة يقطعها من عالم الشهادة الملموس ، مراحل أخرى من عالم الغيب المجهول ، فيعود صاغراً ، وقد آمن بحدوده البشرية « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » ووكل تمام العلم وكهاله ، الى خالق هذا الكون ومبدعه ، وراح يستلهمه التوفيق ، في بحثه العلمي على أماس من الواقعية والتواضع والشجاعة والثقة والايمان . فالرغبة الزاخرة الى الاستزادة من المعرفة ، وحب الوصول الى اليقين امام المشكلات الكونية الكبرى ، مع عجز الانسان عن الوصول الى جواب شاف عن هذه المشكلات بدون اللجوء الى الايمان والاعتقاد والوحي - كل ذلك يدل على ان النفس الانسانية مفضوعة على التدبير والخضوع الى الذات الالهية والتسليم لها بالعلم والقدرة والكمال .

٢ - التدبير نتيجة فطرية للتأمل في مظاهر الكون :

ثم إن التأمل والنظر في مشاهد الطبيعة وافلاكها وهوائها ومائها وجبالها ، وما يجري فيها من تبدلات منظمة نظاماً بديعاً ، ان التأمل والتبصر بعمق في هذا المجال غير المنتهي ، يجعل الانسان يشعر بأنه محوط من كل جانب بقوة ساحقة غالبة ، قوة مستقلة عن إرادة البشر يخضع الجميع لتأثيرها ولا قدرة لهم على تحويل مسيرها أو تعديل نظامها ، فيجتمع للتأمل ، من ذلك ، شعور مؤلف من دهشة واعجاب ، يرى به الكون أشبه شيء بالمعجزة تدل على خالق عظيم لا يدانيه أحد في عظمته واعجازه وقدرته وحكمته واتقانه ...

وهذا الانتقال من الطبيعة الى خالقها فطرة قد فطرت عليها النفس الانسانية . فالعقل أبداً لا يستطيع أن يصدق « ان قصرا متسق البنين ، فاخر الاثاث والرياش ، قائماً على جبل مرتفع تحيط به حديقة منسقة على أشكال هندسية بديعة ، قد وجد بحض المصادقة ، فاجتمعت صخور الجبال لوحدها وانتجت واصطفت وتلاصقت وتشققت اشجار الغابة المجاورة وكونت أبواب القصر ونوافذه ، وتحولت خيوط

النبات وأصواف الحيوانات بنقسيها إلى منسوجات بديعة موشاة وزرابي مزر كشة اصطفت لوحدها اصطفاً بديعاً ، دون تدخل ذات واعية مريدة حية قادرة متقنة مبدعة ... الخ » فكما أن هذا القصر لا بد له من صانع ومهندس ونجار و ... ، كذلك لا بد للكون من مدبر مسير مبدع ، قدرته فوق قدرتنا وذاته غير ذواتنا... ومهما غلا اصحاب الارادات الجاحمة ، والعقول المتمردة ومهما اعتدوا بانفسهم وأبو الايمان بتلك الذات الالهية، فهل يستطيع أحد منهم أن يغير من نظام الكون العام شيئاً؟ ان الله يأتي بالشمس من المشرق فمن يأتي بها من المغرب ؟ وكل نفس ذائقة الموت فهل يستطيع بشر أن يكتب لنفسه الخلود ؟ وهل يتيأ لأحد أن يفارق ظله ؟ أو أن يسترجع ماضيه ؟ أو أن يصنع ولده كما يشاء خلقاً وخلقاً ؟ بل ان يخلق حشرة أو ذبابة ؟ ...

٣ - وحدة نظام الكون دليل على وحدة خالقة :

ثم إن هذا الانسجام والاتساق في حركة الكون ، أوحى إلى المفكرين من البشر ان وراء هذه الكائنات الكثيرة نظاماً كبيراً عظيماً موحداً ، مما جعلهم يأبون الوقوف عند التفسيرات الجزئية ، والرضا بأحاد القوانين ، بل أصبحت عقولهم تستشرف إلى معرفة اليد التي جمعت تلك القوانين ونسقتها ، وجعلتها تتعاون على اداء الوظيفة المشتركة لهذا البنيان الكوني الكبير .

اليست (وحدة النظام) بين هذه الكتابب المختلفة الطبيعة ، المتنوعة العمل ، من الكائنات السماوية والارضية آية على (وحدة القيادة العامة) التي تشرف عليها ، وعلى وحدة الخطة المرسومة التي يسير على هذاها كل جهاز من أجهزة هذه الآلة الكبرى ؟ « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا » . فكما أن الانتقال من الطبيعة إلى خالقها نزعة اصيلة في النفس الانسانية ، كذلك الانتقال من وحدة نظام الطبيعة إلى وحدة خالقها جزء من طبيعة المنطق الانساني ، والعقل البشري ، جعله ابداً

يشرب ، من وراء الحقائق الجزئية الحائلة الزائلة ، إلى حقيقة كلية أزلية أبدية ، حقيقة لم يحط بها شيء من العلوم والمعارف البشرية ، ولكنها بقيت المثل الأعلى للعلم والمعرفة تشوق إليها كل العلوم والمعارف منها علت وتعاضمت .

ثم إن هذا الشوق الغريزي إلى الله الأزلي الأبدي ، وهذا الطلب الخثيث للنهل من العلم والكمال اللانهائي ، ليدلان ، بالإضافة إلى ما ذكرنا ، على أن في الإنسان عنصراً نبيلاً سماوياً خلق للبقاء والخلود ، وما يزال يحن إلى خالقه وبارئه .

ح - الدين والحياة

١ - طبيعتنا النفسية طبيعة دينية :

(النفس مفعورة على الدين) يضاف إلى كل ما تقدم ، أن ضعف النفس الإنسانية وعجزها أمام بعض المواقف التي لا تملك صرفها « كالموت » ، والزلزال ، والأعاصير ، والفرق أو التيه في لحج البحار ومهامه الصحراء ونحو ذلك ، كل ذلك يوقظ في النفس ما جبلت عليه من الالتجاء إلى تلك القوة الإلهية ومناجاتها ، فيطلب منها الإنسان الأمن والحماية في الدنيا ، كما يطلب الخلود في النعيم ، وحسن المآل بعد فناء هذه الدنيا والتحاقه بالرفيق الأعلى .

٢ - الدين قوة نجابه بها مصاعب الحياة :

ثم إن مصاعب الحياة ومطالبها لا توازي ما في النفس من طاقات وقوى ، مالم تنهل هذه النفس دائماً وأبداً من منهل علوي يهبها الصبر والشجاعة والتفائل والاقدام ، حتى آخر رمق من الحياة ، حين تستسلم إلى بارئها وقد أدت أكبر قسط من الخدمات وارتفعت إلى اعظم ما يمكنها من درجات الرقي ، وحينئذ تنتقل إلى العالم العلوي آمنة مستريحة تردد ما زودتها به العناية الإلهية من معاني سامية « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » .

٢ - الدين حافظ وجداني لانفعالات النفس

ثم إن الدين فوق ذلك عنضر ضروري لتكميل قوة الوجدان ، فالعواطف النبيلة من الحب والشوق ، والشكر ، والتواضع ، والحياء ، والامل ، وغيرها اذا لم تجد ضالتها المنشودة في الاشياء ولا في الناس ، واذا جفت ينابيعها في هذا العالم المتبدل المتبدد ، وجدت في موضوع الدين وبالرجوع الى صفات الكمال الالهية مجالا لا تدرك غايته ومنهلا لا ينفذ معينه من العواطف والخواطر النبيلة والدوافع السامية.

د - أهمية الدين التربوية :

اذا عرفت هذا يا أخي المربي ، عرفت لماذا اذا حرصت أمتنا العربية وأصرت بمختلف طوائفها وطبقاتها ، على احترام الدين كما حرصت جمهوريتنا على العناية به في حقول التربية والتعليم خاصة . أ - فقد أدركت مافيه من تكميل للفطرة النفسية عند النشء ومن اشباع الميل الاصيل والاستعداد الواضح للتدين في كل نفس . ب - عدا عما يوصل اليه التدين من تكامل نفسي وقوة وسعادة ومن خلق رصين يحتاج اليه الجماعة ، بل لا يستطيع أن تقوم أو تنهض بدونه . ج - ثم ان الدين مصدر قوة وتفاؤل ، ومن أهم اهداف التربية غرس التفاؤل والثقة والاقدام وحب الحياة في نفس النشء . د - ويقدم الدين للناشئة ، من أبطاله ، مثلاً يحتذى في الشجاعة والصبر وتحقيق الفضائل وحب الخير للآخرين ، والثقة بالله . وسمو الهدف ونبل المقصد .

هـ - وظائف الدين في المجتمع (أسس الدين الاجتماعية)

عرفنا ان الفكرة الدينية هي الغذاء الوافي لقوى النفس المختلفة . والممداد الخالد لحيويتها ، وزيد الان أن للاديان وراء هذه الوظائف النفسية الفردية وظائف أخرى اجتماعية لا تقل عنها خطراً .

فما لاشك فيه أن الحياة في الجماعة لا قيام لها الا بالتعاون بين اعضائها ، وان

هذا التعاون انما يتم « بقانون » ينظم علاقاته ويحدد حقوقه وواجباته ، وان هذا القانون لاغنى له عن سلطان نازع^(١) وازع^(٢) يكفل مهابته في النفوس ، ويمنع انتهاك حرماته .

والذي يزيد أن نوضحه في هذه الحلقة من البحث هو انه ليس على وجه الارض قوة تكافئ قوة الدين أو تدانها في كفالة احترام القانون و ضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه فهي السلطان الوازع النازع الذي تتمناه كل جماعة لقوانينها . السر في ذلك ان الانسان يمتاز عن سائر الكائنات بان تصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء داخلي اسمه الفكر والعقيدة والضمير ، فالانسان يقاد من داخله بقوى نفسية ، وليست قوانين الجماعات ، ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدها لتهذيب النفس ولإقامة مدينة فاضلة تحترم فيها الحقوق وتؤدي الواجبات على ووجهها الكامل ، فالذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية ، لا يلبث أن يهمله متى اطمأن الى أنه سيفلت من طائلة القانون .

والايمان بذات علوية رقية على السرائر ، يستمد القانون سلطانه الادبي من أمرها ونهيها ، وتلتهب المشاعر بالحياء منها ، أو بمحبتها ، أو بخشيتها ، هذا الايمان أقوى سلطانا على النفس من أي قانون أو عرف ، واشد مقاومة لاعاصير الهوى وتقلبات العواطف ، وأسرع نفاذا في قلوب الخاصة والعامة .

من أجل ذلك كان الدين خير ضمان لقيام التعامل بين الناس على قواعد العدالة والنصفة ، وكان ذلك ضرورة اجتماعية ، كما وانه فطرة انسانية .

ذلك ان ما فطرت عليه النفس البشرية من استعداد للحياة الجماعية وقابليته للتعاون والتقليد في الاقتداء . والمشاركة الوجدانية ، والاستهواء أو الايحاء كل هذه الميول الاجتماعية عند الانسان ، لا تجدد النفس البشرية منها لاروائها

(١) أي يصدر عن دوافع نفسية أصيلة . (٢) رادع

كما تجده في التشريع الالهي ، الذي يقوم على تقوية هذه الفطرة الاجتماعية وتكاملها واستغلالها لخير الانسانية وللتسامي بهذه النفوس مجتمعة كانت أو افرادا .

فالاسلام يقوي عند الفرد الاعتزاز بالجماعة على أمأس الايمان بالله ، ويجعل من الجماعة رقيباً على الفرد ، شهيدا على أعماله ، والايمان هو الرابط المعنوي ، للجماعة ، عنه تنشأ آمالها وتصوراتها المشتركة ، وهو الذي ينفحها بروح معنوية مشتركة ينشأ عنها التقليد في الخير ، التقليد الواعي المقصود ، كما تنبعث منها سيالة المشاركة الوجدانية التي تسري في الجماعة فتجعل كل فرد يشارك جميع بني قومه أفرأحهم وآلامهم مهما تناعت بهم الديار .



مراحل الاستعداد الديني عند الطفل

١ - الطفولة المبكرة :

ان الطفل في هذه المرحلة من العمر كثلة من الميول والرغبات والاستعدادات والعواطف ، تكاد تكون مجردة عن التفكير المنطقي والتعليل المعقول . فهو قلما ينظر الى الامور بمنظارها الواقعي بل ينظر اليها بمنظاره الشخصي ، ويناقشها بعواطفه ، لا بما تقدم له هي من وقائع وحوادث ومقدمات ونتائج ، فاذا رأى اباها يأتي بالفاكهة او يبنى داراً او يبيع في دكانه شيئاً علل ذلك بإرادته هو ، فلأنه احب الفاكهة جاء بها أبوه .. واذا سئل عن الاشجار والغيوم والنجوم و .. عزاها لإرادته أو رغبته ، او نسب اليها رغبة وإرادة خاصة بها ، فاذا ارتقى قليلاً زانها بميزان (الأحلى والاجمل) فزعم انها وجدت هكذا لانه أجمل ، وهذا تعبير غير مباشر عن رغباته هو ، لان الاجمل هو الاجمل عنده وبحسب رغبته . وربما زانها بميزان رغبات أبيه ، او عزاها الى علم الأب وبراعته ..

فاذا أتم الطفل الرابعة من عمره بدأت تساوره الشكوك في ان الاب يعرف كل شيء وتتزايد هذه الشكوك ، وتتزايد معها اعتماد الطفل على نفسه ، كما تبدأ معها بذور مرحلة التحليل وطلب المعرفة ، وحب السؤال والاستكشاف .

موقف الدين الاسلامي من هذه المرحلة : لا يكلف الاسلام الطفل في هذه المرحلة شيئاً من العبادات ، بل ولا يعتبر هذه المرحلة من عمر الطفل مرحلة يجب فيها التعليم الديني او تلقين المعتقدات ، فهو غير واع ، وقد حدد بعض الفقهاء وعي الطفل بقدرته على « التفريق بين الدابة والحصان »

تأتي بين الجنس والنوع ، في الامور التي يشاهدها كثيرا في بيئته ، كالتفريق مثلا بين الفاكهة والموز ..

الا ان الذي دعانا الى سرد هذه المعلومات الموجزة عن هذه المرحلة من العمر ، هو علاقتها بما بعدها ، واعتقاد ما بعدها عليها اعتمادا اساسيا .

فثقافة الطفل ، ومادته اللغوية الاولى ، وتصوراته عن العقاب والانصاف والرحمة والمحبة والرزق ونحو ذلك من الافكار ، كل ذلك يتكون في نفس الطفل نتيجة لخبراته وعواطفه الناشئة عن معاملة أبويه له ، وعن بيئته وبيته ..

ولا يستطيع مرب ان يبدأ عمله التربوي الا من هذه الركائز ، من الثقافة البيئية من محبة الطفل أباه ، الى التفكير في خالق أبيه الذي رزقه ورزق الناس جميعاً ، ومن فكرة العقوبة البيئية الى العقوبة الالهية ، ومن أمثلة الرحمة الابوية او من الامومة ، الى رحمة الله ، كل ذلك مع توسيع الآفاق وتبيان الفارق العظيم . فالعقيدة في اول مراحلها ، هي من جهةها العاطفية ، توسيع وتصعيد واحداث الانقلاب وتسام بالعواطف البيئية الاولى ، عواطف الاعجاب والمحبة والخوف من الابوين والمعلمين والمربين ، وتحويل هذه العواطف بالتدريج من عواطف مشخصة آنية واقعية ، الى عواطف الهية غيبية واقعية لكنها مرجأة النتائج ، لا ترجو في هذه هذه الدنيا العاجلة جزاء ولا شكورا ، وهي أغنى من العواطف المشخصة بين البشر وأشد تأثيرا على السلوك .

المرحلة الثانية (من السادس حتى المراهقة)

كما ان الطفل يأخذ بالشك في قدسية الابوين المطلقة ، كذلك هو يقبل على تخطي استساغة الفكرة الالهية بكثير من الحذر والتساؤل لطرافتها بالنسبة اليه اولا ، ولعظمتها وغيبيتها ثانياً مع العلم بان الطفل مفلول مفطور على الادراك المشخص الضيق

المللوس ، ولحاجتها الى درجة من الحاكمة المنطقية لا يبلغها الطفل طفرة ، ولا يصل الى غايتها بسرعة .

لذلك يجب على المربي ، وقد اصبح سن قبول الاطفال في التعليم الابتدائي هو السادسة ، ان يكون رفيقاً بالاطفال في اول مراحل تربيتهم الدينية متدرجاً في افهامهم صفات الله عز وجل ، على الاسلوب القرآني ، سائراً بافكارهم من المللوس الى الغيب ، متوخياً قناعة كل طفل مع كسب عواطفه السابقة الى جانب هذه القناعة الفكرية الجديدة ، فالنفس لا تتجزأ ، والتربية لا تريد تخريب اطفال فاهمين للافكار الدينية غير متحمسين لها ، لان هذا يعود النشء النفاق ان لم نقل عن هذا التعليم الخالي من العاطفة والحماس انه نوع من النفاق .

ويرى علماء نفس الطفل ان العقيدة الدينية في هذه المرحلة تزداد غنى وتتطور نحو المعقولة مارة بمراحل أهمها :

- ١ — ادراك حادثة الموت وتعليلها .
- ٢ — ادراك حوادث الطبيعة وتعليلها والوصول الى الحكمة والابداع .
- ٣ — خلق العالم (الله رب العالمين) .
- ٤ — حوادث الظلم والحرمان (وجزاؤها عند الله وتعليل مصيرها بالعدل الالهي) .
- ٥ — الروحانية والتنزيه .
- ٦ — الدين والرابطة الاجتماعية .

١ - فادراك الطفل لظاهرة الموت يجعله ينتبه الى ان من الحوادث ما يقع دون ان يكون للدوافع النفسية دخل فيه ، وبذلك يتنازل الطفل عن رجه العاجي حيث كان يرى نفسه مركز العالم ومحط اهتمام الاقارب ويرى ان كل شيء يجري

بحسب رغباته ؛ فالدستور الذي كان يسير الحوادث هو العواطف والرغبات ، أما الآن فقد ادرك الطفل بأن الموت حادث يصيب شخصاً ما على الرغم منه ، وعلى الرغم من أولئك الذين يحبونه . وبذلك يكون للطفل بمثابة الدليل على ان الفكرة كما يتصورها او الرغبة ليست ، كما كان يتوهم ، مطلقة القدرة .

لذلك يجب علينا أن نتوسع تدريجياً بتعميم فكرة الموت من جميع البشر والبرهان على أن الموت سنة طبيعية لا بد منها لان جسم الانسان يعتريه الضعف والمرض وكبر السن فلا يعود يستطيع استمرار الحياة . ويمكن تشبيه ذلك بالنبات والثمار مع فارق هام هو أن الانسان لا يدري متى وأين يموت ، وان الله جل جلاله هو الذي استأثر بعلم ذلك .

ويلاحظ المربون على الطفل ان التعليل المنطقي لحادثة الموت لا يصل اليه الطفل قبل سن السابعة . وهذا لا يعني أن النشاط الذهني للطفل خال من أي تعليل ، قبل سن السابعة بل يعني ان الطفل حينما كان ينسب الى الله ما يجري في الكون ، كان ذلك من قبيل ارجاع حادث الى مجرد رغبة المحدث دون تدخل فعلي من طرفه على نحو ما كان يجري له حينما كان يبدي رغبته ويلح في طلب أمر ما ، فلا يلبث طلبه أن يلي ، دون تدخل فعلي من جانبه ، فهذه « العلية » (أي نسبة المعلول الى علته) هي علية سحرية ينقصها كثير من حلقات الارتباط ، اذ لم يكن الطفل آنذاك مهتماً بالربط بين الحوادث الخارجية ربطاً عقلياً واقعياً ، لذلك يجب التدرج بعناية من مرحلة التعليل السحري الى مرحلة التعليل الحقيقي .

٢ - تعليل الحوادث الكونية :

ويتدرج الطفل منذ السابعة من عمره في استيفاء سلسلة التعليل والاصباب لما يجري أمامه من حوادث الكون ، بادئاً بالعلل القريبة ، ويعفل بعض المربين هنا عن التوفيق بين هذه العلل القريبة ، وبين العناية الالهية المرافقة والمسببة لها ،

قالطفل قد بدأ يدرك أن المرض يشفى بواسطة الدواء ولكن المعلم هو الذي يعلمه .
أن قدرة الله وعنايته هي التي اوجدت في الدواء خاصية الشفاء ، وهي التي تحدث
هذا الشفاء وترافقه ، وتهيم له الظروف النفسية والجسدية المناسبة .

ويتعلم الطفل أن نزول المطر رهن بتبخر مياه البحر ، وانسياق هذا البخار على
شكل سحب تثيره الرياح الى أرض ظمأى ، فينزل المطر وتروى الارض ، وهذه
السلسلة من العلل الظاهرة صحيحة في حد ذاتها لكنها ليست صحيحة لو حدها ولا
يتصور عقل ان تخلو هذه الحوادث من عناية وإرادة لذات مدبرة حكيمة تصرف
هذه لاعمال ، فالغفلة عن هذه العناية الالهية ذات نتائج خطيرة تؤدي عند الاقتصار
على التعليل الطبيعي وحده ، ولو في درس مبادئ العلوم - تؤدي الى أزمة نفسية
عند الطفل فهو في درس التربية الدينية يقتنع بان العناية والقدرة والحكمة الالهية
تصحب جميع حوادث الكون ، وما يطرأ على الانسان من قضاء وقدر ومفاجآت
وتقدير لامور لا يملكها . ولكنه يتلقى في درس آخر ان الشمس هي التي تبخر
المياه ، والرياح هي التي تسوق البخار ، ونزول درجة الحرارة هو الذي يكثف
ذرات الماء فتتطلم مطرا ، فيحدث عند ازدواج بين الوهية الطبيعة على نفسها ،
والوهية خالقها وتصريفه لشؤونها ، مما يخشى معه انقسام في شخصيته وازدواج في
تفكيره ، أو نفاق ينشأ عن تبنيه لاحدى الفكرتين وتظاهره احيانا بخلافها ، ارضاء
للدرس أو المعلم الذي هو في حضرته .

وعلى معلم التربية الدينية هنا أن يكون لبقاً كيساً لطيفاً في اقناع تلاميذه ،
يسلك معهم سبيل الاقناع على الطريقة القرآنية بادئاً من مشاهدة الحوادث ، ومعانيها
منتقلاً الى ما ينزم عنها من النتائج المنطقية ، ولما كان معلم الصف (غالباً) هو
المسؤول عن التربية الدينية ، وجب عليه ألا يغفل عن التوفيق بين التعليلين في
جميع الدروس والمناسبات ، وسنفصل القول في ذلك إن شاء الله .

أما الحل الذي يراه البعض لهذه الازمة ، والذي يقوم على تأخير التعليل بالقدرة الالهية ، واعتبارها « العلة البعيدة » بعد استيفاء (العلة الطبيعية القريبة) ، فهذا ، فضلاً عن انه ينافي ما ثبت من العقيدة في الأدلة السهوية الصحيحة ، لا يخرجنا من الازمة والازدواج اخراجاً كلياً بل هو يجعل للكون الهين : الاول اله بعيد أودع في الكون عاداته وقوانينه وتركه يسير بنفسه ، والثاني ادارة هذا الكون لنفسه بعد ذلك ، أو دورانه على أساس هذه السنن بقوة وقدرة وحكمة ذاتية . وكذلك قل بالنسبة للانسان وتصرفه الذاتي المطلق في شؤونته ومجتمعه ... (إله قريب) والاعتقاد مع ذلك بأن الله خلقه وأودع فيه القدرة والعقل والذكاء وتركه بدون رزق ولا عناية ولا تقدير ولا قضاء .. (إله بعيد) . وأقل ما يقال في هذا الحل أنه غفلة عن العقيدة الدينية وإبعاد لها عن الكون والحياة ، أي جعلها فلسفة معطلة قليلة الجدوى ضعيفة الأثر في سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته ، لأنها لا تمتزج بجميع عواطفه وأفكاره ، ولا تتدخل في حياته اليومية وتأملاته الكونية ، وفلسفته العلمية و ...

والحل الطبيعي هو أن نفهم الطفل ، كما بينا آنفاً ، أنه لاتنافي بين التعليل الطبيعي والتعليل الالهي أو أنه لا يوجد تعليلان منفصلان (إلا في الذهن) وأن الأول هو مظهر وتبع للثاني ، وأن الثاني بمثابة الروح والمحرك للأول ، ويكون ذلك بالتدرج من العلية السحرية (المبنية على مجرد عاطفة وهوى ورغبة) إلى العلية الفعلية القائمة على قدرة الله وتدييره لسنن الكون ، وقيامه على تنفيذها وليس معنى ذلك أن نقرر لهم (العية السحرية) تقريراً ، ولكن علم نفس الطفل زعيم باننا منجد بعض رواسيها في السنة السادسة والسابعة من العمر ، ولا مانع حينئذ من أن نقرر لهم بوجود (رغبة) لله تعالى في تسيير الكون على هذا الشكل ولكن نصصح لهم معنى هذه الرغبة ونغنيها ، فهي رغبة منظمة قوية ليست كـرغباتنا الآنية

الموقنة ، بل هي رغبة قديمة قائمة على تدبير وإتقان وحكم وتصميم، وهذا هو الفرق بين مجرد الرغبة السحرية وبين الإرادة الآلهية . وأن هذه الإرادة قد أعقبتها تسيير لحركة الكون وسهر على دوام هذا النظام البديع الرائع الذي نتج عنه الليل والنهار والفصول الأربعة والأشهر، فتعلم منها الإنسان الأول « عدد السنين والحساب » ، وهكذا نوسع آفاق الطفل الفكرية وننقله من التعليل (الهوائي^(١)) إلى التعليل المنطقي متدرجين بالاستجواب من معلوماته ونمط تفكيره ، إلى إغنائها تدريجياً بالاستجواب تارة ، وبالقصة والأمثلة طوراً ، معتمدين على الحدس والحس والمنطق ، وعلى تجارب الطفل وخبراته ، على نحو ما هو واضح في أسلوب الأدلة القرآنية .

٣ - الخلق :

تبدأ فكرة الخلق منذ محاولة الطفل تعليل حادثة الميلاد ، ويختلف هذا التعليل من حيث شكله ، لكنه يتفق في كل أشكاله على أنه منسوب إلى الله تعالى .

ففي الثالثة من العمر يعتقد بعض الأطفال أن الله قد وضع الجنين في بطن الأم ، أما في الخامسة فيعتقد بعضهم أن الله يكثر الغذاء للأم فيتحول في بطنها إلى طفل ؟ ...

وهذه الفكرة الساذجة يمكن أن تصحح مع الزمن ، بل إن ثقافة الطفل ودراسته للنباتات والأزهار ونحوها تقرب له بالتدريج حقيقة تحول الجنين في بطن أمه بقدرة الله وعنايته ...

ثم إن الطفل في السابعة من العمر لا يقصر همه على السؤال عن الولادة

(١) أي القائم على الهوى .

بل يتساءل عن الانسان الأول كيف ولد ، وهذا يدل على سعة تفكيره ، حتى شمل اهتمامه أفراد الانسانية ونشأتها الأولى ، وهنا يصبح أمام مشكلة كونية ، لا إنسانية فحسب .

وينتقل الطفل من هنا إلى التفكير في خالق العالم ، ويتطور في هذا التفكير فيبدأ بالتفكير بأنه تحويل من حال إلى حال ، ويصعب عليه في أول الأمر أن يتصور الخلق من العدم ، ويمكن تلافي هذه الصعوبة بأن نذكره بأن ذات الله تعالى هي التي أوجدت هذا الكون ، فالكون كان مسبقاً على كل حال بوجود الذات الالهية وربما كان أصل مادة الكون أيضاً من الذات الالهية أو أثر من آثارها حدث على نحو يعلمه الله فهذه الذات أعظم من هذا الكون بما لا يقاس من المرات .

يوضح لنا الحديث الشريف عظمة الله تعالى مقرباً ذلك إلى أذهاننا بعظمة عرشه وكرسيه بادئاً من الدنيا « الأرض » التي نعيش فيها ، فهي بالنسبة إلى السماء الأولى كحلقة ملقاة في فلاة ، والسماء الدنيا بالنسبة إلى السماء الثانية كحلقة ملقاة في فلاة ، وهكذا حتى يصل إلى تشبيه السماوات السبع مع الأرض وما فيهن بالنسبة إلى عرش الرب جل جلاله كحلقة ملقاة في فلاة ، والذات الالهية مستوية على العرش استواءً يليق بجلال الله . والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى ، وإذا عرفنا أن الشمس والكواكب والسدم وكل ما زاه في السماء وكل ما يدرسه علم الفلك ، جزء من هذه السماوات عرفنا أن كل ما عرفه البشر لا يوازي قطرة من بحر العظمة الالهية ، ولا ذرة رمل في صحراء آثار الله ومخلوقاته العظيمة . فهو من فوق عرشه وسماواته يصرف أمور الكون دون أن يخالطه أو تحمل ذاته الشريفة فيه ، ولم يعد الأمر بعيداً على الفكر البشري الحديث ، بل يمكن تقريبه إلى الذهن بالانسان الذري ، وهو آلة مصنوعة بحيث تتحرك ، عن بعد ، بنفس الحركات

التي يتحركها الرجل الذي يعمل في الخبر الذري ، وكذلك الطائرات التي ظهرت في الحرب الثانية ، يحركها قائدوها وهو على الارض فتذهب إلى بعد محدود ثم تعود ، متأثرة بالأمواج والقوى اللاسلكية والتلفزيون والمذياع مبدآن لهذا النوع من التسخير اللاسلكي ، والله أقدر وأعظم من الانسان يستطيع أن يسير الكون وأن يستمع كل ما نقول ، ويعلم كل ما نعمل ، وله صفة العلو فوق عرشه وسماؤه كما وصف نفسه في مواضع من القرآن . بقي هناك مشكلة قد ترد على ذهن الطفل ، فكما أن الطفل يصعب عليه تصور العدم المطلق ، كذلك قد يطرّد في ذهن الطفل أحياناً التسلسل المنطقي وهو أنه لا بد لكل معلول من علة ، وقد يتساءل الطفل لماذا لا ينطبق هذا المبدأ على الذات الالهية .

والجواب على هذا يكون بتوسيع فكرة الكمال الالهي والعظمة الانهائية في ذهن الطفل ، فنحن نذكر الطفل بواسطة الاستجواب بما اتفقنا عليه ، من أن الآيات والدلائل الكونية التي شاهدها تدل على أن إبداع الله وقدرته وحكمته أعظم من كل قدرة وإبداع وحكمة ، فلا يمكن أن يكون هناك رب أعظم منه ، ولا يمكن بالتالي أن نناقض أنفسنا ونتساءل عمن أوجد الله . إذ لو احتاج الله إلى من يوجده لكان ضعيفاً مخلوقاً مثلنا ، ولما كان هو الله الذي نخشع له ونؤمن به ويرزقنا ويحمينا فالسؤال عن هذا مناف لإيماننا بالله عز وجل وبكماله وقدرته التي لا تنتهاها والتي دل عليها هذا الكون الكبير المتقن .

٤ — حوادث الظلم والحرمان والايمان بالله العادل المنصف للمظلوم :

حين يبلغ الطفل التاسعة من عمره تتسع خبرته بالواقع ، وتتعدد صلاته الاجتماعية ويرتقي حسه الأخلاقي ، إذ يزداد إدراكه للمسؤولية وفكرة العدالة .

لذلك نلاحظ أن أحاديث الأطفال ، في عهد الطفولة المتأخرة هذا ،
تم عن اهتمام شديد بالله تعالى وخاصة من حيث هو منصف للاخيار ،
معوض لهم عما لاقوا من حرمان ، ومن حيث هو منصف للضعفاء
منتقم من الظالمين .

وتقوى شخصية الطفل بهذه العقيدة التي تصبح خير عون له على تقبل ما قد
يتعرض له من آلام الواقع ، وما قد يضطر اليه من تضحية أو حرمان .
ويصبح للصلاة في هذه المرحلة من العمر أثر أعمق في النفس ، وتأخذ
معنى أقرب إلى التدين الحقيقي منها إلى النشاط الاجتماعي ، إذ يكون ارتباط
الطفل فيها بربه أقوى مما كان عليه في مراحل الطفولة السابقة ، فقد غدا الطفل
يتوسل في صلاته إلى الله أن يعينه على نوازع الشر في نفسه ليصلحها ، وأن يشد
أزره في طاعته ، وأن يمنحه التأييد والرضا ...

هـ — الروحانية والتنزيه :

وتظهر العقيدة في هذه المرحلة من الطفولة المتأخرة أيضاً بمظهرين ، أولهما
التنزيه ، فالطفل هنا يعنى بالتدرج في تنزيه الذات الالهية أكثر مما كان يفعل
قبلاً ، ويتقبل نفسي أكثر ، ناشئاً عن رقي تفكيره وسعة مداركه المعنوية ،
فيبعد عن ذهنه تشخيص هذه الذات أو تشبيهها بأحد أو شيء بل يأتي
ذلك إذا سئل ، ويؤمن بعدم إمكان رؤيته تعالى وبضرورة اختفائه
ضماناً لكمال .

لكن التربية الدينية تكمل هذا النبذ في نفس الطفل ، فتعمل له تعليلاً
معقولاً هذا الايمان بذات مغيبة لا يراها ، فتملأ نفسه بجميع ما يمكن أن يعقله
من صفات الكمال لله تعالى ، فهو سبحانه كريم غني حميد محب لعباده يفرح
بتوبتهم ، يقبل عليهم إذا أقبلوا عليه في الصلاة ... الخ ... كما يبين له كيف

يَعِدُنَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَيُخْبِرُنَا الرَّسُولُ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِأَنَّنَا ،
وإن حرمنا من رؤية ربنا في هذه الدنيا ، سنراه ونتنعم بالنظر إليه يوم
القيامة ، وانا ما حرمنا من ذلك الآن إلا لأن أجسامنا الدنيوية الفانية لا تماسك
أمام العظمة الالهية إذا هي تجلت علينا « انظر في القرآن قصة موسى حين قال :
« رب أرني أنظر إليك » .

٦ — الدين والرابطة الاجتماعية :

المظهر الثاني اقتران العقيدة برابطة اجتماعية قوية تربط الناسىء بالمؤمنين
وتجعله معتزاً بهم ، ومما يقوي ذلك الرجوع بهذه الرابطة عبر التاريخ ، وتبيان
أثرها في أول الفتح العربي ، وتوحيد كلمة الأمة آنذاك ، وأثرها في جميع
الهزات والانتفاضات التي طرد بها أجدادنا الأعداء عن بلادهم ، كالصليبيين والتتار
وغزوات الروم قبل ذلك الخ ... كما تظهر هذه الرابطة قوية في معظم العبادات ،
كالحج والصوم ، وصلاة الجمعة والعيدن ، والصلاة مع معلمه ورفاقه ... الخ
وأساس هذه الرابطة الاجتماعية وحدة العقيدة بين معتقيها وكون هذه
العقيدة ذاتها تستلزم المساواة المعنوية في موقفهم أمام الله . فالكل عباده :
كرمهم ، وحرّم دمهم وظلمهم وأخذ مالهم . فهم جميعاً في حماه وهم مشتركون
بمحبتة ... وتقديم أرواحهم وأموالهم طوعاً لأمره ، فهو رازقهم وخالقهم
واليه مصيرهم ...

وهنا يجب الإشارة إلى أن هذه الرابطة الاجتماعية لا بد لها من قدوة
بشرية تمثلت في سلوكه آداب الدين ، ومظاهر الكفاح عنه وطريقة تعليمه
والدعوة إليه . وخير الأديان دين يعترف بجميع رسل الله هداة وقادة
للنشر ، ثم يخص آخرهم بتجديد النفحة الالهية للبشر ، وبختام الوحي
الآلهي . فالرسول ﷺ هو رئيس هذه الرابطة وقائدها في الدنيا

والآخرة ، ولولا هذه القدوة البشرية المشخصة لما أمكن للراشد والطفل فهم كثير من تفاصيل الدين ، ولما وجد الطفل مثلاً حياً يقتدى به ، قد طبق تعاليم الدين^(١).

٧ — موقف الاسلام من هذه المرحلة :

يعتبر الاسلام هذه المرحلة من العمر هي مجال التعليم والأمر بالعبادات ، وتعويدها بشتى الأساليب ؛ ولو اضطر المربي إلى التهديد بالعقاب البدني . فقد قال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر » ولما كانت الصلاة هي (عماد الدين) كان الأمر بباقي العبادات والشعائر تابعاً لها وضرورياً مثلها ...



(١) سيأتي شرح لهذا المعنى في بحث (تدريس السيرة) و (تدريس الحديث) .

أغراض التربية الدينية^(١) الإسلامية وخصائصها

أ - الأسس والأهداف العامة للتربية الدينية^(٢) الإسلامية

تمتاز التربية الدينية عن غيرها من فروع التربية والتعليم بأن لها ماضياً عريقاً ، وتراثاً تربوياً عظيماً ، يبدو أثره واضحاً في هذا الغنى والسعة والشمول والعمق وغير ذلك من الصفات التي تتمتع بها الأديان السماوية في كل قطر وأمة ...

لذلك آثرنا أن نبدأ طرائق التربية الدينية بتلخيص الأساليب التي منها الرسول ﷺ واتبعوه عليها المسلمون من بعده ، لأنها أساليب خالدة خلود الدين ذاته ، موالية للفطرة الانسانية موالية تعاليم الدين ذاتها .

ولتسهيل البحث لابد من إرجاع هذه الأساليب إلى أسس فلسفية أي (أهداف) أو (غايات) للتربية في نظر الاسلام ، وإلى اتجاهات عامة بنيت عليها الطريقة في التربية الإسلامية .

أسس التربية الدينية وأهمية الدين التربوية:

لقد جاء الاسلام يدعو ، فيما دعا اليه ، إلى التربية والتعليم ، فما هو هدفه من هذه التربية ، وإلى أي شيء يريد منا الاسلام أن نعد الناشئة ؟

١ - التثقيف العقلي والاعداد الفكري (أثر الدين^(٣) في تكوين الشخصية

من النواحي الفكرية والسلوكية) :

ينظر الاسلام إلى الكون نظرة تعقل وتدبر وتأمل ، ويأمرنا الله تعالى أن نتفكر في خلق السموات والأرض ، وأن نعتمد على عقلنا للوصول إلى الايمان

(١) و(٢) و(٣) نظراً لاختلاف العناوين في منهجي : الاربعة سنوات ، والصف الخاص اضطررنا إلى تضخيم بعض العناوين او عرضها بعبارتين مترادفتين ، خلافاً لأصول العرض والتأليف فعدنرنا إذا تكرار ذلك في الكتاب .

بالله تعالى ، وبهذا كان الاعداد الفكري والاستزادة من المعلومات من أهم ما حض عليه الاسلام . قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » فجعل الله تعالى الايمان والعلم سببين لرفع الدرجات عنده .

ولقد أعد الاسلام أفكار العرب ونفوسهم في أول دعوته إعداداً ممتازاً فوحد نوازع الانسان وقواه بهذه العقيدة الموحدة ، وربطه بقوى الكون الظاهرة والخفية ، وثبت روحه بالثقة والطمأنينة ، ومنحه القدرة على مواجهة القوى الزائلة والأوضاع الباطلة ، بقوة اليقين في النصر ، وقوة الثقة في الله .

ففسر الاسلام للفرد علاقته بما حوله من الناس والأحداث والأشياء ، وأوضح له غايته واتجاهه وطريقه ، وجمع طاقاته وقواه كلها حول محور واحد دفعها في اتجاه يبين ، تمشي اليه مستتيرة بالهدف ، في قوة وثقة ويقين .

بين الاسلام للناس وحدة الخالق جل جلاله « الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » ، وانه هو الذي يدير شؤون هذا الكون و« يغشي الليل النهار » يطلبه حثيثاً^(١) « وان هذا الكون كان في أصله مجتمعاً ، ثم تفتقت اجزائه وتكونت ابعاده » أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما . وانه سبحانه خلق الكون وادع فيه الحياة بارادة وحكمة وتقدير لا يحضض اللعب أو المصادفة « ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين »... « ما خلقناهما الا بالحق » وسخر سبحانه كل ما في الارض في خدمة الحياة عامة ، والانسان خاصة ، فانزل له الامطار وانبت العشب والحب والفاكهة ، فأقام بذلك تعاوناً بين طبيعة الكون وطبيعة الحياة في عمومها : حياة الانسان والحيوان .

(١) « ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه » « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار » ...

وجعل الله الحياة على هذه الأرض تنبع من أصل واحد وتحتوي كلها على هذا الأصل المنوي « الله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع ... » . « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ..

وكرم الله الانسان وجعله أرقى المخلوقات « ولقد كرمنا بني آدم وحملناكم في البر والبحر » وحمله أمانة عظيمة هي الشرع الالهي « ولقد عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان » وجعل له هدفاً سامياً من هذه الحياة هو الحنين الى خالقه ومحبه والاذعان له واطاعته وعبادته « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ، وبين أن الشرائع الالهية المنزلة على الأنبياء كانت كلها شرعاً واحداً « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » كما بين أن توحيد الالهية والخضوع لله تعالى بلا واسطة ولا شريك هو محور هذا الشرع الواحد ، قال الرسول ﷺ « أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله » وقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون خبير ، وإن هذه امتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وخلق الله البشر كلهم من آدم وخلق آدم من تراب فلم يترك لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى ، وبمقدار ما يتقرب من الهدف الاسمي الذي خلقه من اجله ...

وخلق الله الموت والحياة ليختبر الناس في هذه الحياة ثم يردهم اليه ويحاسبهم يوم القيامة « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملاً » .

وجعل الله حياة الانسان وصلاته ومماته كل ذلك بيد الله تعالى وملكه « قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » أي المستسلمين . لحكمه المطيعين لاوامره .

هذا هو الاسلام دين التوحيد : التوحيد في نظام الكون والحياة ، والتوحيد

بين قلوب البشر وجميع الرسل والشرائع السماوية ، دين الوحدة الكبرى في هذا الكون الكبير ... الوحدة بين جزئياته جميعاً ، والوحدة بين نشاطه ونظامه جميعاً ... والوحدة بين اتجاهاته جميعاً ...

لقد خلق الله الشخصية الانسانية السوية وحدة متماسكة ، وأنزل لها الشريعة الالهية : عقيدة موحدة يصدر عنها الانسان في كل اتجاه ويستلهمها في الشعور والسلوك ويستهديها في مواجهة الكون والحياة ومصاعبها وآلامها ..

وفضل هذه العقيدة في حياة كل انسان انها نقطة ارتكاز تتجمع فيها جهوده وتصدر عنها آماله وتنتهي اليها أحلامه ، ويسكن اليها قلبه ، فلا تتمزق شخصيته ولا تتبعثر ، ولا يدر كها قلق ولا حيرة ولا اضطراب. كل شيء في الكون جميل ومعقول يبعث الأمل ويشع الحياة في النفس والثقة والاطمئنان ، ما دام مخلوقاً لله مسخره الله لنا .

فاننظر إلى الحياة بنور هذه العقيدة ، ولنغترف من ملذاتها ما أباح الله لنا ضمن حدود الآداب التي سنّها لنا ، ولنسخر هذه الحياة لرضا الله تعالى ، الذي مسخرها لنا لكي نعبده ونطيعه ، فالحياة في نظر الاسلام عبادة ، والموت عبادة ، والطعام والشراب والتناسل وكل عمل نبغى به تنفيذ الاوامر الالهية والتقرب من الغاية التي خلقنا من أجلها ، هو سمو وعبادة ورفق وقرب من السعادة وراحة وطمأنينة وأمل . (حتى الشوكة) يحتسب الانسان أُلماً عند الله فيجد بذلك الثواب والرضا من الله ، في الدنيا والآخرة ، وراحة البال والصبر والابتمامة والأمل ، وهكذا اشبعت العقيدة الاسلامية غرائز الانسان ونظمها ووجهتها نحو خالقها ، وسخرتها لتحقيق مثلها الاعلى ، ووحدت جميع قواه واستعداداته .

إن هذه العقيدة المتفائلة ، والفكرة المتكاملة عن الكون والحياة ، هي الثقافة

التي صقل بها الاسلام عقول العرب فساروا في الارض وفتحوا الدنيا ، وملؤوا قلوب البشر وعقولهم بنورها ، لا ييغون من ذلك ان يقفوا عند مغنم او يكتفوا بنعيم دنيوي يشغلهم عن هدفهم الاسمي ، وعن استكناه اسرار الكون ونظامه الموحد ، فأبدعوا في العلوم ، وابدعوا في الفقه والتشريع وساروا في المنطق والفلسفة اشواطاً ، وملكوا قيادة العالم الفكرية ليأخذوا به إلى الخير والرقى والعمران والسعادة ...

حضهم الاسلام على طلب العلم وعلى الاستزادة منه وعلى الامانة في نقله فنقلوا من حضارة الشرق والغرب ما ناسب عقيدتهم ، وتركوا منها الخرافات والاساطير ، وكونوا لانفسهم فلسفة وحضارة تمتاز بقوتها وشمولها وبساطتها وعظمة اهدافها عن كل فلسفة وحضارة ، وأمر الرسول ﷺ بتعليم صبيان المسلمين القراءة والكتابة ، فكان التعليم من بعده سنة شغلت الامة بمختلف طبقاتها ، فامتلات بالعلم مساجدها وكتاتيبها ، وبيوتاتها ، سنة للصغار يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة ، وللكبار يستزيدون من نور العلم ويرتقون بأفكارهم وارواحهم واذواقهم ، كل يوم ، بعد انتهاء اعمالهم .

٢ — تنمية القوى والاستعدادات الطبيعية في الطفل :

مما يباهي به الاسلام ، ويزهو على باقي المال والاديان ، انه دين الفطرة ، لان تعاليمه ليست غريبة عن الطبيعة الانسانية بل هي « فطرة الله التي فطر الناس عليها » لا تعقيد فيها ولا خرافة كل شيء فيها منطقي موافق لحاجة البشر محقق لمصالحهم .

وهكذا اعتبر الاسلام ان مهمة المربي : تقوية (فطرة) المولود (اي استعداداته الطبيعية) ، وتجنبها الزلل ، وعدم الانحراف عن براعتها واستقامتها . فقال ﷺ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه ، او ينصرانه ، او يمجسانه . كما

تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي كاملة) هل تحسّون فيها من حذاء (أي مقصوص بعض أعضائها) .

فبين النبي ﷺ أن التهويد و « التنصير » (١) و « التمجيس » انحراف بالمولود عن فطرته ، أي عن الاستعداد لشريعة التوحيد والاستسلام لاوامر الله تعالى وآداب شريعته التي أنزلها على جميع الرسل ، والتي تمتاز بأنها مواتية للفطرة الإنسانية ، ولا تعقيد فيها ولا تعدد ، وبهذا اعتبر الاسلام الطفل بريئاً طاهراً بالفطرة ، غير شرير ولا وارث للخطيئة ، بل هو خير بطبيعته مستهدف لكل فضيله ، واعتبر المساويء التي تعلق بتربية الطفل ، من أوزار المجتمع ، المجتمع المنزلي بالدرجة الأولى ثم ما يقوم مقامه من المدارس والمربين . .

وهذا أصل من أصول التربية الحديثة قال به روسو وغيره ، لكن الاسلام سبقهم اليه بقرون . .

وينتج عن هذا الأصل أن نحسن معاملة الطفل ، ونحترم ما انطوت عليه نفسه من براءة وطهارة ونبل واستعداد للخير ، وألا نعامله بقسوة وغلظة ، فإذا وجدنا عنده انحرافاً لم نحقد عليه ، بل قومناه وارجعناه الى فطرته ، واعتبرناه مجنياً عليه لا جانبياً ، لأن المجتمع هو الذي انحرف به عن الفطرة البريئة التي فطره الله عليها .

٣ - الاهتمام بالنشء وبترتيبه :

لم يكن الإسلام دين تشاؤم ، ينهي عن ملذات الحياة ، ولم يكن يرى المرأة شيطانياً ، بل كان على العكس دين قوة وحياة . وقد جاءنا بالحض على الزواج ،

(١) يعتبر الاسلام ان ما طرأ على الديانات الساوية الاخرى من نسبة الولد الى الله تعالى ، او اعتباره انها لملة واحدة دون سواها « اليهود » ، هو انحراف عن شريعة الله السمحة التي أنزلها على جميع الرسل ، وجعل رسالتها خالصة لوجهة وختم انبياءها بمحمد صلى الله عليه وسلم .

والاكثار من النسل ، لما فيه من تقوية للأمة ورفع لكيانها ، قال ﷺ « تناكحوا تناسلوا (تكثروا) فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة » .

وقد بلغ من اهتمام الإسلام ﷺ بتنشئة الأطفال والعناية بهم ، ان جعل كل عمل صالح للولد يخلد في صحيفة الوالدين مثل أجر الولد على هذا العمل .

وكان الرسول ﷺ يضرب بحسن معاملته الاطفال المثل الأعلى للمربين . فكان يطيل سجوده في الصلاة إذا ركب على ظهره أحد أحفاده « الحسن والحسين » لئلا يزعجه . وكان يقبلها ﷺ فيعترض عليه أعربي جافي الطبع ، فيجيبه النبي ﷺ بحديثه المشهور « من لا يرحم لا يرحم » ويعترض عليه أعربي آخر ويقول له ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، فيقول له النبي ﷺ « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك ؟ » ،

فكثرة النسل وقوته وحسن تربيته من أعظم أهداف الإسلام لأن فيه نشرأ لفكرته وفلسفته ومثله العليا ، وتقوية للفطرة الانسانية السليمة التي يريد الإسلام أن تسود ، فيسود السلام على الارض ، باتباع تعاليمه الفطرية الحنيفة السمحة الخالدة ، فيباهي الامم بذلك .

وقد خص الإسلام الاناث ، دون الذكور ، بوصيته ، فحضنا على الاحسان الى البنات وحسن تربيتهن . قال النبي ﷺ « من يلي من أمر هذه البنات شيئاً فأحسن اليهن كن له سترا من النار » .

وكان لهذا الخوض حكمة عظيمة إذ ساد التشاؤم من الاتي في ذلك العهد الجاهلي فعبر الله المشركين بقوله « وإذا بشر أحدم بالانثى ظل وجهه مسوداً ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ؟ ألا مساء ما يحكون ! » .

والنتيجة التربوية لهذا المبدأ ان يعتبر المربي ان مهمته اداء رسالة تربوية سامية، يعمل بها على رفع كيان امته والنهوض بها بين الامم ، إلى جانب اعتبارها مهمة روحية يحقق بواسطتها المثل العليا في نفوس النشء ليحققوا بجدارة ما تصبو اليه امتهم من رقي ومجد ونهضة ، وليخدموا قضيتها باخلاص وتجرد ، وان يجد لذة وسروراً كلما انشأ جيلا من النفوس المؤمنة القوية إذ أن الله يكتب له من ثواب ثمار العلم الذي غرسه في نفوسهم ، كما قاموا بتلاوة للقرآن أو بعبادة من العبادات التي عودهم اياها ...

٤ - العمل على توازن جميع القوى والاستعدادات الانسانية :

لم يكن الاسلام بحاجة إلى ايضاح هذا المقصد ، إذ أن فلسفته التوحيدية جعلت نظام الكون الجامد ونظام الحياة فيه متآزرين ، يؤلفان وحدة تخدم الحياة وتخدم الانسان السوي الكامل ، الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، وسخر له مافي الأرض جميعاً ...

إلا أن بعض الصحابة فهموا من الاسلام أنه نظام يقتصر على النسك ، وما علموا أن كل مظاهر الحياة هي من العبادة إذا حسن القصد منها ووجهت لتحقيق الهدف الروحي الاسمي . فقال بعضهم لبعض . بعد أن سألوا عن عبادة النبي ﷺ « وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ » فقال احدهم « أنا اعتزل النساء فلا اتزوج أبداً » وقال الآخر « أنا اصوم الدهر ولا افطر » وقال ثالث : « أما أنا فأصلي الليل أبداً ... » فجاء اليهم النبي ﷺ فقال : « انتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله اني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له . لكني اصوم وافطر ، واصلي وارقد ، واتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » فجعل النبي ﷺ من سنته ، أي من نظام الاسلام ، ممارسة جميع حقوق الجسد والنفس .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، الذي أراد أن يصوم الدهر ويعتزل

زوجته ويقوم الليل بقراءة القرآن ، أن النبي ﷺ نهاء عن ذلك وقال له : « فان
لزوجك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً . . . »

فاعتبر الرسول ﷺ حق الفكر والروح مضموناً عندهؤلاء الصحابة ، لأن العبادة
وقراءة القرآن من أعظم الرياضات الفكرية والروحية لتوسيع آفاق الفكر
وتقوية الوجدان . لكنه عالج ناحية النقص في باقي النزعات والقوى الانسانية ،
فأمر بحفظ حق المرأة وحسن معشرها ومراعاة هذه النزعة الجنسية عند الانسان .
وأمر بتقوية الناحية الاجتماعية وحفظ حق الزور ، أي الأصحاب والزوار ،
وأمر بتقوية الجسد وتغذيته وإعطائه حقه من الراحة والنوم .

هذا المبدأ يعطينا في مجال التربية نتيجة هامة ، هي عدم الاختصار في عمل
المربي على الثقيف الفكري ، بل ضرورة الاهتمام بكل نواحي الطفل النفسية
واستعداداته عند ظهورها ..

وفي حقل التربية الدينية خاصة يجب أن يعرف النشء أن الدين نظام للروح
والحياة بأسرها ، للفرد والمجتمع بأوسع معانيه ، وأنه ليس وقفاً على المساجد
والمقابر والنسك والعبادات .

٤ - مراعاة خصائص الطفولة وحاجاتها ومتطلباتها :

لم يرد في نصوص الشريعة ما يدل بصراحة على هذا العنوان ، ولكنك تجد في
أساليب حياة الرسول ﷺ ودعوته ، ومعشره ولزوجاته ، ما يدل عليه دلالة ربما
كانت أوقع في النفس من صريح القول . ورحم الله من قال : لسان الحال أنطق
من لسان المقال .

تزوج رسول الله ﷺ بالسيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق وهي طفلة
لا يتجاوز عمرها تسع سنوات ، فكان يعاملها ، وهي زوجته ، معاملة تتناسب مع

طفولتها . فيدعوها والحبشة يلعبون بحراهم في المسجد ، لتنظر اليهم ، ويلطفها بقوله : « يا حمراء أتجبن أن تنظري اليهم ؟ » ويطأطأ لها كتفه (أي يخفضه) قالت عائشة « فوضعت ذقي على عاتقه ، وأسندت وجهي الى خده » وهو يشجع اللاعبين ويقول لهم « دونكم يا بني أرفده » .

وكان يبيح للأطفال ما حرم من الأصنام على غيرهم ، تشجيعاً لخيال الطفولة ومراعاة لحاجة اللعب عند الأطفال قالت عائشة : « . . . فكشف ناحية الستر على بنات لعائشة (لعب) فقال : (ماهذا يا عائشة ؟) قلت : (بناتي) . قالت ورأى فيها فرساً مربوطاً له جناحان . فقال ماهذا ؟ قلت : (فرس) ، قال : (فرس له جناحان ؟) قلت : (ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها أجنحة ؟) فضحك !

وكان ﷺ يلطف أطفال الصحابة ويهتم بالأعيهم ويدخل في عالمهم قال أنس بن مالك رضي الله عنه ولعله كان حينئذ طفلاً : « إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » (اسم طير كان يلعب به) . نستنتج من كل هذا أن للطفولة عالمها ، وأن درس التربية الدينية حينما يكون في الصف الأول والثاني يجب أن يتخلله فاصل منشط من التشيد واللعب ، والقصص المسلية ، وبعض الحركات الرياضية ، اذا آتسنا مللاً أو سأمًا من الأطفال ، وشيء من المحاورة أو التمثيل الذي يناسب قصة الدرس أو موضوعه . وأن يكون الدرس على اسلوب الحديث العائلي ، بالنزول الى مستوى الأطفال وتفكيرهم وألا نكتب لهم على السبورة مالا يفهمون معناه ، أو لا يعرفون قراءته قال ﷺ : « حدثوا الناس بما يعرفون . أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ » وهذا يعني أننا اذا حدثنا أحداً بأمر لا يستطيع أن يعقله ، أنكره ، فكأنه يكذب بذلك الله ورسوله . فلا بد إذن من تقريب ذلك الى ذهنه بمقدمات يعرفها حتى تتوصل بما يعرف الى مالا يعرف ، عملاً بالمبدأ التربوي « الانتقال من المعلوم الى المجهول » .

التربية الدينية وحاجات الطفولة :

مما لا شك فيه أن للطفل حاجات نفسية ، وان من وظيفة التربية العمل على تلبية هذه الحاجات ، بشتى الطرق والأساليب . والاسلام الذي وجد تلبية الحاجة الانسان الى تنظيم حياته النفسية والاجتماعية ، قد عمل على ارواء أهم هذه الحاجات ونذكر من ذلك .

١ - ارواء الحاجة الى الأمن :

يشعر الانسان بحاجة الى الأمن على نفسه ، فيعمل جاهداً لتهيئة المسكن والمأوى والغذاء والكساء ، ولكنه مايزال يشعر بالخوف والغرابة إزاء حوادث الطبيعة ومشكلاتها الكبرى ، من زلازل وأعاصير ومخلوقات عظيمة ، حتى أنك لتشاهد بعض الأطفال يسألون أسئلة غريبة تنم عن هذه الحاجة ، فهذا النهر من أين يأتي وإلى أين يسير ومن عمله ، وكيف ينبع ؟ ، والغيوم هل تحرق من يحترقها أو يمر فيها ..! والجبل كيف بني ومن أوجده ولماذا ؟ ولا تسأل عن دهشتهم من الحيوانات الغريبة والمتوحشة .

ان الاسلام يضع جواباً عاماً لكل هذه الاسئلة ، ويترك التفاصيل لدروس أخرى . فهو يطمئن الانسان على نفسه ازاء هذه الظواهر والكائنات ، ويهبه الشجاعة ثم يتركه يستخدمها ويبحث عنها. هذا الجواب هو أن خالق هذه الكائنات هو خالقنا فكان بيننا وبينها قرابة ، وأنه خلقها ليستخدمها الانسان على الأغلب أو ليتقي شر بعضها بذكائه ودهائه ، فهي حافز له على التفكير والحذر والجد والنشاط. وقد قدمنا الأدلة الوافية من القرآن على ذلك في بحث طرائق التربية الدينية وأساليبها تحت عنوان التنقيف العقلي والاعداد الفكري .

٢ - ارواء الحاجة الى المحبة :

ان الطفل بحاجة الى أن يحب ويحب ، وهذه الحاجة تبدو قوية عند صغار

الأطفال ، ولا شيء كالروح الدينية يروي هذه الحاجة ، بعد أن يكبر الطفل قليلاً ويتخفف من تعلقه الشديد بأبويه ، انه يشعر بحاجة الى الصداقة ومؤاخاة من يعاملهم ، فاذا بالتربية الدينية تشعره بأنه أخ لهؤلاء الذين يشاركونه في العقيدة ، وأن الله تعالى يثيبه ويحبه كلما أوغل في هذه الاخوة وتعمق . وعاشر اصدقاء معاشرة اخلاص وتعاون . . . وتتآزر الحاجتان تقوي كل منهما الأخرى في ظل الشعور الديني ، فالطمأنينة في كنف الله وعنايته تشمل كل من يقرأ كلام الله ويقوم بالعبادات ويحب الله تعالى ، كما ان العناية الإلهية تشمل الرابطة الاخوية بين المؤمنين وتقويهم وتؤلف بين قلوب المتحابين في الله .

« لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم »
« إنما المؤمنون اخوة » ... والآيات في ذلك كثيرة .

٣ — الحاجة الى التقدير :

تبدو الحاجة الى التقدير عند الطفل في شتى المواقف والوسائل التي يتخذها استرعاء لانتباه من حوله . واذا تجوّهت هذه الحاجة فقد تؤدي الى الشذوذ .

وتتيح التربية الدينية مرتعاً خصيباً لارواء هذه الحاجة . فالطفل في نظر الاسلام ، كالكبير ، ويجب أن يصلي مع ابيه جنباً الى جنب ، وان يشكر على اعماله الخيرة فيشعر بأنه عظيم كالكبار له ما لهم من القيمة والتقدير . ولقد كلف الرسول ﷺ طفلاً ان يؤم المسلمين ، قبل الهجرة ، في المدينة لأنه كان اقرأهم لكتاب الله ، فاشتروا له ثوباً يصلي فيه . قال « فما فرحت بشيء ، فرحي بذلك الثوب » . ويجب اعمار الطفل بمنزلة عند الله عز وجل ، وأنها تفوق منزلة الكبار الذين لا يصّلون ولا يطيعون أوامر ربهم ، وبهذا نصعد الحاجة الى التقدير ، ونجعلها تروى باستمرار من معين لا ينضب ، ولا يحتاج الا الى التذكير في جو من الايمان والخشوع والحماس والثقة بالنفس والشجاعة .

وزداد الطفل ، بأشباع هذه الحاجة عن طريق الايمان ، يزداد تعبداً وإقبالاً على الله ، فهي بدورها وسيلة من وسائل التربية الدينية ، اي انها غاية ووسيلة في وقت معاً .

ب - خصائص التربية الاسلامية

(القواعد والتوجيهات التربوية في سيرة الرسول ﷺ)

تمتاز التربية الاسلامية بان لها ماضياً عربقاً وتراثاً تربوياً عظيماً يبدو اثره واضحاً في تاريخ التشريع وحياة الرسول ﷺ .

لذلك آثرنا قبل ان نبدأ طرق تدريس القرآن الكريم أن نلخص الاساليب التربوية التي سنها الرسول ﷺ واتبعة عليها المسلمون وهي :

١ - التعليم بالمحاولة والتجربة والممارسة وترك الاخطاء والاعتماد على النشاط الذاتي :

لم يكن الرسول ﷺ في جميع المناسبات يلقي الناس تعاليم الاسلام تلقيناً بل كثيراً ما كان يتركهم لوحدهم يجربون ثم يصحح لهم اخطاءهم واشهر دليل على ذلك حديث الميء صلاته : وهو صحابي دخل المسجد فصلى في ناحية منه ثم جاء الى الرسول ﷺ وكان يجلس مع بعض اصحابه . فقال : السلام عليك يا رسول الله . فقال النبي ﷺ « وعليك السلام . ارجع فصل فإنك لم تصل » فصلى وعاد . فعاد النبي ﷺ الى مقالته تلك .. ثلاث مرات .. فقال الرجل : في الثالثة « والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني » . فعلمه النبي ﷺ وجعل يعيد صلاته حتى اتقنها . وكان الرسول ﷺ يستحفظ الصحابة على نحو هذه الطريقة كثيراً من الآيات والأوراد . قال بعض الصحابة : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن . » وروى مسلم عن البراء بن عازب ، ان رسول

الله ﷺ قال له : اذا اخذت مضجعتك (اي اذا اردت النوم) فتوضأ وضوءك للصلاة . ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل : « اللهم اني اسلمت نفسي اليك .. » (الى ان قال) « آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت » واجعلن من آخر كلامك . قال البراء « فرددتهم لاستذكرهن فقلت » . . آمنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت » فقال النبي ﷺ « قل وبنبيك الذي ارسلت » .
فعلينا اذا اردنا استحفاظ شيء من القرآن او غيره ، ان نترك للتلاميذ وقتا يعتمدون فيه على نشاطهم الذاتي ، فيحاولول الحفظ ويجربون بانفسهم القيام بالعبادة ، ونكتفي بارشادهم الى الصواب كل مرة ، وبالتكرار والمحاولة والممارسة يتوصلون الى العبادة المطلوبة والحفظ اذا وجدت الرغبة الكافية ، بعد ان نكون قد قمنا امامهم بدور القدوة .

فلا بد من التطبيق العملي بل لا بد من جعل هذا التطبيق وسيلة للتعليم اولا ثم وسيلة لتقوية الارادة واججاد العادة ، ثانيا ، ثم وسيلة لتقوية الصلة بالله ، وزيادة الايمان على مدى الحياة . . .

ضع تلميذك امام مشكلة كونية تضطره ان يفكر ويتوصل الى إدراك عظمة الله ونعمه علينا ، ثم ناقشه حتى تضع فكره امام مشكلة يسألك معها مثلا (ماذا نفعل حتى نشكر الله) وهكذا تتوصل معه بواسطة الحوار ، الى ضرورة عبادة الله تعالى واطاعة رسوله الذي ارسله لهدايتنا . . .

٢ - التعليم بالطريقة الحسية او (الحدسية) :

كان رسول الله ﷺ يكثر من التشابيه الحسية لايضاح الامور المعنوية ، فقد روى الامام احمد في مسنده عن الشعبي عن جابر قال : « كنا جلوسا عند النبي ﷺ فخط خطا هكذا امامه فقال : (هذا سبيل الله) وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : (هذه سبيل الشيطان) ثم وضع يده في الخط الاوسط ثم تلا

هذه الآية « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . ذلكم وصاكم به ، لعلكم تتقون » .

وكان رسول الله ﷺ يقرب الى اذهانهم رؤية الله تعالى يوم القيامة ، على الرغم من عظمته وعلو ذاته الشريفة على عرشه ، من غير مشابهة ولا مخالطة للناس ، وكان الصحابة استعظموا ان يروا ربهم فقالوا : « يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ » فقال رسول الله ﷺ « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ » قالوا « لا يا رسول الله » واراد الرسول ﷺ ان يؤكد هذا المعنى بمثال آخر فقال : « هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ » قالوا : « لا يا رسول الله » قال : « فإنيكم ترونه كذلك » .

والقرآن يقرب من اذهاننا نعيم الجنة وثمارها بتشبيهه بنعم الدنيا ، ويقرب ضرورة قيام الساعة ، وقدرته سبحانه على بعثنا بما نراه من احيائه للنباتات وبعثها كل سنة في فصل الربيع ، وبانه هو الذي خلقنا أول مرة فهو أقدر على بعثنا مرة ثانية « وهو أهون عليه » .

وكذلك نرى أن أكثر الآيات الداعية إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، وخاصة المكي منها ، تعتمد على البراهين الواقعية ، ونقل أفكارنا من الملموس المرئي في واقعنا إلى الايمان بالغيب . فالقرآن لا يزال يذكر عجائب الكون وحوادثه ونظامه ، ليوصلنا بالنتيجة إلى عظمة الله الخالق البارئ المصور لجميع المخلوقات والكائنات ، ببرهان منطقي يستند إلى الفطرة السليمة ومبادئ الفكر الصحيح ، ويفهمه المبتدي والصغير والكبير على السواء كل بحسب تفكيره واستعداده .

فعلينا ان نتبع طريقة الرسول ﷺ فنستخدم السبورة للرسم والتقريب . ونهتدي بطريقة القرآن فنلفت انظار التلاميذ الى مخلوقات الله وعجائب قدرته ، ونجلب الى درس العقيدة من وسائل الايضاح والمناظر الطبيعية وصور الثلوج

والجمال والبحار والأنهار ما يكون نقطة انطلاق للتأمل والتذكر والتفكير . وبهذا تنجح دروس التربية الدينية ونقذها من جمودها وركودها الحالي المصطنع ، الناسي عن جهل كثير من المعلمين بطرق التربية الدينية .

٣ - الاستجواب والحوار والتكرار :

وكان رسول الله ﷺ يستعمل الاستجواب في كثير من الأحيان للوصول إلى فكرة مغيبة يعجز الصحابي عن الجواب عليها فيسأل الرسول ﷺ فيجيبه ويعلمه . قال معاذ بن جبل (كنت رديف رسول الله ﷺ) ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل . فقال لي « يا معاذ » قلت « لبيك يا رسول وسعديك » ثم سار ساعة ثم قال لي « يا معاذ » .. حتى فعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال لي « هل تدري ما حق الله على العباد ؟ » قلت : « الله ورسوله أعلم » قال : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً » .

وهذه الطريقة الحوارية كان رسول الله ﷺ يستعملها كثيراً مع أصحابه ، بل إن القرآن الكريم يشير إلى ضرورة استعمالها حتى مع الخصوم ، وخاصة مع أهل الكتاب . « قل يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وإنتم تعلمون ؟ » .

وكان الرسول ﷺ إذا تحدث إلى أصحابه اتخذت ملامحه الوضع الملائم الذي ينم عما يحيش في قلبه من اهتمام أو ألم أو سرور ، فيتהל وجهه تارة وتحمّر عيناه تارة « كان رسول الله ﷺ إذا خطب علاصوته واحمرت عيناه كأنه منذر جيش » وفي حديث « أكبر الكبار » كان رسول الله ﷺ متكئاً فلما وصل إلى قوله « إلا وشهادة الزور » جلس وقد ظهر الغضب على وجهه وبقي يكررها حتى خاف بعض الصحابة وقالوا في أنفسهم « ليته يسكت » وهذا التكرار للأمر الهامة هو أيضاً من الأساليب التعليمية .

وصفة القول أن اساليب البحث وعرض المعلومات وتثبيتها في التربية الدينية كثيرة منها الحوار ومنها اللقاء ومنها التكرار ، وأن على المربي أن يكون حكيماً ببقاً يستعمل الأسلوب المناسب ، وأن يبلغ به الاهتمام مبلغاً يجعله يمثل المعنى بوجدانه وعواطفه وملامح وجهه وحر كاته .

وهذا يستطيع أن يبلغ بكلامه من نفوس التلاميذ أعماقها ، وأن يطبعهم بطابعه ، ويطابع نصائحه ، وأن يأخذ بالبابهم .

وكثيراً ما يكون الاستجواب مستوحى من الواقع ومن الحياة ، ليكون الجواب داوئ لهذا الواقع ، ناهضاً به إلى المستوى الروحي المطلوب .

٤ - اغتنام الظروف المناسبة :

من المعلوم لدى كل من تتبع دراسة التشريع الاسلامي أن الأحكام والآيات والتشارييع لم توجد دفعة واحدة ، إنما كانت تأتي منجمة ، بحسب المناسبات والأسئلة الواردة على الرسول ﷺ . فقد سئل الرسول ﷺ عن الحجر والميسر فنزل القرآن بحكمها ، وسئل ﷺ عن الحكمة من الأهله (أي بدء الشهر القمري بالهلال) فنزل الجواب « يسألونك عن الأهله قل هي مواقيت للناس والحج » . وكان رسول الله ﷺ يلفت نظر الصحابة إلى أسر من الأمور حتى يثير شوقهم اليه فيسألونه فيجيبهم بحكم شرعي .

وسنرى أن هذه الطريقة هي من طرق تدريس الأخلاق إذ لاحظ المربون أن الآداب الدينية والأخلاق ليست دروساً تستحفظ ، ولا معلومات تلقن ، لكنها عادات وعواطف مشحونة بشحنات وجدانية - انفعالية ، تصدر عن صاحبها بوعي وتفكير وقناعة ورغبة . وتترك في نفسه راحة وطمأنينة . وهذه العادات المشحونة بالعواطف والأفكار والتصورات العذبة ، لا شيء يساعد على تكوينها مثل اغتنام الظروف المناسبة والحاجة الملحة .

لقد أثرت الدعوة الإسلامية في يثرب، وأهلها في أشد الحاجة الى دعوة تجمعهم، فلما تشربوها واطمأنت بها نفوسهم عرفوا ان فيها سعادة المجتمع والفرد ، سعادة الدنيا والآخرة . وانما ليست لمجرد كسب القوة والاجتماع الموقت ضد عدوهم المشترك « اليهود » فكانوا يزدادون بهامع الزمن قوة ، حتى ضموا اليهم عرب الجزيرة ثم انتشرت بهم الدعوة الى مختلف اطراف المعمورة .. وما أحوجنا اليوم ، واليهود يتربصون بنا الدوائر ، الى ان نعرف فضل هذه العقيدة ، لنعيد باحيائها في نفوسنا مجد أجدادنا ... وما أحوجنا الى استغلال ذكر ظروفنا ووقائعها ، لنجعلها مقدمة لبعض دروس الدين .

ولقد كانت ظروف الحياة تتطلب كثيراً من التشريعات التعبدية والاجتماعية فينزل بها الوحي أو تأتي بها من الرسول ﷺ سنة ، فقد تأخر الصحابة مرة ، وهم في سفر ، عن الوصول الى المدينة ، وليس معهم ماء ، وليسوا على ماء ، فجاروا في أمرهم كيف يصلون وليس عندهم ماء يتوضؤون ، حتى انزل الله في هذه السفرة آية التتم ، وعلمهم الرسول ﷺ كيف يتيممون .

ان هذه المناسبات التشريعية التاريخية تغنينا في دروس التربية الدينية عن اختراع قصة لا اصل لها لأجل التمهيد ، وتعطي دروس التربية الدينية حيوية ورسوخاً في النفس ، فللصلاة مناسبة شرعت فيها هي الإسراء والمعراج ، وللتيمم مناسبة ، ولتحريم الخمر أمباب حرم من اجلها على مراحل ، وهكذا ..

هـ - الطريقة القصصية :

لاستقيم حياة الناشئ من غير قدوة يقتفي آثارها ، خصوصاً اذا لاحظنا أن الطفل مفلطح على حب التقليد ، وتقضي صفات الابطال والعظماء .

واننا لنجد في منابع التربية الدينية ثروة عظيمة لا يستهان بها من قصص الصالحين والأنبياء والصحابة والشهداء وأبطال الصحابة ، مما يدل على ان الطريقة القصصية

من اعرق طرق التربية الدينية عامة والاسلامية خاصة . ولقد كانت هذه الثروة محجوبة عن اطفالنا ، في بطون أمهات كتب السنة والتفسير والتاريخ وقد عفى عليها جهل معظم المعلمين بها ، او عدم اهتمامهم حتى شرع كُتّاب سورية ومصر في عرض هذه القصص عرضاً جذاباً بأسلوب محب الى الاطفال ، فرأينا سلسلة القصص الديني في أربع حلقات ، تكاد تبلغ مئة كتيب ، قد جمعت من عدة أماكن من القرآن وكتب التفسير ، أو من كتب السنة والتاريخ ، وقد ألفها أول الأمر « سيد قطب » معه « عبد الحميد جوده السحار » ثم اتم هذا الأخير باقي الحلقات . ثم تبعهم كتاب سوريون في الاهتمام بالقصص الديني .

ثم أخرجت دار المعارف المصرية حلقات موازية لهذه وبمعناها فيها من قصص الأنبياء الى قصص السيرة الى قصص الخلفاء الراشدين الى قصص الأبطال متناثرين في التاريخ الإسلامي ، ما يأخذ بلب الطفل . والقصة بما فيها من عقدة وترقب للنتيجة ، تستهوي أفئدة الأطفال حتى أنهم يعطونك من انتباههم وقتافوق طاقهم العادية فيصبح درس التربية الدينية أكثر حياة وأشد وقعاً في النفوس .

وإذا استطاع المعلم أن يصوغ مناسبة من مناسبات التشريع أو سبباً من أسباب النزول التي أشرنا اليها في الفقرة السابقة ، في قصة ممتعة يأتي الدرس في طياتها أو يكون خلاصة لها أو ذا علاقة بها ، ثم يأتي التطبيق التعبدى يقوم به الطلاب جميعاً . فقد بلغ درجة ممتازة في التربية الدينية ، لأن القصة فيها المغزى وفيها الترويح وفيها القدوة وفيها التمثيل الحى وفيها ربط الدرس بالحياة ، وبنيتها تستثير فعالية الاطفال لا عاداتها ، أو نستجوبهم عن مغزاها وعن موطن أفكار الدرس منها ، ثم نأخذ من هذا الاستجواب خلاصة ، ثم نأخذ رأيهم ، ونستثير رغبتهم لتغيير سلوكهم متأثرين

بمعنى الدرس ومغزاه ، ونكوّن عندهم العواطف المناسبة للغرض التربوي في هذا الدرس ... وممتأتي تفاصيل الطريقة القصصية في بحث تدريس السيرة والتراجم، إن شاء الله ، كما سيأتي تفصيل أهم فوائد القصة التربوية والتعليمية ، عند ذكر القصص النبوي وهو نوع من أنواع الحديث .



٥ - الوسائل التربوية والتعليمية لفرسي المشاعر الريفية

أولاً - الوسائل التربوية :

هنالك وسائل فعالة تساعد على انتشار الانفعالات بين التلاميذ، هذه الانفعالات التي نلاحظ ضرورتها لتنبيه العواطف والمعاني الروحية . . نذكر هنا منها : المشاركة الوجدانية ، والإيحاء ، والتقليد .

أ - المشاركة الوجدانية :

طبيعتها : يحدث أحياناً أن يجد المرء نفسه في جمع من الناس ، ثم يضحكون جميعاً لفكاهة قيلت فيضحك معهم ، ويستغرق أحياناً في الضحك ، دون أن يكون قد فهم النكتة ، ثم يسأل من بجواره أن يعيد له الفكاهة لأنه لم يسمعها جيداً ، كذلك يحدث أحياناً أن يكون المرء وسط جماعة من الباكين فلا يتمالك إذ ذاك من البكاء .

وهكذا نجد حالات الهياج والغضب والحزن والمرح والاشمئزاز والحماس والاعجاب والخوف وغيرها من الانفعالات تنتشر بين الناس بسهولة ، ويلاحظ أن الحالة الانفعالية تنتقل من مؤثر إلى متأثر بعد أن يدرك المتأثر المظاهر الخارجية لهذه الحالة عند الشخص المؤثر ، كما يلاحظ أن هذا الانتقال ، إذا وجد في جماعة كبيرة يكون أسرع وأوضح منه إذا وجد في جماعة صغيرة .

فاستعداد الإنسان للتأثر بمشاعر الجماعة ، أو استعداد الجماعة للتأثر بمشاعر فرد قوي الإرادة شديد الانفعال هو ما يسمى بالمشاركة الوجدانية .

والمشاركة الوجدانية عوامل تزيد في قوتها، منها ١- كثرة افراد الجماعة فالملحوظ أن نكته بسيطة تضحك جماعة كبيرة العدد ، قد لا تضحك أفراداً قلائل ، وإن الخطبة الحماسية تزيد في حماس الجمهور كلما كان عدد أفرادها أكبر ومن هذه العوامل استعداد أفراد الجماعة للتأثر بالعاطفة التي يراد أثارها فيهم ، فإذا كان الاستعداد الفكري للايمان بالله على أساس قناعة وتأمل ، قد بلغ من نفوس الاطفال مبلغاً عظيماً ، ثم لاحظوا على ملامح استاذهم التأثر الصادق وظهور دلائل الانفعال كأن انتقال هذا الانفعال أشد وأسرع الى نفوس هؤلاء الاطفال، ٢- ومن هذه العوامل الاستعداد الجسمي والحالة الفيزيولوجية ، فكلما كان الإنسان مجهداً كان سريع التأثر بما حوله ، ومن الاستعداد الجسمي القيام ببعض الاعمال والحركات الجماعية المناسبة وهكذا نستنبط مما عرفنا عن المشاركة الوجدانية ، أن على المربي في درس التربية الدينية أن يستشعر - صادقا - المعاني الروحية وأن يفعل الانفعال المناسب لهذه المعاني، ويظهر ذلك على ملامحه ، فيخفض صوته أو يرفعه ويتممر وجهه عند الحزن والألم، ويتغضن جبينه عند الغضب ، وربما احتاج أن ينتقل من مكانه ويسير عدة خطوات، وهكذا يفعل المعلم كل ما يساعد على اظهار عواطفه ، فإذا أراد أن يرتفع مستوى المشاركة الوجدانية عند طلابه، وجب أن يمد لهم مشاركتهم ببعض الادعية أو بقراءة بعض الآيات . . بصوت مناسب وبشكل جماعي . ولقد كان الصحابة في بعض الغزوات ينشدون بعض الاناشيد تصدر عفوا بدون تكلف كقولهم في طريقهم الى احدى الغزوات :

اللهم لولاك لما صلينا ولا تصدقنا ولا زكينا
فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الاقدام ان لا قينا

فيستطيع المعلم مثلاً أن يسأل طلابه صباح كل يوم « كيف أصبحتم » فيجيبونه بصوت واحد « أصبحنا وأصبح الملك لله » وإن يطلب منهم ان يرددوا جميعاً بعض

الفاظ تمر معه في القصة كقول بلال « أحد أحد » بصوت حماسي ، ثم يتم القصة ، وهكذا يتبادل المعلم وطلابه هذا الحماس ، فلا يصل الدرس غايته إلا وقد بلغ التأثير من نفوس التلاميذ أعظم مبلغ .

٣- ويساعد الجو الخارجي أيضا على قوة المشاركة الوجدانية ، فالصلاة جماعة في المسجد أشد تأثيرا في المشاعر المشتركة من الصلاة جماعة في مكان آخر . . . ولذلك يحسن بالمرابي أن يعطي بعض دروس التربية الدينية لطلابه في جو المسجد بعد إقامة الصلاة ، وبهذا يضمن الاستعداد النفسي وجو المسجد ، على انها عاملان على تقوية المشاركة الوجدانية .

ب - الايحاء :

تعريف وأمثلة :

قد يحدثك زميل لك ، محب الى نفسك ، بأسلوبه المقنع ، عن برد الطقس في ذلك اليوم ، فلا تلبث أن تشعر بالبرد ، وقد جرب احد الاطباء الاميركان فقدم الى مرضاه مشروبا . ثم قال لهم بعد برهة ، وهو يبدى اسفه الشديد ، انه قد اخطأ فقدم لهم عوضا عن هذا الشراب دواء مقيئا . فما لبث احد المرضى ان امتنع ثم تبعه سائر المرضى بالتيقؤ ، مع ان الشراب ليس إلا من الاشربة المعتادة . والحقيقة ان المرضى قد شعروا بأعراض التقيؤ عن طريق الايحاء ، دون ان يكون هناك مؤثر كيميائي او سبب فيزيولوجي للتقيؤ .

فالايحاء هو ايصال القناعة بفكرة ما الى ذهن السامع ، عن غير طريق التلقين المباشر ، بل عن طريق الاشارة والتلميح والرمز والقصة ونحو ذلك .

والايحاء أشد تأثيرا من التلقين المباشر بما لا يقاس من المرات ، بل ان التلقين المباشر الحالي من كل ايحاء أصبح طريقة قديمة ، قليلة الجدوى .

لذلك ينبغي للمعلم ألا يخلو درس من دروسه من الإيحاء ، وخاصة فيما يتعلق
ببث المبادئ والأخلاق ، فالعقائد والمبادئ لم تنجح ولم تنفذ الى اعماق النفوس في
يوم من الأيام عن طريق التلقين الخالي من أي إيحاء ، بل ان الإيحاء خير وسيلة
لثبوتها وتركيزها وتمتينها في سويداء القلوب .

وللإيحاء وسائل في عالم التربية نذكر منها :

١ — **القصة** : ان كل موقف من مواقف القصة وكل صفة بارزة معروضة عرضاً
مغرياً جذاباً ، من صفات أبطالها ، وسيلة للإيحاء بضرورة القيام بعمل من الأعمال ،
أو للإيحاء بسلامة فكرة من الأفكار وضرورة اعتناقها . وللإيحاء في القصة
وغيرها سبيلان : سبيل إيجابي هو سبيل التجيب والترغيب وسبيل سلبي هو
سبيل التبغيض والإيحاء بالكرة ، ويتحقق الأول بأن نرفق الأخلاق الحميدة
والعقيدة السليمة بالنتائج السارة والنجاح الباهر . ويتحقق الثاني بإيصال السامع
إلى النتائج المؤلمة الناجمة عن ترك العقيدة السليمة واعتناق المبادئ السيئة
والأخلاق الرديئة .

٢ — **ذكر وقائع وحوادث فردية** ليس لها عقدة القصة وترتيبها :
وتتوصل منها إلى الإيحاء بهاتين الطريقتين المذكورتين في أسلوب القصة : الطريقة
الإيجابية والطريقة السلبية .

٣ — **تراجيم** : الأبطال والأنبياء وحكاية وقائعهم ، بالأسلوب ذاته ، وسنأتي
على تفصيل طرق تدريس السيرة والصحابة في حينه .

٤ — **التلميح والتنويه** : بأعمال بعض التلاميذ ، فإن كانت حسنة ذكر
المحسن بإحسانه وان كانت سيئة لم يذكر المسيء ، بل نوه المعلم بذكر العمل السيئ ،
وفي كلا الحالتين إيحاء بترك العمل السيئ وممارسة الخلق الحسن . وقد كان رسول

الله ﷻ يتبع هذا الاسلوب فيدعو المحسن مصرحاً باسمه ، ويقول عن المسيح « مابل أقوام بفعلون كذا وكذا .. » ويمكن اتخاذ طريقة التلميح هذه وسيلة من وسائل الضبط ، فيقول المعلم مثلاً (مازلت أسمع ضجيجاً) « ألا حظاً شخصاً » لا يحبون درس الدين فلا يخشعون ولا ينتهون « الذين لا يتقنون قراءة القرآن ولا ولا يسمعون لا تقانها يظهر أنهم لا يحبون كلام الله » ونحو ذلك من الأقوال .

ولكن يحسن أن يصحب هذا الاسلوب السلي اسلوب إيجابي ، فيذكر المعلم فضل الاستماع ، وثواب اتقان قراءة القرآن ، ومحبة الله لمن يخشع في درس التربية الدينية ... ونحو ذلك من الأمور .

ولا ينس المعلم أن الإيحاء يجب أن يقترن دائماً بالمشاركة الوجدانية واثارة عواطف التلاميذ وانفعالاتهم المناسبة للفكرة التي يريد الإيحاء بها اليهم ، فالإيحاء يجب أن يكون بالانفعالات والأفكار معاً : يوحى المعلم بضرر الشر وكرهه معاً ويوحى بفائدة الخير ومحبته معاً وهكذا ، حتى يصبح التلاميذ متحمسين للتطبيق العملي ، راغبين في تنفيذ تعاليم هذه العقيدة مقتنعين بفائدتها ومفعوليتها .

٣ - العوامل الفعالة أو النزوعية (التقليد) .

ولا يجوز أن تقتصر التربية الدينية على اقناع الفكر واثارة الانفعالات، لأن العقيدة ان لم يغذيها العمل والتطبيق بقيت أفكار الإصلاح أحلاماً تسبح في النفوس ، ونشأ جيل اتكالي ، يؤمن بعقيدة نظرية ليس فيها تلك القيمة والمكانة الاجتماعية والواقعية . فتضعف الهمم وتهن العزائم ويشعر النشء بالخيبة والنفاق لانهم يتعلمون بل يعتنقون عقيدة ذات جانب عملي كبير ، ولا يطبقون من تعاليمها ونتائجها شيئاً .

ولعل أعظم حافز من حوافز العمل ، وأفضل وسيلة من وسائل تربية الجانب

النوعى هو استغلال ميل فطرى لى الأطفال لا يقل شأنًا عن المشاركة الوجدانية والإيحاء ، هو التقليد .

١ — تعريف التقليد :

سبق أن عرفنا الإيحاء بأنه انتقال الأفكار من المؤثر إلى المتأثر ، وعرفنا المشاركة الوجدانية بأنها انتقال الانفعالات والوجدانات من المؤثر إلى المتأثر أيضاً .

أما انتقال السلوك نفسه فإنه يسمى « التقليد » ، والاستعداد للتقليد استعداد فطرى ، فالإنسان مقلد بطبيعته ، وكذا بعض الحيوانات الراقية ، والتقليد عند الإنسان مصحوب غالباً بالمشاركة الوجدانية ، وبنقل الفكرة فكان الإيحاء والمشاركة الوجدانية لا يفترقان عن التقليد .

٢ — عناصره أو شروطه :

وللتقليد ثلاثة شروط أو عناصر :

أولها الرغبة فى التقليد : وهذه الرغبة قد تكون غريزية لا شعورية ، فالطفل يقلد والديه فى لهجة الحديث ، وفى طريقة المشى والأكل ، وفى كثير من العادات والأعمال دون أن يقصد إلى ذلك . وفى هذه الحالة يسمى التقليد بالتقليد غير المقصود ، ويبدو الطفل كما لو كان يمتص هذه العادات امتصاصاً من والديه ، كذلك نجد شخصاً يعجب بشخص آخر ، ويضعه من نفسه موضع المثل الأعلى ، فيقلده ، دون أن يقصد ، فى أسلوبه وفى نبرات صوته وعاداته الشخصية وما إلى ذلك ، والتقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك ، بل قد يتعداها إلى غيرها دون تمييز ، فالشخص المتأثر يقتمص ، عن طريق لاشعوري ، شخصية المؤثر كلها أو أغلبها .

أما التقليد المقصود فيمتاز بنزعة صاحبه لتركيز انتباهه في العمل المراد تقليده ، وهذه النزعة لا نجد لها في التقليد غير المقصود ، ومن أمثلة التقليد المقصود تعلم الوضوء والصلاة والخط واللغة ونحو ذلك .

العنصر الثاني : الاستعداد للتقليد ، فلا يجوز أن نطلب من الطفل أو نفترض فيه تقليد عمل أو امر فوق طاقته ، لذلك يجب أن نحسب حساباً لاستعداد الطفل ومقدرته وميوله ، عندما نطلب منه تقليدنا في أمر ما ، أو نفترض أنه سيمتص بصورة لا شعورية بعض العادات أو المثل العليا التي تتصف بها في أمر ما .

الشرط الثالث : الغرض من التقليد .

لعل أرقى أنواع التقليد ما يتضح فيه الغرض ، وحينئذ يكون التقليد بدافع تحقيق غاية خارجة عن موضوع التقليد نفسه ، أي عن الشخص الذي نقله ، فإذا عرفت شخصاً نجح في كسب مبلغ من المال بممارسة عمل أو صناعة معينة ، وكنت لا أميل إلى الشخص أو إلى العمل الذي يقوم به ، ولكني أميل إلى كسب مبلغ مثله ، فسأقلد الشخص في العمل الذي مارسه بقصد الوصول إلى النتيجة ذاتها .

٣ - التقليد والتربية الدينية :

من أهم وسائل التربية عموماً ، والتربية الدينية خصوصاً التقليد ، فهو الوسيلة الطبيعية السهلة للتأثير في نفس الطفل تأثيراً عميقاً بدون ضغط على شخصيته أو مضايقته ، وبدون تكلف منا أو عناء . فعلينا أن نتخذ جميع الأسباب المؤدية إلى وضع الطفل في حالة نفسية تبعثه على تقليد معاليه وأهله بالصفات الحميدة والعادات الحسنة ، وذلك باتباع الوصايا التالية :

أ — أن يلتزم المعلم الصراحة والصدق والمطابقة بين أقواله ودروسه من جهة وبين سلوكه وأعماله ، وأن ينزل إلى مستوى الأطفال مع المحافظة على كيانه وهيبته ، وأن يعمل باخلاص على إفادة الطلاب والعناية بهم والسؤال عن كثير من متاعهم ، ومساعدتهم في كثير من الأمور التي تهمهم ، وأن يقدم اليهم نصائحه بالطرق التربوية التي تناسبهم ، وبمجموع هذه الأعمال يضمن المعلم الشرط الأول والأساسي من شروط التقليد ، وهو الرغبة في التقليد ، هذه الرغبة التي لا تتمكن إلا عندما يعجب الطفل بمن يقلده إعجاباً بالغا ، وعندما يتأثر به عاطفياً وذلك بحبته والدهشة من بعض تضحياته ومواقف بطولته النفسية وقدرته على إدارة الصف والأخذ بالباب التلاميذ .

ب — ضمان الاقتناع الفكري بالأمور التي نرجو للطفل أن يقلدها ، وإيضاح الهدف الروحي والاغراء بهذا الهدف ، وهو ارضاء الله ، وطلب جنته ، والخوف من عذابه ، ومحبه والاعتزاز بذلك وتقويم الحياة وبلوغ أعلى مكانة في الدنيا والآخرة ، وبهذا نجمع بين التقليد المقصود وغير المقصود ، ونضمن الخلاص من التقليد الأعمى الذي يجعل صاحبه يتقمص كل صفات من يقلده ، حسنة كانت أو رديئة . وبهذا نكون قد طبقنا سنة القرآن في التقليد الواعي الموضح بقوله تعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فكل من المقلد والمقلد على بصيرة من هدفه :

ج — اتباع وسائل الإيحاء والمشاركة الوجدانية : الآنف الذكر ، لاغراء الطفل بالتقليد ، بعد ضمان اندماج عواطفه وأفكاره في موضوع التقليد وهدفه ، وبهذا نضع الطفل في جو مناسب للتقليد كل المناسبة .

د — مراعاة سن الطفل : والانتقال به من التقليد غير المقصود إلى التقليد المقصود ومن الاهداف القريبة ، كهدف الاستعانة بالله ، ومناجاته ليعافينا ويرزقنا ويحرمنا من الامراض والاعطال . . . إلى الاهداف الاخرية كطلب الجنة والنجاة من النار وطلب رضاء الله ومحبه ونحو ذلك .

ثانياً — الوسائل التعليمية :

تهتم التربية الحديثة بالوسائل التعليمية السمعية — البصرية ؛ وقد كان رسول الله ﷺ يستعمل شيئاً منها ، كما رأينا ، فيخط خطاً في الرمل ويخط خطوطاً صغيرة عن يمينه ويساره ، ثم يقول للصحابه « هذا صراط الله » وقد وضع يده على الخط المتوسط ، و « هذه السبل على كل مسيل شيطان » ويضع رسول الله اصبعه على الخطوط الجانبية .

وكذلك يجب ألا يخلو درس التربية الدينية من استعمال كل ما يمكن استعماله من الوسائل التعليمية المناسبة . فالمنظر الطبيعية تذكر بعظمة الله أو تكون مقدمة لنص قرآني يتحدث عن البحر أو الجبال ، أو تطور النبات وحياته السنوية . ويمكن أن تكون الوسيلة حية ، كأن تُزني الاطفال نباتاً أخضر ، وآخر يابساً ، لتفسير قوله تعالى « فجعله غثاء أحوى » ، أو نخرجهم من الصف لرؤية المطر أو الزهر أو الشمس أو السيل أو النهر أو الشجر أو نحو ذلك مما يحيط بالمدرسة ، وكعرض عدد من الثمار مع حفنة من التراب وكأس من الماء ، لتفسير قوله تعالى « يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل . إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١) » .

(١) سورة الرعد آية — ٤ —

كما يمكن الاستعانة بقطع من الأفلام السينمائية الصالحة لعرض السيرة النبوية كفيلم « ظهور الإسلام » أو لعرض قصة أخلاقية أو نحو ذلك ، بشرط الاحتراز عن تمثيل أشخاص الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

والأفلام والخارطة وسيلتان ضروريتان جداً لتشخيص بحث الحج ، وعرض مراحل شخصية متسلسلة على السبورة أو بواسطة الفانوس السحري .

وخلاصة القول أن التربية الدينية لا تقل حاجة عن أية مادة من المواد ، إلى الوسائل المعينة على التعليم . وعلى المعلم إلا يغفل عن استعمالها ولو برسم ما يمكن رسمه على السبورة من خطوط وألوان تمثل القلة والكثرة والبعد والقرب . وهذا أضعف الإيمان . أما الوسائل السمعية فقد تبلغ أهمية الوسائل البصرية أحياناً كالأسطوانات التي نسمعنا القرآن مجوّدًا .



(١) الغرض من دروس التربية الدينية

بالمرحلة الابتدائية

رأينا فيما مضى أن الدين شعور اصيل في النفس الانسانية ، نحو قوة علوية .
مهيمنة عظيمة . وأن إشباع هذا الشعور ، وتقديم الولاء ، والطاعة لله عز وجل .
يشبع في فطرة الانسان حاجات كثيرة ، وينظم حياته . ويروي عند الطفل حاجات
الطفولة .

(١) هذا اول بحث من منهج الصف الثاني بدور المعلمين والمعلمات وثبت هنا ، بهذه
المناسبة نص المنهج المذكور على نظام الاربع سنوات :
منهج الطرق الخاصة في التربية الدينية لدور المعلمين والمعلمات
(ويدرس خلال الخطة المقررة للتربية البدنية ويربط بما تضمنته مناهجها من مراجعة مناهج
المرحلة الابتدائية)

الصف الثاني

- ١ - الغرض من دروس التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية .
- ٢ - تقسيم مناهجها الى فروع ، وصلة بعضها ببعض ، ثم صلتها بالمواد الاخرى ونواحي
النشاط المدرسي .
- ٣ - القرائن الكريم : الغرض من دراسته - طرق تدريسه ، الوسائل المعينة المناسبة ،
التلاوة والفهم والحفظ ، تحبيب تلاوته الى التلاميذ ، آداب التلاوة ، ربطه بفروع الدين والحياة
- ٤ - العقائد : الغرض من دراستها ، طرق غرس عقيدة الايمان الصحيح في نفوس
الأطفال ، ربطها بالقرآن والحديث وبناءها على مشاهدات التلاميذ .
- ٥ - العبادات : اهداف دراستها وطرق تدريسيها - ضرورة الاهتمام بالجوانب العملية .
فيها - تعويد التلاميذ اداؤها في حينها : بالقدوة الحسنة والممارسة العملية وغيرها .
اما منهاج الصف الخامس فهو كل ما ورد في هذا الكتاب تقريباً .

وسنأتي في هذا البحث على أهداف التريسة الدينية في المرحلة الابتدائية
بادئين بما اتهمنا إليه في بحث أغراض التربية الإسلامية :

ارواء حاجات الطفولة : يروي الدين عند الطفل (الحاجة الى الأمن)
فالطفل يشعر ، بفطرته ، بحاجة للاطمئنان على نفسه ، نتيجة الشعور بالخوف من
الحوادث الطبيعية كالزلازل والأعاصير ، ومن الحوادث القوية المفترسة ، ومن
تقلبات الطقس . ويلقي الطفل كثيراً من الأسئلة ، ويضع شارات الاستفهام حول
ما يرى من هذه المظاهر كالجبل ، والنهر ، والرياح ، والأمطار ، والرعود ، والحيوانات
المفترسة .

والإسلام يزرع في نفس الطفل الانس بهذه الكائنات ، فهي مثلنا
مخلوقات لله عز وجل ، بل يهبه الشجاعة والقدرة على استخدامها فقد سخر الله
معظمها لنا لنستفيد منها : من الشمس والقمر ، والرياح والسحاب والمطر ، والأشجار
وقد ذلل الله لنا الحيوانات الأهلية لتركب بعضها ونأكل لحوم بعضها الآخر ،
ونتغذى من البانها .

والطفل يشعر بفطرته ، بالحاجة إلى المحبة ، إلى أن يحب ، ويحب . وأول
العواطف الدينية غمواً محبة الله عز وجل ، لأنه يحبنا ويرحمنا و . . .

والطفل يشعر بحاجة إلى التقدير ، وقد جعل الإسلام الطفل كالكبار ،
يصلي كما يصلون ، ويعده الله بالجنة ، ويشكر الأقارب معيه ، فيشعر باحترامهم
وتقديرهم واعجابهم بعبادته ؛ ويفهمونه بعواطف حارة هي مزيج من الايمان
والسرور والحنان . . .

وهكذا يعيش الطفل في ظل التعاليم الإسلامية فينعم بالأمن والعطف والمحبة
والتقدير ، بالإضافة إلى إباحة اللعب والمرح ونحو ذلك مما يجده في الحياة العامة ولا

يُعينه منه الإسلام بل يشجعه، وينظمه أحياناً ؛ بتنظيم الأعياد والمناسبات ، كما رأينا في معاملة الرسول ﷺ للأطفال ورعايته للطفولة .

٢ — تنمية الشعور الديني وغرس الايمان بالله في نفوس الاطفال:

يولد الانسان على الفطرة ، وهذا يعني أنه يولد مزوداً باستعدادات فطرية للتوحيد وعمل الخير والايمان بالله ، والأبوان يكملان هذه الفطرة ، أو يفسدانها . والمدرسة امتداد لتربية الأبوين ، بل هي استئناف لعمل تربوي ربما أهمله الأبوان لذلك جاء في أهداف منهج التربية الدينية أول هدف بلفظ « أن نفوس في نفوس التلاميذ الايمان بالله تعالى خالق هذا العالم ، والايمان بملائكته ورسله وكتبه ، واليوم الآخر . وأن تقوم عقيدتهم الدينية على أساس من الفهم والادراك والتأثر الوجداني ، وتمتلئ قلوبهم بحببة الله » .

فالشعور بمظمة الله تعالى، والايمان به وبقدرته ، له متمات هي الايمان بملائكته وكتبه ورسله ، لأن الذي خلق الانسان شرع له شريعة وأرسل له رسلاً ، فعلياً أن نعرف التلاميذ بما كلفهم الله به في الشريعة السمحة ، وهذا يصلنا بالهدف الثالث وهو :

٣ — ان نعرف التلاميذ بقواعد السلوك الاسلامي ، وكيفية أداء العبادات وأن نعوّدهم الحرص على أداء الشعائر الدينية واحترامها . فلا يكفي إيمان وقناعة وحساس . بل لابد من علم وعمل : علم بقواعد الاسلام ، وعمل بتعاليمه وآدابه وعباداته ، وبهذا تتكون العادات والصفات النفسية التي يريدها لنا الاسلام .

٤ — ولما كان القرآن هو المنبع الأول والأساسي لصلتنا بالله عز وجل ، ولتقوية ايماننا وتثبيت قلوبنا ، ولتعريفنا بشريعة الله عز وجل ، به نتفقه ، وبه

نتعبد ، وفي رياضة تسرح أرواحنا وتطمئن قلوبنا كان الهدف الرابع من أهداف التربية الإسلامية في المدرسة الابتدائية :

« أن نغرس محبة القرآن الكريم واحترامه في نفوس التلاميذ ، وأن نصلهم به وصلاً يستهدف حفظ ما يلائم منهم من سور وآياته ، ويعودهم حسن تلاوته ، ويؤدي بهم إلى تفهم ما تشتمل عليه هذه الآيات من آداب دينية ومبادئ خلقية واجتماعية على حسب قدراتهم » ، كما يشعروهم بالخشوع والقرب من الله والخضوع له والأمل في ثوابه اثناء تلاوة كلام الله .

٥- ثم إن (الحرص على أداء الشعائر) الذي رأيناه في الهدف الثالث لا يتم ولا يؤتي أكله إلا إذا واكبه الحرص على الفضائل ، وكراهية الرذائل التي نص عليها القرآن أو الرسول ﷺ ، ولذلك كان نص الهدف الخامس « أن نقوي فيهم الشعور الديني ، ونعوذهم التمسك بالفضائل الخلقية ، وكراهية الرذائل واستهجانها » .

فليس هدفنا من تربية الأطفال تكوين القناعة العقلية فحسب ، بل لا بد معها من الحماس العاطفي ، وهو الدافع الذي يدفعهم إلى تحقيق الفضائل واتقاء الرذائل .

٦ - وهناك صفات نفسية تأتي نتيجة طبيعية بدهية للعمل بتعاليم الإسلام وتعقل اصوله والتفقه بتشريعه ، والحماس لمعانيه السامية ، هذه الصفات يذكرها واضعوا المنهاج على أنها من أهداف التربية الدينية بقولهم : « أن نعوذهم الرضا والتفاؤل والثقة بأنفسهم وضبط انفعالاتهم والقدرة على الاحتمال والصبر . » يضاف إليها الشجاعة والاقدام وحب الخير للآخرين و... « واحترام العمل والقائمين به والايان بأهميته للفرد والمجتمع واثره في رفع مستوى الأمة »

٧ - والدين كما رأينا في خاتمة البحث الأول خير وسيلة لأفضل تعايش اجتماعي مثالي ، فالجتمع في أشد الحاجة إلى آداب الاسلام وروحه . لذلك نص المنهاج على هذا الهدف بالشكل التالي :

«أن نكسبهم الاتجاهات السليمة التي تساعد على التعامل الاجتماعي القويم وعلى حسن العلاقات بينهم وبين غيرهم من أفراد المجتمع : مثل محبة الخير للناس ، وحسن معاملتهم ، ومساعدة المحتاجين منهم ، والعطف على الضعفاء والمساكين . ومثل المساواة والتكافل بين الأفراد ، واحترام الآخرين والمحافظة على حقوقهم وممتلكاتهم ، ورعاية أملاك الدولة والمرافق العامة».

وعلىنا أن نربط ذلك كله بمسؤوليتنا عن هذه الأمور أمام الله عز وجل ، وبالاقتداء بالرسول ﷺ والصحابة .

٨ — وفي هذا الحقل الاجتماعي نذكر أن للإسلام آداباً ، اجتماعية رغبنا الله بها في القرآن وعلمنا إياها رسول الله بقوله وعمله ، هذه الآداب يجب أن تتحقق في سلوك التلاميذ وذلك بـ « أن نعوّدهم آداب السلوك — الاسلامي — في المدرسة والمنزل والشارع ، وآداب الزيارة والحديث والاستماع والمناقشة والاجتماعات العامة ... وغيرها »

٩ — وفي هذا الحقل أيضاً يجب « أن يعتزل التلاميذ بالتراث الاسلامي واجاده الخالدة ، وبطولات زعماء الاسلام وأعمالهم في السلم والحرب ، فإن في سير هؤلاء الأبطال والمجاهدين القدوة الصالحة لهؤلاء التلاميذ ».

١٠ — « وأن يدركوا ان الدين الاسلامي هو دين الحرية والاخاء والسلام بين جميع الأمم على اختلاف العقائد والألوان والأوطان ».

١١ — ولما كان من وظائف التربية « التطهير » كانت التربية الاسلامية أوعى أنواع التربية وأشدها حذراً من الانحرافات والخرافات. فقد حذرنا الرسول ﷺ من كل بدعة .

لذلك نص المنهاج على « أن نبث فيهم — حلال التربية الدينية — الابتعاد عن الخرافات والتقاليد الضارة التي تشيع في المجتمع ، وإدراك ما فيها من اضرار ومخالفة لاحكام الدين ».

فروع التربية الدينية وصلتها ببعضها وبالمواد الأخرى

تكمل التربية الدينية النفس الإنسانية من جميع جوانبها ، ولذلك جاءت مادتها الدراسية مقسمة موزعة على فروع ، ليكمل كل فرع منها جانباً أو ينمي استعداداً من استعدادات النفس أو يروي حاجة من حاجاتها .

نعم إن النفس كل لا يتجزأ . وإن الشريعة الإسلامية : بآدابها ، وعباداتها ، وأخلاقها ، وتعاليمها من أجل التعامل الاجتماعي ، وفلسفتها وعقيدتها ، وقوانينها للسلم والحرب ، هي أيضاً كل لا يتجزأ .

ولكن الإنسان في مواقف الحياة يحتاج إلى ألوان من الآداب والتشريع تتنوع بتنوع هذه المواقف ، فهو مع نفسه غيره مع أسرته ، وهو مع أسرته غيره مع جيرانه ومع الناس . وهو مع أصدقائه غيره مع أعدائه ، له مع كل من هؤلاء موقف ، ولذلك تنوع العلاج الروحي لمواقف الحياة .

وكان التشريع الإلهي ينزل بحسب هذه المواقف ، ولكن كل آية أو حديث أو مجموعة من الآيات ، لم تكن تخلو من تذكير بالله واليوم الآخر إلى جانب التشريع الاجتماعي مثلاً . أو الفقه التعبدية . أو نحو ذلك . وكان النبي ﷺ خلقه القرآن ، عنه يصدر ، وبه يتأسى . وإن كان قد أوتي من العلم والتشريع « مثله » معه .

نستنتج مما تقدم أن بين مصادر الشريعة وعلومها : كالقرآن ، والحديث ، والسيرة ، والعبادة ، والأخلاق والتهديب ، والعقيدة ، والتشريع — روابط ووشائج يجب ، معها ، اعتبارها بمجموعها كائناً حياً متكاملًا . وأن تجزئتها إلى هذه الفروع ليس إلا من قبيل التسهيل ، وليس إلا اتقاء لفوات جانب هام من جوانب الإسلام بأغفاله أو الغفلة عنه (فيما لو ترك الأمر للمدرس أو المعلم) .

جميع جوانب منهاج التربية الاسلامية وفروعه تهدف بجملتها إلى هدف واحد هو أخذ الناشيء منذ نشأته بالتربية الاسلامية الصالحة لتقويته والسمو به واسعاده في مستقبله ؛ وتزويده بعقيدة الاسلام وبآداب الاسلام ، وتعويده اقامة شعائره وعباداته ، لأنه دين الفطرة وشريعة الحياة ومجتمع المثل العليا ، ولتحقيق العزة والكرامة والاتحاد والقوة لهذه الأمة .

وليس لنا اليوم من خطة أمثل وأرشد وأدنى إلى توثيق وحدتنا وتأييد نهضتنا، من العناية بالتربية الدينية على أساس من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف المبين له ، ومن سيرة الرسول الأمين ، وسير المرسلين (صلوات الله عليهم) والمؤمنين المجاهدين .

فالسيرة مرتبطة بالقرآن لأن الرسول ﷺ كان خلقه القرآن . وقد ذكر لنا القرآن جانباً من السيرة وبعض غزوات الرسول ﷺ فينبغي الإشارة إليها أثناء درس السيرة . والعبادة مرتبطة بالقرآن : هو المصدر الأول الذي أمر بها . وقد بسط الرسول ﷺ احكامه وزاد عليها . واستنبط منها الفقهاء فقههم في العبادات . والخلق والتهذيب واردان في كل من القرآن والحديث مع تكامل فيما بينهما . وجميع هذه الجوانب من الاسلام تهدف إلى تقوية الصلة بالله ، والايمان باليوم الآخر ، أي إلى تقوية العقيدة ، وهكذا يجب أن نبحث في كل درس من دروس التربية الدينية عما يؤيده من جميع جوانب الشريعة الاسلامية وعلومها التي بين أيدي التلاميذ . وأن تربط جميع أجزاء المنهاج وفروعها فيما بينها ، وربط متينة منها وإليها . وهذا الربط ، كما سنرى في بحث آت ، خير وسيلة لمواتاة وحدة النفس ، وطبيعة الإدراك الكلي عند الطفل ، ووحدة الخبرة التي يكونها الطفل في مواقف الحياة المختلفة .

لا بل إن هذا الربط لا يكفي ، ولا بد من ربط دروس التربية الدينية بجميع المواد الأخرى . وهذا هو الجانب الثاني من بحثنا هذا فلنتقل إليه .

صدرة التربية الدينية بالمواد الأخرى

يمتاز الطفل بتفكيره الحدسي ، الذي يبدأ بالاجمال ثم ينتقل إلى التفاصيل .
لأنه يبدأ بالنظرة الكلية ، ويحافظ على وحدة الخبرة التي يحصل عليها . فمواقف
الحياة تترك في نفسه آثاراً ذات وحدة وتربط بينها .

وعلى هذا الأساس اختير نظام معلم الصف للمرحلة الابتدائية . ليربط بين
جميع المواد ، ويؤلف منها وحدة تتناسب مع وحدة خبرات الطفل ، ووحدة
النفسيّة .

والتربية الدينية ، كسائر المواد ، بحاجة إلى هذه الوحدة والترابط ، بل هي
أشد حاجة من غيرها ، في هذه المرحلة ، إلى الوحدة والترابط . لأن هدفها
معالجة النفس الانسانية ، وتوجيهها بكيئتها إلى محبة خالقها وطاعته والعمل بشريعته
وهي بهذا تعالج جميع شؤون الانسان من هذه الناحية .

وقد لاحظنا أن الطفل في مراحل عمره ، يشعر بالحاجة إلى تعليل حوادث
الكون ، ويبحث فيما يهتدي إليه بعقله ، من عناية الله وخلقه وتكوينه وإبداعه
لهذه الكائنات ، يجد الطفل في هذا التعليل راحة وأماناً واطمئناناً وأنساً ؛ لكنه
يحتاج إلى أن يطمئن إلى هذا التعليل ، ويطرده في جميع المواقف والدروس سيراً
مع وحدته النفسية المنطقية . ومن هنا تنشأ الحاجة الملحة إلى ضرورة الربط بين
التربية الدينية وسائر الدروس ، أي إلى إيجاد انسجام بين هذه الدروس ، حتى لا تعارض
المبادئ والقواعد والتعليلات الكونية مع العقيدة الدينية . وهي في أصلها غير
متعارضة عند ذوي العقول السليمة . فالله الذي خلق الكائنات هو الذي أوجد
فيها منبتها وفوائدها وأمرنا بالنظر والتأمل والدراسة ، بل لفت أنظارنا إلى ضرورة

تسخيرها والاستفادة منها . على ألا ننسى فضله علينا وعنايته الدائمة بنا وبهذا الكون .

ولكي يطرد هذا المعنى وينسجم في نفس الطفل يجب على المعلم أن يلاحظه ويذكر به كلما جاءت مناسبتة . وخاصة في دروس العلوم الطبيعية ، فكلما قرر «قانوناً علمياً أو درس نباتاً أو حيواناً ، ذكر الأطفال بعناية الخالق وحكمته وإبداعه ..

وهذا العمل هو في الحقيقة جوهر التربية الدينية والأسلوب المثالي له ، فالتربية الدينية تستهدف تكويناً جديداً لنفس الناشئ ، يعمل على تآزر الوظائف النفسية متجهة نحو تحقيق المثل الأعلى للإنسان . وهو اتصاله بخالقه . والتفكير من أهم الوظائف النفسية ، فيجب أن يتوجه لتعليم الإنسان لحوادث الكون وتوجيهاً روحياً دينياً لاتوجيهاً وثنياً علمانياً ملحداً .

وللتربية الدينية أفضل الأثر في التوجيه الأخلاقي والتربية الوطنية . فوحدة البلاد العربية ، وتوفير الألفة والمحبة بين جميع أبناء العروبة ، من أهم أهداف الإسلام . بل إن الإسلام ، بقرآنه ، ودعوة رسوله ، هو أول من نادى إلى وحدة عربية حقيقية شاملة ، على أساس من التحاب والتسامح والتسامي عن شهور الرئاسة وعن النزعات العشائرية والتحزبات المختلفة .

وللتربية الإسلامية أخيراً فضل لا ينكر على التربية اللغوية . فجميع نصوص القرآن والحديث ، وجميع القصص التهذيبية قد صيغت بألفاظ وأساليب عربية سليمة في تصقل مواهب الطفل ، وتعطيه زاداً لغوياً يعينه على ممارسة وظائفه اللغوية بأسلوب عربي صحيح ، ومن الواجب الديني اتقان نصوص القرآن وحفظها وتلاوتها في الصلاة بلفظها العربي المبين ، فاذا شعر الطفل بغيره دينية نحو لغته العربية ، وبضرورة تصحيح الفاظه ، كان ربط اللغة بالدين على هذا النحو من

أفضل الوسائل للوصول بلغة الأطفال إلى اسمى درجة ممكنة من الصحة وسلامة الأسلوب ، وعدوبة اللفظ . وبمثل هذا توصل شعراؤنا وكتابنا الكبار كالرافعي والمنفلوطي وطه حسين والزركلي وشوقي وحافظ إلى ماتوصلوا إليه .

فالتربية الدينية يجب أن يكون لها أثرها الواضح في جميع الدروس ، لربط أساليبها ومعانيها وأهدافها ، بأساليب سائر المواد وأهدافها ، ولتحقيق الهدف المشترك الذي نصت عليه جميع دساتيرنا واتفاقية الوحدة الثقافية العربية وهو تنشئة جيل عربي واع مستنير مؤمن بالله يثق بنفسه وبأمته ...

فكما أن الدين يدعو إلى دراسة الطبيعة والبيئة وتسخيرها لخدمة الانسان وإلى حفظ اللغة العربية ومحبة التاريخ العربي واثبات العروبة ، كذلك يجب أن تدعو سائر المواد إلى الفضائل الدينية وأن يضع المعلم ذلك نصب عينيه في جميع الدروس ، وأن لا يهمل واضعو المناهج هذه الاهداف النبيلة التي تستهدفها التربية الدينية ليتحقق التعاون بين جميع المناهج .

صلة التربية الدينية بالنشاط المدرسي

يحتاج الطفل إلى التوجيه الديني في لهوه وجدده ، في كتبه ودراسته . فالحياة لهو وجد ، والدين علاج للحياة بأجمعها . لذلك كان من أهم واجبات المربي ألا ينسى توجيه أطفاله في الباحة ، وفي الرحلة ، وفي أسرة النشاط ، وتذكيرهم ، بل ضرب المثل بنفسه أمامهم ، للعمل الصالح ، والحفاظ على العبادة في مختلف المواقف ، وعلى الخلق الفاضل ، وتطبيق جميع الفضائل التي يدرسونها نظريا كالتعاون ، والصدق ، والامانة ، والرغبة في فائدة الآخرين ، كما أن من واجبه أن يشرح للأطفال بعض الآداب الاجتماعية الاسلامية في المواقف الاجتماعية المناسبة ، كتشميت العاطس ، واصلاح ذات البين ، وتحية السلام ، والبشاشة في وجه إخوانه وأن يطبقها امامهم ويطلب منهم تطبيقها ، مع التذكير بشواهد . وهناك نشاط خاص بالتربية الدينية سيأتي شرحه في مكانه من أواخر الكتاب إن شاء الله .

أصول تدريس القرآن الكريم

أهمية هذا الدرس :

بلغ من اهتمام المنهاج بالقرآن الكريم ان جعل له من الحصص الزمنية نصف الزمن المخصص لجميع دروس التربية الدينية بما فيها القرآن. ولا غرو فالقرآن هو المنبع الأول للشريعة والعقيدة . ويمكن إيضاح أهميته في التعليم الابتدائي بفكرتين :
اولا — ضرورة اتقان تلاوة القرآن الكريم وهو من اهم اهداف هذا الدرس القريبة إذ اننا نرى معظم طلاب المدارس ، بل وكثيراً من المعلمين لا يتقنون تلاوة اسطر معدودة من القرآن دون ان يخطئوا عدة اخطاء . وتلاوة القرآن أصل هام يتفرع عنه فهمه وتدبره والتأثر بمعانيه واتخاذ صلة بيننا وبين الله جل جلاله . وفهم آداب الدين وأسرار العقيدة ، والقرآن يقع في نحو « ٥٠٠ » صفحة فهو يحتاج الى تخصيص أكبر وقت من دروس المواد كلها ، لذلك اقتصر واضعو المنهاج على تدريس نحو ربع القرآن في المرحلة الابتدائية، وتركوا الباقي للدراسة الثانوية والاعدادية . واتقان تلاوة القرآن من اعظم الوسائل لاقتقان اللغة العربية والمران على اساليبها واختزان ثروة عظيمة منها .

ثانياً — احتواء القرآن على جميع اسس الشريعة الاسلامية وتحقيقه لأهم مقاصدها . ولقد أجمع الله في فاتحة كتابه أهم هذه المقاصد ، وجعلها بشكل دعاء ونجوى بين القاريء وربّه ، ليفهمنا ان من أعظم أهداف القرآن أن يكون صلة ونجوى بيننا وبين الله تعالى ، نردد معانيه في عبادتنا ، وننأسي بآدابه في حياتنا وهذه المقاصد يمكن ان تلخص بما يلي :

أهم أهداف القرآن الكريم ومقاصده

١ — ان نحيا ونتصرف في حياتنا متأثرين بربوبية الله تعالى، وخلقنا وإبانا وتسخير جميع الكائنات لنا، وتصريفه لشؤون الكون كله ، وأن تذكر صفات الكمال الالهي وتنأسي بها وأهمها الرحمة ، فتأمل في هذا الكون معاني هذه الصفات وبهذا

نفذي عقيدتنا دائماً ونحييها في نفوسنا ، وزبطها بحياتنا فنشكر الله على نعمه
ونقدسه ونسبحه بتأمل مخلوقاته .

٢ - ان تكون تصرفاتنا في الحياة متسمة بوازع الخوف من حساب الله
تعالى يوم القيامة ، يوم يكون وحده (مالك) العباد والمقرر لمصيرهم .

٣ - ان نعلن دائماً حبنا وخضوعنا وولاءنا لهذا الرب وحده ، لنعتقد بذلك
من رق العبودية لطواغيت البشر أو نواميس الكون ، ولنقيم مجتمعنا على اساس
العدل والمساواة في ظل عبادة الله وحده ونستخدم ماسخر الله لنا من قوى الكون.

٤ - ان نستمر على اتباع هداية القرآن ومنن الرسل عليهم الصلاة والسلام
في عبادتنا وحياتنا وتعاملنا مع الناس ، لانحيد عن هذا (الصراط المستقيم) الذي
رسمه الله لنا ...

٥ - ان نتخذ من الانبياء والصالحين، ممن انعم الله عليهم بالهدى وتحمل اعباء
الرسالة ، قدوة نفتدي بها ونقتفي آثارها .. وان نكثر من ذكر قصص هؤلاء
الابطال لاطفالنا وتلاميذنا ..

٦ - ان نتكسب طريق الامم الضالة البائدة، ونتجنب صفات الشر عندهذه
الامم التي ذكر الله لنا اخبارها، والتي مازال نري منها امثلة حية في كل عصر وقطر ..

الغرض من دراسة القرآن الكريم

وهكذا نجد أن علينا أن نضع نصب اعيننا في تدريس القرآن الأغراض
الآتية :

١ - ضرورة اتقان تلاوته .

٢ - ضرورة استشعار عظمة الله تعالى والخشوع بمناجاته في درس القرآن
الذي جعله الله لنا نجوى (خاطبنا به لندعوه ونناجيه به ، كما يناجي الحب عظيما
حبه ، بإعادة كلامه) .

٣ — ضرورة البحث عن المغزى العملي لاتباع (الصراط المستقيم) الذي يهديننا اليه القرآن في حياتنا وواقعنا .

٤ — واتباع أحوال المؤمنين والانبياء والتأثر بحياتهم وحوادثهم .
فقراءة القرآن عبادة وغذاء فكري وروحي ، وثروة لغوية حفظت للعرب عربيتهم ، وهو هداية عظيمة وتمهيد لعادتنا وطباعنا ومسبيل مستقيم لرقينا والنهوض بنا . .



اصول تدريس القرآن تلاوة

« خطوات تدريس التلاوة »

يمكننا الآن بعد أن تمثلنا في أنفسنا أهم أهداف تدريس القرآن العظيم أن نذكر المعلم بوصايا تربوية أو تعليمية لكل مرحلة من مراحل الدرس ، ونذكر القارئ سلفاً بأن الخبرة والمرونة التعليميه ، هي التي ستؤكد عنده هذه الوصايا ، وستجعله قادراً على التصرف بمراحل الدرس بحسب الظروف وعمر الاطفال ومقدار المادة وموضوعها (قصص ، تهذيب ، تشريع) .

وهذه الخطوات هي :

١ — التمهيد :

هو اعداد ذهن الطفل لتلقي معاني القرآن العظيم بتأثر وتأمل وانجذاب عاطفي وروحي . ولحصول هذه الغاية : يحسن أن نصرف لها في أول العام ، من الوقت والاهتمام ، ما يليق بها . فنذكر للتلاميذ قصصاً عن تأثر الصحابة بمعاني القرآن حتى أن أحدهم يتلقى وهو قائم في الليل بقراءة القرآن في صلاته ، يتلقى سهام متسلسل من الاعداء ، السهم تلو السهم ، ويتمنى أن يستمر في القراءة ، وقد شعر بلذة مناجاة ربه ، لولا مسؤوليته عن حراسة الجيش . وحتى ان المشركين كانوا يعاهد بعضهم بعضاً على الا يستمعوا لهذا القرآن ، فاذا جاء الليل تسلموا وجثوا يستمعون صلاة ابي بكر ، فاذا انصرفوا جمعهم الطريق فتعابوا وتعاهدوا من جديد ثم يتذكرون حلاوة القرآن فينقضون ما تعاهدوا عليه ، وهكذا دواليك . .

فاذا تمكن هذا الحب والخشوع لمعاني القرآن في نفوس الاطفال ، اكتفين اثناء العام بالاشارة اليه والتذكير به ، ويصبح التمهيد هدف آخر ، هو ربط أهم

معاني النص بواقع الحياة، أو بقصة محبة الى النفوس من أسباب النزول، أو بتذكر ماله علاقة بموضوع النص من معلومات التلاميذ من ابحاث العقيدة او السيرة، لبنني الجديد على القديم، والمجهول على المعلوم.. فالتمهيد اذن يذكر التلاميذ ويهيئ نفوسهم للتأثر بالهدف العام من القرآن^(١) وبالهدف الخاص من معنى النص القرآني الذي سيدرسونه ..

وأسلوب التمهيد يمكن أن يكون قصصياً استجوابياً، ويمكن أن يقتصر على الاستجواب، على أن تكون أسئلة التمهيد قصيرة واضحة سهلة، مستمدة من واقع الحياة ومعلومات التلاميذ ..

ويحسن بعد إنهاء التمهيد توجيهه بكلمة تربطه بنص القرآن الذي غهد له كقولنا اذن استمعوا الى هذا النص من كلام الله تعالى ..

٢ - القراءة النموذجية واداب التلاوة :

قال الله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » وقال سبحانه « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » وقال جل جلاله « لا تحرك به لسانك لتعجل به » .

في هذه الآيات نجد اشارة إلى اصول التلاوة وآداب الاستماع اليها، وأولها حسن الترتيل وقد جاء في مقدمة المنهاج مانصه « يراعى في التلاوة صحة مخارج الحروف وحسن الاداء » . فعلى المعلم مراعاة أحكام التجويد، ووضوح الالفاظ والحروف . أما حسن الاداء فالمراد منه تأدية المعنى بلمهجة الصوت المناسبة للمعنى بدلا من القراءة الكتابية ذات الرنسة التي تدل على الكسل ولا تؤدي المعنى .. والتي يتكىء فيها الطلاب على أواخر الكلمات ويمدون اصواتهم من غير حروف مد ...

(١) اي بالمقاصد العامة من الشريعة التي أتينا على ذكرها آنفاً . عند ذكر اهداف تدريس القرآن .

اما ما يفهمه العامة من أن المراد بالتجويد هو (التغني) على نحو ما نسمع في المذيع من المقرئين ، فهذا خطأ . اذا أن احكام التجويد يمكن مراعاتها مع التغني ، وبدون تغن . ولما كانت حاجتنا التعليمية اشدّ مساساً بمراعاة المعنى ، واحوج الى القراءة بنبرات قوية . وخاصة عند القراءة الجمعية ، حق لنا أن نفهم من حسن الاداء هذا المعنى .

صحيح أن التغني بالقرآن أمر مرغوب فيه ، بل مؤكّد لقول الرسول (ص) « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » ، لكن هذا التغني ليس لازماً في كل الحالات ، وانما المقصود بالحديث ان من لم يطرب لمعاني القرآن طرباً يحمله على التغني به في خلواته وصلواته وعبادته وتأملاته ، فليس من المسلمين ، لان معاني كلام رب العالمين لم تخالط روحه ، ولم تثر عواطفه واعجابه ، اما مجال التعليم فهو أشبه بمجال الخطابة يوم الجمعة ، هل يلزم فيه التغني بالآيات التي يشرحها الخطيب ؟ وكذلك المعلم إن وجد نفسه احوج الى موقف التأثير والارشاد بمعاني القرآن ، وجب عليه ان يقرأ ويقرئ طلابه بلهجة تؤدي هذا الغرض .

فعلى المعلم أن يقرأ الآيات المخصصة لهذا الدرس وكأنه خطيب يريد إيضاح معانيها ، مع مراعاة المدود وأحكام التجويد الضرورية ، ووضوح الحروف والالفاظ . أما أدب الاستماع والانصات فيجب أن يكون ملحوظاً عند جميع الطلاب ، وأن يكون نتيجة لازمة لتأديبهم بهذا الأدب ، وتعويدهم الانصات للقرآن بكل اجلال واحترام منذ أول السنة الدراسية ، مع محاولة تأمل المعنى بحسب مداركهم ، تأملاً يجد المعلم طلابه ، بنتيجته ، فعالين مفكرين أثناء الخطوة التالية «خطوة الشرح» ويساعده على هذا التأمل حسن المقدمة ، وقوة ربطها بالنص القرآني ، فكثير من المعلمين يلقون المقدمة ويتركونها ، وكأنها لا علاقة لها بالنص ، فتضيع الفائدة منها مع ان كلمة ربط صغيرة تجعل للقراءة النموذجية مكانة معنوية في نفس التلميذ .

يستمر أثرها حتى آخر الدرس ، كأن يقول مثلاً « سمعتم هذه القصة الشيقة ، فاسمعوا اذن كلام الله تعالى يقص علينا قصة تشبهها بأسلوبه العظيم الحبيب الى قلوبنا ، وتأملوا معناه فأسألكم عما فهمتم ، وعما لفت انظاركم من كلمات جديدة وتراكيب غريبة » ويحسن ألا تقرأ إلا إذا كان الطلاب (الذين يستطيعون القراءة) يتابعون معنا بأعينهم في المصاحف او كتب التربية الدينية او على السبورة (أما طلاب السنة الأولى فيكتفون غالباً بالسماع لعدم قدرتهم في معظم أيام السنة على التلاوة) .

وأما الآية الثالثة (لا تحرك به لسانك . .) فتدل على ضرورة البطء والتريث وعدم الاستعجال في قراءة القرآن ، وقد أنزلت هذه الآية على الرسول ﷺ لأنه كان يتعجل متابعة جبريل قبل أن ينهي الآية ، خشية ان ينسى الرسول ﷺ ، فدلّت الآية على ان الاستعجال في التلاوة ، في مجال التعلم والتعليم ، غير مستحسن ، لان كلام المعلم والمتعلم في حاجة الى التريث وحسن الالتقاء والتلقي ، والابتعاد عن الخطأ الذي كثيراً ما يسببه الاستعجال .

ولانفس ان من آداب التلاوة ، الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند بدء التلاوة ، والبسملة في أول كل سورة عدا سورة التوبة .

٣ - الشرح :

خطوة الشرح وإيضاح المعنى من أهم خطوات درس القرآن الكريم ، لان فهم معاني القرآن وتأملها والعمل بها من أهم مقاصد القرآن ، يدل على ذلك قوله تعالى « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » وقوله سبحانه « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

وهذه الخطوة يستطيع المعلم الماهر أن يربطها بالتمهيد ، ويجعلها على طريقة الاستجواب ، ان كانت سوياً التلاميذ الفكرية تساعد على ذلك ، وفي هذه الحالة يعيد بعض الطلاب القراءة ، ويربط المعلم كل آية بقسم من التمهيد او ببعض

معلوماتهم الماضية ، بسؤال ينشط اذهانهم ويبعثهم على التأمل والتفكير ، ثم يكتب غريب الكلمات أو التراكيب الجديدة مع معانيها ، بعد الحوار والتقريب الى أفكارهم بأمثلة حسية .

أما اذا كانت سوية الاطفال لا تساعد على الاستجواب ، فيكفي « أن نفهم التلميذ اجمال المعنى لما يتلوه ، حتى لا يكرر مالا يتصل فكره بمعناه اتصالاً ما » (كما ورد في مقدمة منهاج التربية الدينية) فتربط الآية بقصة أو بفكرة مبسطة من قدرة الله تعالى مثلاً ، أو أي موضوع أساسي تدور حوله الآيات المراد تعليمها ، وعلى كل حال يجب أن « يراعى في تفهيم التلاميذ ما يمكن أن تصل اليه افهامهم في السنين المختلفة والمراحل المتتابعة » (المصدر ذاته) .

هذا ما يتعلق بالتلاوة ، أما الايات والسور المقرر حفظها وفهمها بنص المنهاج . فيجب أن يوضح تفسيرها ، وتوجه العناية الى ما يراد استنباطه منها من عقيدة أو سلوك ، فتصبح الاية مفتاحاً للدرس في العقيدة أو التهذيب .

ويحسن بنا في الصفوف العليا ، أن نعود للتلميذ الرجوع الى بعض التفاسير المبسطة ، ومحاولة فهم بعض القصص الواضحة المعني « كقصة يوسف » من القرآن مباشرة ، ومحاولة الرجوع الى القرآن في بيته وأوقات فراغه اذ ان من غاية هذا المنهج أن يصل التلميذ بكتاب الله ، باوسع ما يستطيع وقته وجهده .

ولا شيء يحجب القرآن إلى التلميذ بمقدار حسن شرحه والتلذذ بفهمه وتأمل معانيه ، والقدرة على متابعة هذا الفهم والتأمل ، والرغبة في الاجر والثواب وعلو المنزلة في الدنيا والاخرة .

ويمكننا ، زيادة في الترغيب ، أن نربط بين كل قصة (من الحلقة الاولى وبعض قصص الحلقة الثانية من القصص الديني) ، وبين ما يقابلها في القرآن من آيات اقتبست منها هذه القصة ونطلب من التلميذ إتقان تلاوة الايات وفهمها بعد قراءة كل

قصة وبهذا نتيج للطفل أن يقرأ في عشرات السور من القرآن ، وأن يمارس فهم القرآن الى جانب محاولة تلاوته بدون خطأ ، فهنا مبينا على رغبة ومتابعة وحب اطلاع (يستعان بالمرشد ويعرن مدرس التربية الدينية تلاميذ دور المعلمين على هذا).

٤ - اتقان التلاوة وأساليب التصحيح :

لا اتقان التلاوة ، وهي من أهم خطوات المدرس ، محاولات وتطبيقات يختلف شكلها ومقدارها باختلاف السورة ومقدار النص .

ففي الصف الاول والثاني يحسن بالمعلم أن يكثر من القراءة النموذجية ، فيكرر الآية في طيات القصة ، واثناء الاستجواب عن معاني القصة وأهم نقاطها ..

ثم يعطيهم مقدارا مناسباً من القراءة الجمعية الترددية (بأن يقرأ هو ويقرأ الطلاب أثر قراءته) آية أو جزءاً من الآية ثم يجمع الاجزاء ما استطاع .

ثم يطلب منهم قراءة فردية ، يصحح أثناءها لكل طفل قراءته ، بالطريقة المناسبة ، فان استطاع أن يصحح الطفل لنفسه فهو أفضل ، والا طلب المعلم من بعض رفاقه أن يصححوا له ، والا صحح المعلم له ، واستعاد الصواب بصورة جمعية ، ان وجد حاجة : كصعوبة اللفظ أو غرابته أو شيوع الخطأ فيه .

ثم يطلب من الجميع قراءة جمعية ، أو زميرية ، أو يتابع بينها ، فاذا اطمأن الى اتقانهم التلاوة دون الحفظ ، وكان قد أثبت النص على السبورة (حيث يعرف الطلاب القراءة) أتاح لهم دقائق يستظهرون خلالها النص ، مع اذكاء المنافسة بينهم ، ثم يخرج الحفاظ واحداً واحداً ، يتلو كل واحد أمام رفاقه ، مع تمثيل المعنى قدر المستطاع ويطلب من الباقيين الاستفادة من الوقت ، ومتابعة رفيقهم والحفظ معه ليستعدوا للخروج ..

وهكذا يجب أن يكون الطلاب أثناء محاولة التلاوة والحفظ شعلة من الحيوية والتوقد والنظام والنشاط ، بفضل يقظة المعلم وحسن أسلوبه ، لا أن نجعل درس

القرآن درس نوم ولهو ، وقراءة موزعة بترتيب معين ، يلهو عنها الجميع الا القاريء ورفيقه الذي يليه ! ..

أما في الصفوف العليا ، فيمكن أن نخفف من القراءة الجماعية والزميرية ، على أننا لا نقول بالاستغناء عنها اطلاقاً في دروس القرآن الكريم ، لأسباب : منها أن جو الخشوع والتأثر الوجداني الذي يتطلبه القرآن ، أكثر ضماناً في حال القراءة الجماعية الصادرة عن وجدان الجميع وحامسهم ، ومنها أن القرآن ، في جميع الصفوف ، يحتاج الاطفال الى تلقيه عن معلم ، ولا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم ، إذ ليس رسمه كرسم الكتب الاخرى ، ولا أسلوبه كأسلوبها ، فلا غناء بالطالب مهما علت ثقافته ، عن شيء من القراءة الترديدية ولومرة (في الصف الخامس والسادس) يستطيع بعدها الاعتماد على نفسه والقراءة من غير خطأ ، ولكن حذار من القراءة الكتابية ذات اللهجة الرتيبة المنومة . ومن اللحن أي الخطأ في القرآن فهو أمر خطير مشين مؤلم ، وإن بقاء الاطفال على خطئهم ، يعني أنهم لم يستفيدوا الفائدة المرجوة من درس التلاوة ، وان المعلم مسؤول عن ضياع هذا الواجب (واجب تعليمهم التلاوة المتقنة) امام الله ثم امام مستقبل الاطفال .

هـ - التطبيق وربط القرآن بفروع الدين والحياة :

بقي علينا أن نركز في نفوس تلاميذنا النتيجة العملية لدرس القرآن الكريم ، وأن نتساءل ماذا يجب علينا أن نهذب من سلوكنا رضاء لله تعالى ، واتباعاً لأوامره ، (في هذه السورة) أو اقتداء بهذا النبي الذي يقص لله علينا قصته (في سورة اخرى) ، كيف حصل على نصر الله ورضاه ؟ على أي شيء يزيد أن نعاهد الله تعالى .. الخ . أو يطلب المعلم من الاطفال اعادة القصة بالنسبة للصقوف الدنيا ، وهكذا يجب أن نربط معنى النص القرآني بجميع المواقف المناسبة من الحياة اليومية ، كما يجب ربطه بدروس التربية الدينية من عبادات وتوجيه أخلاقية وحديث نبوي وغيره .

وهذه الخطوة لابد منها للحصول على الهدف التوجيهي من دروس القرآن الكريم فيجعل بالمعلم أن يترك لها خمس دقائق من آخر الدرس ، على أقل تقدير .

تحبيب تلاوة القرآن الى التلاميذ :

وقبل انهاء بحث تدريس القرآن الكريم لابد من ذكر أمور يحتاجها معلم القرآن الكريم لتحبيب القرآن الى الناشئة .

أولها : اتقان القرآن وممارسة تلاوته وتعمده والتعاون على ذلك مع من يتقنه من معلمي المدرسة أو أهل البلدة . ولقد حملني على تأييد هذه الناحية الضعف الحزني الذي نشاهد في التطبيقات السلوكية ، والامتحانات التربوية العملية . في اللغة العربية عامة ، وفي تلاوة القرآن خاصة . هذا الضعف الذي كثيرا ما يجعل صاحبه ضعيف الثقة بنفسه في درس القرآن الكريم ، وبالتالي قليل الاهتمام بهذا الدرس والاقبال عليه ، مع أنه لو مارسه واتقن كل درس في حينه ثم علمه لوجد لذة في تدريسه ، حسب الاصول التي ذكرناها ، لاتعاد لها لذة .

ثانيها - استشعار الاهتمام بدرس القرآن . والتفكير دائما بأساليب مبتكرة وقصص حية ووسائل ايضاح ، وان نسبتعد نهائياً الصورة الباهتة التي ارتسمت في معظم الاذهان عن هذا الدرس العظيم ، وان تذكر القوى الرهيبة التي ايقظها القرآن وتأمله والعمل به ، في نفوس أجدادنا العرب ، حتى فتحوا بها أعظم دول الأرض في عصرهم ، وفتحوا بمعاني القرآن نفوس الناس وقلوبهم وبقيت آثار هذا الفتح حتى عصرنا هذا ، فقد بقي هؤلاء المسلمون في غير البلاد العربية يحنون إلى ماضي العرب وكعبة الاسلام في قلب البلاد العربية ، ولا يرضون بالقرآن بديلا ، فيجب أن نجلي للناشئة عظمة القرآن ، ونشعرهم بها حتى يقرءوه باهتمام واستشعار لمعانيه وتأثر بها .

ثالثها - ضرورة توسيع ثقافتنا في التفسير والحديث . ذلك أن دروس

«القرآن يجب دائماً أن تعتمد على كتب التفسير وأسباب النزول ، ومناسبات التشريع ،
النعيد إلى القرآن حياته في النفوس ، ولنعلمه لطلابنا مقروناً بالظروف التي أنزل فيها ،
فيتلقونه غصاً كما أنزل ، ويشعرون بتعاليمه تسرى في نفوسهم وتحيا لتقلبها
حياة طيبة .

ويجب أن يجلب مدرس التربية الدينية في دور المعلمين إلى الطلاب بعض كتب
التفسير وأسباب النزول المطبوعة طبعاً حديثاً أنيقاً ، ويعود الطلاب استخراج
أسباب النزول وصياغتها بشكل قصة مبسطة وخاصة بالنسبة للنصوص التي سيتمثلون
على تدريسها .

وللتلاوة الفردية شروط يجب العمل على توفرها من قبل المعلمين ليجعلوا هذا
الدرس محبباً إلى نفوس التلاميذ وهي :

- ١ - مراعاة الاداء الجيد . أي أن نلاحظ حسن التلفظ واخراج الحروف
من مخارجها ، ومد الحروف والحركات المد اللازم من غير اطالة ولا حذف مخل .
- ٢ - وأن نراعي أحكام الوقف ، فلا يقف الطالب على كلمة ، كما يفعل الغافأ
والعمي ، بل يقف حيث يجب الوقوف ، ولا يقف إلا على ساكن ، أو مد من
غير تنوين (ان كان المنوّن منصوباً) أو على هاء إن كان الحرف الأخير تاء
مربوطة ، ولقد كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يقف على آخر كل آية يديها صوته . فاذا
كانت طويلة فلا بأس من الوقوف على مقطع مناسب منها ، أو إعادة الكلمة التي
وقف عليها القاريء ليم معناها بما جاء بعدها .

- ٣ - وكذلك يجب مراعاة الإيقاع الجيد الذي يؤدي المعنى بلهجة الصوت
ورقته العاطفية التي تشعر السامع أن القاريء متأثر بمعاني ما يقرأ ، يخفض صوته
عند الحزن ، ويرفعه عند الاستفهام والفرح ويمدده عند التفجع والتوجع
وهكذا .

٤ — وأهم ما ينبغي ملاحظته الابتعاد عن اللحن ، وتصحيح الأغلاط وتصحيح الاغلاط أصول واساليب يحسن مراعاتها وهي :

أ — أن نبحث عن سبب الخطأ ، لنحمل المخطيء بالاستجواب والحوار على اكتشاف خطئه والابتعاد عنه من تلقاء نفسه ، دون أن نفرض عليه ذلك فرضاً .
فاذا كان ناشئاً عن صعوبة النطق ، وجب استعادة التلميذ ، فان لم يفلح استنطقنا تلميذاً آخر وثالثاً ، ويحسن استنطاق الجميع بصوت واحد لترسيخ اللفظ الذي صعب نطقه .

ب — أن نعمل دائماً بشتي الاساليب ، على جعل التلميذ يصحح خطأه بنفسه والا نتسرع في تصحيحه له

ج — الا نستوقف التلميذ أثناء القراءة لتصحيح خطئه ، بل نتركه يتم الجملة ثم نسمح لرفاقه برفع الاصابع ، أو نظرق على الطاولة ونستعيد الجملة مع لفت نظره ان كان فيها خطأ ، فان لم يصحح خطأه استوقفناه في وسط الجملة ، ليصلح خطأه .
د — بعد اصلاح الخطأ يطلب من التلميذ إعادة الفقرة أو الجملة بكاملها .



اصول تدرى القرآن (تفسيراً)

« خطوات درس التفسير »

لا يختلف درس التفسير من حيث هيكله وخطواته كثيراً عن درس التلاوة ولكنه يختلف من حيث أهمية كل خطوة ، لذلك لا بد من إعادة عناوين هذه الخطوات مع اختلاف في التفاصيل ، ومن أهم مظاهره ضرورة كتابة النص المفسر على السبورة أما من حيث الخطوات :

- ١ — فخطوة التمهيـد لا تختلف عما قدمنا عنها في البحث الماضي .
 - ٢ — وكذلك القراءة النموذجية فليرجع اليها .
 - ٣ — أما خطوة الشرح فستصبح هنا بيت القصيد وسيخصص لها من الوقت أكبر قسط ويجب استعمال السبورة لاستنباط المقاصد الاساسية .
- ويبدأ الشرح أولاً بقراءة صامته يطلبها المعلم « في الصفوف العليا » من التلاميذ ، بعد توجيههم إلى أنهم سيسألون عما فهموا من المعنى الاجمالي ، وعن الكلمات الصعبة التي اعترضتهم أثناء محاولة هذا الفهم .

ثم يسجل المعلم معاني هذه الكلمات على جانب من السبورة ويجب أن يكون الشرح قبل كل شيء تجريبياً ما أمكن ، فيشرح المعلم كلمة (مؤصدة) مثلاً باقفال باب الصف بواسطة مفتاح بحيث لا يمكن فتحه ، ثم يقول لهم « الغرفة مؤصدة » . فان لم يمكن ذلك استعملنا رسوماً على السبورة ، أو ألفاظاً دارجة تقابل المعنى ، أو جملاً واقعية قريبة من عالم الاطفال ، يستعمل فيها اللفظ الغريب أو معناه . وهناك تراكيب يأتي دور شرحها بعد الالفاظ مثل « واسأل القرية التي كنا فيها الخ » .

أما شرح المعنى العام فيأتي على مرحلتين : الأولى شرح الآيات والفقرات والجمل واحدة بعد واحدة ، بالفاظ سهلة تؤدي المعنى ، ويمكن الاستعانة على ذلك بالاستجواب ، بعد وضوح معنى الالفاظ والجمل ، وتسجل على جانب آخر من السبورة بحيث يكون ترتيب السبورة مثلاً على النحو التالي :

النص		التاريخ
المعنى العام	المفردات	المادة
		العنوان

هذا ويحسن أن تتقدم فترة من القراءة الفردية لعدد من الطلاب الموجودين قبل البدء بالشرح وبعد الانتهاء من شرح الكلمات ، لضبط القراءة وتصحيح الأخطاء .

والغاية من الشرح كما لا يخفى توضيح ما غمض على الطلاب . فلكي تشرح للطفل شيئاً صعب فهمه عليه يجب أن نعتمد على ما يعلمه الطفل ، ولا يجوز تفسير اللفظ بمرادف غير معلوم ، فعلى المعلم عند التفسير أن يبحث عن نقطة البداية من معلومات التلاميذ اليومية أو المدرسية ، ثم يقارن بينها وبين ما يقابلها من ألفاظ جديدة صعبة . ثم يشرع بتعويدهم استعمال المصطلحات والألفاظ الجديدة في جمل لتحل محل الالفاظ العامة .

الاستعانة بأسباب النزول :

مما لا يخفى أن سبب نزول الآية أو الطائفة من الآيات يوضح الهدف منها ويجعل فهمها سهلاً ، ومعرفة فوائدها أيسر والشعور بأثرها في النفس أجلى وأوضح لذلك كان على المعلم ذكر ما ثبت من أسباب النزول بأملوب قصصي شيق .

٤ — خطوة التطبيق وهي لا تختلف كثيراً عنها في درس التلاوة ، من حيث

المهدف ، لكن الالحاح على المغزى في درس التفسير أهم ، والاستجواب عن التنفيذ العملي لتعاليم النص القرآني أوسع مدى ، لان قصد التأثير والاعتبار والافتداء أوضح في درس التفسير ، لا يشار كه قصد آخر كما يشار كه في درس التلاوة قصد اتقان القراءة وعدم الخطأ وكثرة المقدار المتلو .

أصول تدريس القرآن استحقاظا

خصص المنهاج للاستحقاظ نصوصاً من القرآن يراد حفظها غيباً بعد ان تمر بجميع المراحل التي رأيناها في تدريس التلاوة والتفسير ، من سرعة القراءة وضبط الحركات ، واعطاء كل فقرة اللهجة المناسبة للمعنى ، وفهم المعنى التفصيلي والاجمالي .

بقي علينا أمر زائد على مافي التلاوة والتفسير هو الاستحقاظ .

اهداف درس الاستحقاظ

والغاية من هذا الاستحقاظ : أعمق من الغايات التي رأيناها في التلاوة والتفسير .

- ١ — فالانفعالات التي يمر إياها التلميذ هنا أشد وأبعد أثراً مما في التلاوة ، لأنه يبذل جهداً في الحفظ واهتماماً بالفهم لا يبذله في درس التلاوة ، ولهذا كانت الفائدة التوجيهية عظيمة جداً في درس الاستحقاظ إذا أحسن استغلاله باختيار النصوص القصصية ذات الطابع العاطفي أو ذات النفحة الروحية والتوجيه الديني
- ٢ — ولهذا السبب ايضاً كان الزاد الفقهي والروحي الذي يناله التلميذ في درس الاستحقاظ أضمن وأبقى في الذهن منه في درس التلاوة . فينطبع ذهن الطفل هنا بالحفظ والتكرار ، على أساليب فصيحة وتفكير ناضج ، وفلسفة عميقة شاملة للحياة . إذا استحقظ عدداً مختاراً من الآيات القرآنية التي تحيط بأهم جوانب العقيدة وآداب الحياة الفردية والاجتماعية والتعبدية .

- ٣ — ويطن بعض المربين أن الاستحقاظ نوع من تمرين الذاكرة وتعويدها

على الاختزان والاستحضار والتذكر ، ونحن وان كنا لاثق تماماً بهذه النظرية نرى في الاستحفاظ تمريناً للإدارة : بالتصميم على الحفظ وتعويداً على استعمال أقصر الطرق للحفظ حسب التوجيهات التربوية الحديثة كما سنرى بعد قليل .

٤ - ثم ان التمرين على الإلقاء واللهجة التأثرية هنا أوضح مما هو في درس التلاوة لخلو الطالب أثناء الإلقاء من تتبع الكلمات بين السطور ، ذلك التتبع الذي كان يشغل كثيراً من اهتمام الطفل وملاحظته وتفكيره . . فيضعف من تمام التعود على الإلقاء الجيد ، ومراعاة أحكام التجويد .

هذه هي أهم النتائج الخاصة بدروس الاستحفاظ يضاف إليها بعض فوائد تربوية كالتمود على الشجاعة والجراءة الأدبية ، والثقة بالنفس ، وتقوية الشخصية فلننتقل إلى كيفية السير في درس الاستحفاظ .

ان العمل الهام الذي يراد التوصل اليه في نهاية درس الاستحفاظ هو الحفظ والإلقاء عن ظهر قلب ، وهذا العمل يرجع في أسسه النفسية إلى بحث العادة وإلى بحث التعلم ، وإلى بحث الدأكرة أيضاً ، وإذا طبقنا عملية الحفظ على هذه الأبحاث وجدناها لا تتم إلا بتوفر العوامل والسير على الطرق التالية وسنذكرها مصحوبة بطريقة تدريس الإستحفاظ على مراحل .

عوامل الاستحفاظ

١ - قبل البدء بدرس الاستحفاظ يجب أن نلاحظ أن العادة لا تتكون والتعلم لا يحصل إلا بتوفر :

آ - عامل الاهتمام وهو أهم عوامل الحفظ، ولذلك يجب اختيار القطع الشيقة المناسبة لميول الأطفال في كل عمر ، وأن نحسن ابتكار المقدمة المشوقة التي تعد الأذهان خير اعداد لتلقي المقطوعة وتقيمها والنقاطها برغبة واهتمام ، وكل قطعة لا تتأثر باهتمام الطلاب وشوقهم ، لا يكون حفظها إلا شكلياً ومؤقتاً وما يذكر

بهذا الصدد أن الاسلوب القصصي أشد جذباً لقلوب الأطفال من الحكيم المجردة وان الآيات الاجتماعية أحب إلى قلوبهم في السن العاشرة وما بعدها . لنمو الدوافع الاجتماعية آنذاك عندهم ولو بشكل اولى .

ب - وعامل الصيغة لا يقل أثراً وقيمه عن عامل الاهتمام . فقد أثبت بعض علماء النفس وخاصة أصحاب نظرية (الغشقات) أو (الصيغة) (أى الهيمئة الكلية لشكل ما أو لمنظر ما) إن هذا العامل هو الذي يترك أثراً قوياً في الذاكرة ، وان الخطور أي رجوع الذكريات إلى مساحة الشعور ، (وذلك عند تذكر المقطوعة مثلاً) إنما يحصل برجوع الهيكل العام للمقطوعة أولاً ، وبصورة شبه شعورية ، ثم يملء هذا الهيكل بالتفاصيل ، فإذا أردنا أن نتذكر ثراً غائباً عن ذهننا ذكرنا وزنة أو فاصلة السجعة (آخرها) أولاً ثم أخذت الكلمات ترد على أذهاننا بالتفصيل ، على ضوء ذلك الوزن والفاصلة وعلى ضوء المعنى العام .

ومن هذا كانت الآيات المسجعة أسهل حفظاً من غير المسجعة ، لأنها أقوى صيغة ، وكلما كانت الآية أقصر كان حفظها أسهل ، لتتالي فواصلها بسرعة أثر بعضها ، وبذلك تكون أقوى صيغة وأشد تماسكاً .

وهكذا . . فالوزن والسجع والفاصلة والجمال القصيرة المتقابلة والجناس والطباق والمقابلة . . كل ذلك من مقويات الصيغة اللفظية . وللصيغة قوة من حيث المعنى تقوم على ترابط الجمل وتوفر بعض النكات البلاغية كالكناية والتشبيه والمجاز ، ونحو ذلك مما يلفت النظر ويحتاج إلى بعد نظر وشيء من التأمل للتوصل إلى المراد من الآية وهذان الشرطان متوفران حتماً في جميع آيات القرآن ، وعلى المعلم حسن الشرح ليتسنى التأثير بها .

خطوات الربح-محافظة

١ — المقدمة أو التمهيد :

وعند البدء بالدرس ينبغي أن لا ننسى أيضاً اثاره عامل التشويق والاهتمام بتمهيد يهيئ أذهان الأطفال :

١ — للاهتمام بموضوع الدرس وترقبه بشغف وتوثب .

٢ — للانطباع بفكرة مغزى الآيات ومناسبتها وصلتها بالواقع الذي نحياه أو بالمستقبل الذي نرتقبه ونتمناه ، أو بالماضي الذي نتغنى به ولا ننساه ، أو بتاريخ نزول القرآن وسيرة الرسول عليه السلام .

وليكن شكل المقدمة كما يشاء المعلم مادامت تحقق هذه الأغراض الموجرة منها ، فاما أسئلة واما سرد وقائع ، واما قصة مبتكرة ، واما مفاجأة بقراءة خبر سياسي في صحيفة وإما . . . الخ .

ولا ننس أن نستغل هذه المقدمة وإن نلح على ربطها بموضوع النص ونعيد سؤال الطلاب عن ذلك ، حتى نتيقن من أنهم سيصلون بأنفسهم ، وبوجي هذه المقدمة إلى تذوق موضوع الآيات ومعناها الاجتماعي والخلقي و . . . كما أنه لا ينبغي أن ننسى ما للمقدمة من أثر هام في تقوية ماسميناها (بعامل الصيغة) ، لما لها من الفضل في الإلمام بالمعنى الإجمالي أو الغرض العام من الآيات ، الذي يؤلف في الحقيقة الهيكل الأساسي للصيغة الكلية في هذه المجموعة ، فيساعد على التذكر بعد الحفظ ، ففكرة المقدمة تكون قوية بمقدار قدرتها على الهيمنة على جميع أجزاء النص في معظم لحظات الدرس . وهذا غرض عظيم يجب أن نحسب حسابه عند

التفكير في مقدمه وعند الانتقال منها إلى المقطوعة ، وعند مرور مناسبات ذات صلة بالمقدمه ، أثناء الشرح أو الحفظ .

٢ — القراءة النموذجية :

وعامل (الصيغة) يوجها في هذه المرحلة أيضاً إلى ضرورة القراءة الكلية للقطعة قراءة نموذجية ، لأن الاستحفاظ ، كما سنرى ، لا بد فيه من النظرة الاجمالية والفهم الكلي قبل التجزئة وقبل الأخذ بالشرح والإيضاح مقطعاً مقطعاً وفكرة فكرة . كما ينبغي أن تأتي هذه القراءة مربوطة بالمقدمة منبثقة عن آخر جملة تليت فيها ، كأن يقول المعلم (إذن فاسمعوا هذه القطعة) أو (فلنفتح كتبنا إذن لنرى مصداق ذلك) أو نحو ذلك من العبارات التي يقتضيها سياق المقدمة .

وفي هذه القراءة الأولى ينبغي أن تتجنب الأخطاء بتاتا لأن الخطأ بعد التشويق وعند السماع لأول وهله ، أشد علوقا في الذهن وأكثر استعصاء على التصحيح والتقويم ، كما ينبغي الابتعاد عن كل تكوؤ أو توقف لئلا يضيع حماس الطلاب وشوقهم إلى السماع ، ويحسن أن يقرأ المعلم الايات عن ظهر قلب ، أو يتلوها والطلاب يستمعون أو يتابعون في كتبهم ، حسب الظروف والاعتبارات التي يليها طول الايات أو يقتضيها التمهيد أو وجهة نظر المعلم التربوية أو الانفسية ، مع تمهل في القراءة وتريث وحسن اداء ، وقد يرى المعلم ضرورة اعادة قراءة القطعة أو استقراءها من قبل الطلاب الأقوياء عدة مرات قبل البدء بالشرح ، أو تركهم يقرؤونها كل تلميذ على حدة قراءة تأمل وصمت وتفكير في معانيها وكلماتها على ضوء المقدمة ، وعلى ضوء لهجة المعلم أثناء قراءته التأثيرية (راجع هذه النقطة في أصول تدريس المطالعة) وعلى ضوء ما عودهم من استعمال المعاجم ، وبهذا نكون قد دخلنا في المرحلة الرابعة وهي :

٣ — مرحلة الشرح :

والأصل في هذه المرحلة الاعتماد على جهود الطلاب ، بترك فرصة تتيح لهم

التفكير جيداً في المعاني واستعمال المعاجم أو الاستعانة بشروح الكتاب . . ولكن لا بد بعد هذا من عمل استجوابي يتيح للمعلم الوقوف على مدى تفهم الطلاب للمعنى الاجمالي في كل آية أو مقطع، واعانتهم على امتيضاح ما غمض عليهم من ذلك ، على نحو ما أوضحنا في مرحلة الشرح والتفسير، عند بحثنا عن طرق تدريس التلاوة والتفسير « تراجع هذه المرحلة هناك برمتها » .

ومما ينبغي ملاحظته خاصة في درس الاستحفاظ أن ربط الجمل والايات بعضها ببعض، ولو بروابط مبتكرة له قيمة كبرى في الحفظ ، لما له من أثر في إيضاح معالم الصيغة وصلة أجزائها ببعضها البعض وان كانت هذه الصلة لا تبدو لأول وهلة ، وقد اعتنى علماء التفسير وحفاظ القرآن في تاريخنا الفكري بذلك عناية كبيرة .

فينبغي أن لا ننسى ضرورة مضاعفة الجهد وبذل عناية كبيرة في ربط جميع اجزاء الموضوع وتذكير الطلاب بهذه الروابط عندما ينسون فكرة أو يخطئون في الترتيب فيقدمون أو يؤخرون آية عن موضعها . . وذلك عند بدء الاستحفاظ أو عند التسميع أثناء الدرس .

٤ — مرحلة الاستحفاظ :

يختلف علماء النفس في أفضل الطرائق واوفرها وقتاً للحفظ ، فيرى معظمهم ان الطريقة الكلية ، اي اعادة الحفوظ برمتها احدى من تجزئته وحفظ كل جزء على حدة ، على حين يرى الآخرون أنه لا بد في النصوص الكبيرة من التجزئة ، وان التجزئة أعون على تذليل الصعوبات وازالة الغمبات . والذي انتهى اليه التحقيق فيما يبدو ان الأفضل حفظ المقطوعة باعادتها كلياً إلا إذا كانت ذات وحدات يمكن فصلها عن بعضها ولو فصلاً اعتبارياً ، ومثل هذه المقطوعات الطويلة لا يجوز اعطاؤها في المدارس الابتدائية . لذلك كانت اعادة القطعة كلها هي الطريقة

المعتبرة المعمول عليها بالدرجة الأولى . لكن المعلمين والمربين يحتالون على هذه الطريقة بشيء من التجزئة فيمحون بعض كلمات من أوائل الاسطروا وأسطها وآخرها أثناء استعادة الطلاب للآيات أثناء القراءة لسبوره بصوره فردية تارة وجمعية تارة أخرى ، أو يضع الطالب يده أو دفتره يغطي به أو آخر جميع الاسطر أو معظمها ويبدأ محاولاته في الحفظ ، وما يزال يقترب من أوائلها حتى يسترجع جميع الآيات وهو يرددها ، وهكذا يمكن التفنن في هذا النوع من الحذف أو الستر حسب ما توحى به التجارب ، أو تقتضيه مقدرة الأطفال وميولهم .

ومما ينبغي لفت أنظار التلاميذ الكبار اليه ، ضرورة تفريق محاولات الحفظ على مراحل بينها فترات فنقرأ الآيات عدة مرات في الدرس ، ثم تعلق في الذهن (أي يبقى الطالب عازماً على اعادةها مهتماً بها) وبعد عدة ساعات يعود فيقرأها عدة مرات في فترة الظهيرة مثلاً ثم يغيب عنها إلى اعمال أخرى بعد ان عقد العزم على العودة اليها . وفي المساء يقرأها مرتين أو ثلاث مرات . فإذا أصبح عليه صباح اليوم التالي وجد نفسه يعيدها عن ظهر قلب دون أي عناء .

وقد ثبت ان مجموع الاوقات التي تستغرقها هذه التمارين او المحاولات المتفرقة اقصر بكثير من مجموع الوقت الذي تستغرقه الآيات ذاتها فيما لو حاول الإنسان حفظها في فترة واحدة مستمرة دون انقطاع . وهذه الفترة مع ذلك لا تكفي غالباً ، خصوصاً إذا كان الحفظ فيها قسرياً خالياً من الرغبة والاهتمام .

وعلى المعلم لا ينسى في هذه المرحلة استغلال اهتمام الطلاب ، وإذكاء روح التنافس البرى بينهم ليقبلوا على الحفظ برغبة وشوق ، مع محاسبتهم والمفاضلة بينهم على اساس اللهجة واظهار روح الحماس او الخشوع او الفرح او اي عاطفة توحى بها الآيات المراد حفظها . . . وينبغي مراعاة حسن الاداء والا يغفل عن ادنى خطيئة لغوية او نحوية ، وان يلاحظ الى اي حد تنجح تجاربه وتفننه في الاستحفاظ

وما هي العوامل المؤثرة والاكثر ترغيباً وبعثاً للاهتمام في نفوس طلابه ، كما ينبغي الامتعاة بالاشارات وتفسير ملامح الوجه ، والتمثيل التعبيري من قبل المعلم والتلاميذ اثناء الاستحفاظ والتسميع .

هـ - المغزى والتطبيق :

ولهذا الدرس ، كما لجميع دروس التربية الدينية وموادها ، هدف تربوي روحي ، يجب الا ينساه المعلم ، وان يلح عليه في جميع مراحل الدرس ، ويخصص له خمس دقائق في آخر الدرس ، لتكيزه وتثبيته في النفوس ؛ عن طريق الاستجواب والإيحاء . فلا يخرج التلاميذ من الدرس إلا وقد عزموا ان يغيروا من سلوكهم ، كما يأمرهم او يوحى اليهم النص الذي حفظوا . . .

ملحوظة :

لا ينفك درس الاستحفاظ عن التفسير ، فلا يعقل استحفاظ نص من غير شرحه وتفسيره تفسيراً يحقق جميع المراحل السابقة في درس التفسير . ولذلك كان مخطط السبورة لدرس الاستحفاظ هو نفس المخطط الذي رايناه في درس التفسير .



التلاوة المنزلية

لا توجد توصية صريحة بالتلاوة المنزلية في منهاج المدرسة الابتدائية ، لكن في مقدمة المنهاج وتوصيات المواد أهدافاً لا يمكن تحقيقها إلا بالتلاوة المنزلية ، فقد ورد في مقدمة منهج التربية الدينية للمرحلة الابتدائية تحت عنوان (المواد) وبعد العنوان الجاني « القرآن الكريم » مثل قوله : « من غاية هــذا المنهج أن يصل التلميذ بكتاب الله بأوسع ما يستطيع وقته وجهده » .

وهذا يعني ان على المعلم تعويد الطفل الاعتناء بالمصحف ، وتخصيص جانب من وقته وحياته اليومية (كوقت الصباح) أو من حياته السنوية (كشهر رمضان) للتلاوة القرآن الكريم تلاوة تعود الناشئ التفكير في آيات الله ومعانيها ، كما تعود الطلاقة في قراءة القرآن ، والتغني به في جو من الخشوع والحب والرغبة .

ولتعويد التلاوة المنزلية وسائل :

أولها اعتبار التلاوة المنزلية واجباً مدرسياً 'تعطى عليه جوائز وعلامات كسائر الواجبات المنزلية والوظائف وفي هذه الحال يجب التسميع لعدد من الطلاب في اول كل درس . وتأنيب كل من اهمل تلاوة المقدار المخصص وفهمه ولو فيها اجمالاً .

ثانيها : اعتبار التلاوة المنزلية نوعاً من التلاوة قائماً بذاته ، يشبه ما يوازيه في درس القراءة أعني « القراءة الصامتة » وقد أوردنا في « اصول تدريس اللغة العربية ^(١) » أهم وسائل الترغيب في القراءة الصامتة . كأسلوب البطاقات :

(١) كتاب مؤتم وضع لطلاب دور المعلمين على نظام الاربع سنوات .

١- فمنها بطاقات التكميل (يطلب فيها تكميل بعض الآيات التي تطبع ناقصة) ويشار بنقاط الى مكان النقص .

٢- ومنها بطاقات الاجابة على بعض الأسئلة كالسؤال الآتي : (نبي خلق الله له البحر ، وقلب له العصا حية ، وأهلك على يده اكبر ملوك عصره .
من هو ؟ شعيب ؟ موسى ؟ عيسى ؟ .

ويطلب من التلميذ قراءة سورة معينة ثم الاجابة على السؤال بوضع خط تحت الجواب الذي يراه صواباً بعد الاطلاع والقراءة والتفكير والتأمل .

٣- وكبطاقات يثبت فيها النص القرآني مطبوعاً ويكتب تحته أسئلة لا يستطيع الاجابة عليها إلا من قرأه بإمعان ٤- وكبطاقات يطلب فيها تعيين أرقام بعض الآيات الدالة على بعض المواضيع في سورة صغيرة مثل السؤال التالي :

حدد أرقام الآيات الدالة على آداب الاستئذان في الصفحة الثالثة من سورة النور ثم انقل هذه الآيات على البطاقة .

٥- أو بطاقات تلخيص موضوع بعض الآيات (على أن يكون الموضوع شيقاً) كالسؤال التالي :

ضع عنواناً للآيات ٦٢ - ٧٧ من سورة الفرقان بعد أن تقرأها بإمعان وتنقلها على البطاقة .

ويجب العناية بتفتيش جميع البطاقات عند قبولها من التلاميذ ، كسائر الوظائف المنزلية .

ثالثها اعتبار التلاوة المنزلية عملاً جماعياً يتعاون الطلاب على تحقيقه مثني وثلاث ورباع ، بحسب ما يتيسر لهم الاجتماع وحسب تقارب الدور أو حسب القرابة أو الصداقة ...

فيجتمع اثنان أو ثلاثة أو اربعة في كل حي أو مسجد ، ويتدارسون القرآن

في نظام وخشوع متبعين آداباً معينة يكون المعلم قد عودهم إياها في المدرسة . فيقرأ أحدهم ويستمع الباقون ، ثم يقرأ الآخر التفسير ، ويلخص الثالث أهم المعاني وهكذا ويعيدون التلاوة للتأكد من الفهم وحسن التلاوة وأحكام التجويد إذا كانوا يعرفونها . . .

ولا يقتصر على وسيلة واحدة من وسائل تعويد التلاوة المنزلية السابقة ، أو غيرها . لأن لكل وسيلة مميزات ومحسنات ونتائج لا تحصل بالأخرى . فيجب الجمع بين مختلف الوسائل ليحصل المهدف المطلوب وتوفر الفائدة المرجوة على أفضل وجه ممكن .



العقائد

طرق غرس العقيدة ؛ وتنمية العاطفة الدينية

تعريف العاطفة :

في بعض أبحاث علم النفس ان العاطفة تتكون من مجموع خبرات وتجارب تحوم حول موضوع واحد ، وتكون مصحوبة بانفعالات مرتبطة بهذا الموضوع ، بحيث يتكون منها استعداد وجداني للانفعال ؛ كلما اتصل صاحب العاطفة بالموضوع الذي تجمعت حوله عاطفته ، فينسر لرؤيته او السماع به ويتألم لبعده ، وهكذا ...

العاطفة السائدة

وإذا ازداد اهتمام الإنسان بأمر ما حتى طغت عاطفته على كل ما سواها ، وحتى أصبحت شغله الشاغل في جميع مرافق حياته ، صار لها بين القوى النفسية مكان القيادة ، وأصبح لها في نظر النفس اسم جديد هو « العاطفة السائدة » ، وهي الاستعداد النفسي للتأثر والتفكير بموضوع العاطفة ومحور تركيزها ، في كل موقف من مواقف الحياة ، ولتسخير القوى النفسية الحسبية لارواء هذه العاطفة واشباعها باستمرار ، وكما عمل الانسان على اشباعها زاد ذلك في نموها وحاجتها إلى الارواء ، فزاد هذا النمو في دفعه نحو الحياة والاستزادة منها ... والعاطفة السائدة تشبه الهوى من حيث شمولها وتوجيهها لجميع النزعات وتحكمها في كل التصرفات ، ولكنه يفتقر عنها بحسبته وتهوره ، وتفتقر هي عنه بركودها

وفعاليتها المولدة أو الحركة باستمرار وهدوء طول الحياة ، دون أن تقتر أو تنقطع
فإذا تصورنا شخصاً يحب العمل حباً شديداً ، ولا يفضل على ذلك أمراً آخر فانه
يصادق من يساعده على جمعه ويكره من عداهم . . . ، وقد لا يغضب لكرامته
في المواقف التي يغضب الناس فيها عادة لكرامتهم . . . أي ان نشاطه العقلي يسير
كله نحو غاية واحدة وهي اشباع عاطفته السائدة . . .

مميزات العاطفة الدينية واهمية العقيدة والغرض من داستها

والعاطفة الدينية إذا ربيت أصبحت أقوى العواطف الإنسانية وأجلها وأعظمها
البشرية نفعاً على الاطلاق ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — لأنها عاطفة مثالية نزاعة إلى السمو والكمال ، تنظم دوافع المرء جميعها
وتؤمّن قواه كلها تحت قيادتها ، وتستغل كل نشاطه لغايتها السامية وتطالبه بجهود
مستمرة ويقظة وسهر دائمين ، فهي اجدر العواطف بان تكون هي العاطفة السائدة ،
بل ان من طبيعتها أن يكون لها هذه الصفة ، فلا تتحق إلا بها ، فمن أهم أغراض
العقيدة إيقاظ نشاط المؤمن وحفز همته ومواهبه جميعاً للنهوض بواقعه وواقع أمته ،
وللوصول إلى الله تعالى وهو راض عنا وعن أعمالنا .

٢ — وتكوّن هذه العاطفة صاحبها تكويناً جديداً فتخلق منه شخصية
قوية متماسكة لا تعرف التردد ، ولا تقع في شيء من النزاع النفسي أو الصراع
الداخلي ، فالغرض الثاني تقوية الشخصية والثقة بالله .

٣ — وتحقق العقيدة السليمة لصاحبها أقوى سعادة يمكن أن يصل إليها
الإنسان ، بسبب سمو غايتها وانها غاية خصبة تحقق آمال الجسد والروح ، وهي مع
ذلك لا تقف عند حد ولا يحيط بها خيال فيبقى صاحبها دائم السعي في سبيل
الاستزادة منها بكل تفاعول واطمئنان وثقة ووعي وزاهة . . . فالغرض الثالث

الغرس العقيدة هو إشعار الانسان بالسعادة ويهدفه ومثله الأعلى ، وبما وعده الله به من نعيم الحياة الآخرة .

٤ — وتشعر هذه العاطفة صاحبها بان للحياة معنى ساميا ، وقيمة عظيمة لانه صاحب رسالة ، ورسالته كبيرة ، فعليه أن ينبه وعيه ، ويوقظ دوافعه ويتمدد نفسه . فهو يعيش في الحياة لا من أجل نفسه فحسب ، بل من أجل رسالته التي تضمن خير مجتمعه وخير الانسانية جميعها . وهذا يدعوه الى تنمية ملكاته والعمل على تفتح مواهبه حتى تبلغ أقصى مداها .

والغرض الرابع إذن هو تحبيب الحياة إلى نفس المؤمن وجمع له متفائلا ذا هدف من حياته .

تربية العاطفة الدينية وعوامل غرس العقيدة الاسلامية :

(طرق غرس العقيدة في نفوس الاطفال)

تعتمد العاطفة الدينية على الاعتقاد . ولو رجعنا الى بحث الاعتقاد في علم النفس لوجدناه يرتكز في نشوئه على عوامل تغذيه وتقويه ، وهذه العوامل هي ذاتها تقوي العاطفة الدينية . ويمكن تلخيصها بثلاث عوامل أساسية هي :

١- **العوامل العقلية :** لاشك أن للقناعة الفكرية والبرهان العقلي أكبر الأثر في حصول الاعتقاد ، ولذلك كثرت في القرآن هذه البراهين لاثبات عظمة الله جل جلاله ، وبالتالي لاثبات ضرورة توحيده والخضوع له من غير شريك ولا واسطة ، ولا ولد ولا صاحبة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
ويمكن تصنيف هذه الأدلة القرآنية الى ثلاثة أقسام :

(١) أدلة الخلق :

هذه الأدلة تلفت النظر الى عظمة الكائنات ، والى أن خالقها أعظم لانها

لا يمكن أن تقوم وحدها بغير خالق وموجد ، ويمكن أن نسرد منها على سبيل المثال قوله تعالى :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك ؟ إنما يخشى الله من عباده العلماء . »

وقوله تعالى : « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ؟ ثم يميتكم .. » ومعاني هذه الآيات من أفضل الوسائل الموازية للصفوف المبتدئة ، لتثبيت العقيدة . على أن تعطى لهم كما نص المنهاج ، بلغت أنظارهم الى معاينة آثار قدرة الله تعالى ، فينبهون الى أن الله هو الذي أنزل المطر ويكون ذلك في موسم هطول الأمطار ، ثم ينبهون في فصل الربيع الى ما يرون في الحدائق من أزهار ونباتات ، ويقارنون بينها وبين محل الشتاء ... ويذكرون فضل الله تعالى . وبلغت نظرهم الى وجوههم واختلاف أشكالها وألوانها ، وإلى الجبال وعظمتها وألوانها وهكذا . هذه الطريقة الحسية هي من أهم الوسائل وأفضلها ، لا يقاط العقل وتهيبته حتى يساهم في تتين أسس العقيدة والعاطفة الدينية .

٣) ادلة العناية :

وبالطريقة الاستجوابية ذاتها يبين لنا الله تعالى فضله علينا وعنايته بنا ، فقد منح لنا قوى الكون ، ورتب نواميسه ترتيباً يساعدنا على الحياة ورفاهيتها قال تعالى :

« قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة ؟ من اله غير الله يأتاكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة ؟ من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟ »
وبطريقة الملاحظة وتنبيه الذهن ، وفي مرحلة مناسبة من النضج العقلي نلفت

أنظار طلابنا الى هذه الأدلة على عظمة الله تعالى بواسطة الاستجواب ، ونوسع آفاقهم وأفكارهم بالتدرج لبيان دقة نظام الكون : ليلته ونهاره ، وشمسه وضياءه ، ونوره وظلامه ، وصيفه وأمطاره ، وبحره وأنهاره ، ونجومه وأفلاكه فهذه المخلوقات ، كلها تدور دورتها وتجري بنظام بديع لا يتخلف ، ودقة واتقان عجيب لو اختلفت لاختل نظام الكون بأسره ...

ثم نسترد في الاستجواب لنستدل بوحدة نظام الكون على وحدة خالقه ، وباتقانه على حكمته الله تعالى « نستدل بعلاقة الكائنات بنا وتسخيرها لنا ، على عناية الله ورحمته بعباده وهكذا .. وبهذا الأسلوب يجب ان نسير في جميع الدروس والسنوات في بحث العقيدة ، وبهذا الأسلوب نتوصل الى الاقتناع بجميع صفات الكمال الالهية ، متدرجين من المحسوس الى المجرد ، ومن المشهود الى المغيب ..

٣) أدلة القدرة وربط دروس العقيدة بالقرآن الكريم :

ولعل من أعظم دواعي استيقاظ الاستعداد الديني عند الانسان وغو العاطفة الدينية — تأمل الحوادث الرهيبة المفاجئة ، تلك الحوادث الكبرى التي لا تتكرر كل يوم ، فاذا حصلت في السنة مرة أو عدة مرات ، كحدوث الزلازل ، أو الرعود ، أو زول الصواعق ، أو ارتسام قوس قزح في الأفق ، أو هبوب العواصف الكبرى المدمرة ، أو فيضان الأنهار أو هيجان البحار ، إذا حدث شيء من هذه الحوادث امتصرت صوت الضمير الانساني من أعماقه ليقول « ما هذا بالحدث العادي ان هذا إلا صنع رب عظيم ، وخالق جليل . »

وعلى المعلم الا يترك شيئاً من هذه الحوادث الجسام يمر دون أن يغتنمها في حينه ، فان لم يكن ذلك في ساعة الدرس ففي اليوم الذي يلي ، أما اذا حدث رعد أو مطر عزيز أو رياح شديدة أثناء وجود الطلاب في المدرسة فعلى المعلم اغتنام ذلك ولو كان في غير درس التربية الدينية ، بأن يقضي خمس دقائق في التوجيه والابتهاال

والتضرع مع الطلاب ثم يعود الى الدرس المقرر لذلك الحين بعد أن يكون قد ذكرهم بمعاني الآيات المناسبة لتلك الحوادث كقول الله عز وجل : « هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً وينشيء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... » « سورة الرعد »
وقوله سبحانه :

« ... ومن آياته يرىكم البرق خوفاً وطمعاً ، وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون » « سورة الروم » وبين لهم قدرة الله الذي خلق السماء والأرض يتصرف بها كيف يشاء : « أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ؟ ان نشأ نخسف بهم الأرض ، أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ! ان في ذلك لآية لكل عبد منيب » « سورة سبأ »

وقد لا يكتفي المعلم بالاسلوب الحدسي الاستجوابي في تقوية العقيدة وغرسها فيلجأ ، بالاضافة الى ذلك ، الى اسلوب القصة ، ويجد في القرآن والحديث قصصاً تدل على عظمة الله تعالى وقدرته : كقصة سبأ « سورة سبأ » وقصة الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه « سورة البقرة » ، وقصة أصحاب الكهف « سورة الكهف » وطوفان نوح ، وغرق فرعون ، ونزول العذاب بقوم عاد وثمود وشعيب ، وكلام عيسى وهو في المهد . كما يجد المعلم من الحوادث والقصص التاريخية والمعاصرة ما فيه دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى ، كغرق الباقرة « رب البحر » ، وفيضان نهر الغانج ، وثورة بركان (مسين) ونحو ذلك مما يجري مثله في كل عام .

فاذا وفق المعلم إلى بدء درسه في العقيدة بقصة جذابة تناسب المستوى الفكري للأطفال ، ثم انتقل في طياتها إلى استعمال حدى الأطفال ولفت أنظارهم إلى ما خلق الله ، عن طريق الاستجواب فقد جمع بين التشويق ، وتنشيط الذهن ، وأعمال الفكر ، والوصول إلى الهدف التربوي الروحي المطلوب .

ان أعظم نتيجة تربوية نأخذها من كل ماتقدم : هي ضرورة تعويد الطلاب أن يتأملوا بعقولهم مايجري في الكون من حوادث هامة ، تأمل من يخشى الله ويفكر في عظمة مسبب الأسباب ، وحكمته ورحمته ، فاذا نجحنا في إيجاد هذه العادة الفكرية عند طلابنا ، فقد بنينا في نفوسهم الركن الأول من أركان العقيدة ، وإلا فلنعد نظرنا في أسلوبنا المتبع للتربية الدينية ، لأننا لم نبنيه على أساس متين ، ولن يقبل الله منهم إيماناً مبنياً على التقليد الاعمى من غير فهم ولا تأمل ولا تفكير .

٢ - العوامل الوجدانية أو الانفعالية :

(١) ضرورتها : رأينا أن من أهم عوامل تكوين العاطفة الدينية ، تكرار الانفعالات السارة أو الإيجابية ، وتجمعها حول الإيمان بالله جل جلاله ، ويجدر بنا أن نوقن ، في هذه المناسبة ، بأن بناء العقيدة على برهان عقلي جاف خال من حرارة العاطفة والوجدان ، هو بناء متهاق متداع ، سريع الزوال ، بل هو أشبه ببناء حجري قد نحت أحجاره افضل نحت ، ورصفت على ادق نظام ، لكنها خلت من كل مادة بناءية تصل بين هذه الاحجار والحديد والاشباب ، فهو بناء مهدد بالانهيار لا يصمد امام الزلازل والاعاصير والاحداث .

ونحن نلاحظ في أكثر أدلة القرآن على وجود الله تعالى — وخاصة منها ادلة القدرة — إثارة كثير من الانفعالات ، فأسلوب الاستفهام فيه ايقاظ عاطفة المحبة والاعتراف بالجميل ، وراجع ان شئت ادلة العناية تجدها مشحونة بعواطف التقديس والشكر والتبجيل .

ثم لاحظ وتأمل معي في أدلة القدرة تجد الفاظاً صريحة في ايقاظ انفعالات الخوف والامل والفرح بهطول الامطار : « يريكم البرق خوفاً وطمعاً » أي خوفاً

من الصواعق التي تتبع المبرق والرعد أحيانا ، وطمعا في الغيث والمطر الغزير الذي يصحبها أو يليها عادة ، وهذان اللفظان قد وردا في ثلاث مواضع من القرآن مقترنين ، وقد مدح الله تعالى في أحد هذه المواطن الذين : « يدعون ربهم خوفا وطمعا » ، بل لقد حصر الايمان فيهم فقال : « انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وما رزقناهم ينفقون » . « سورة السجدة »

هذه الأدلة الصريحة بالالفاظ الدالة على الانفعال ، تدل على ان من مقاصد العقيدة والشريعة الاسلامية توجيه العاطفة وايقاظ انفعالات الانسان ، تلك الانفعالات التي يعتبرها علماء النفس النوايض الدافعة للسلوك ، والمحركات التي اذا احسن تنظيمها والاستفادة منها ، انتجت العجائب وظهرت خوارق المقدرة الانسانية على الرقي والازدهار العلمي والخلقي والعمراني . .

٢ - انواعها : ويمكن تقسيم هذه الانفعالات والعواطف الى اربعة انواع :

أ - انفعالات وعواطف دافعة : كانفعال الفرح وعاطفة الرغبة والامل في الثواب . ومحبة الله تعالى ورسله ، ووسيلة ايقاظها تأمل آثار رحمة الله وعنايته ، ووصف جنته وماوعده به المتقين ، وذكر آيات واحاديث صريحة في محبة الله تعالى لعباده وفرحه بتوبتهم ، واستجابته لدعائهم .

ب - انفعالات وعواطف رادعة : كالخوف والخشية والاشفاق ، ويجب ان نوقظ هذه الانفعالات عند ذكر (ادلة القدرة) وعندما تمر معنا آيات واحاديث فيها وصف مااعد الله للكفار والمماندين من عذاب جهنم ..

ج - انفعالات وعواطف منتظمة : كالانقياد والخشوع ، والطاعة ، والعبودية ، ويجب ايقاظ هذه الانفعالات المشعرة بعظمة الله وقدرته من جهة ، وبفضله

وعنايته من جهة أخرى ، فلا يسع الانسان الا ان يكون منقادا خاشعا لهذا الخالق العظيم الذي غمرنا بفضله وبهرنا بقدرته .

د - انفعالات وعواطف ممجدة : كالاعجاب ، والتقديس والتبجيل والشكر الالهي ، تجتمع فيها مظاهر الرغبة والرغبة ، والحب والخوف فكل منظر يخيف من هذا الكون لا يخلو من دقة الصنع والتكوين ، وكل مظهر من مظاهر الابداع والعناية الالهية في نظام الكون مصحوب حتما بعاطفة الدهشة والاعجاب ، لاسيما اذا تأمل الانسان كيف جمع الله تعالى في دورة هذا الكون : الدقة والنظام ، الى الفائدة وخدمة الحياة ، الى تحقيق الهدف الاكبر الذي خلق الكون من أجله ، وكل نعمة من نعم الله تعالى ، اذا تأمل الانسان فضلها شعر بعاطفة الشكر ولهج لسانه بالحمد ..

٣ - مكانة هذه الانفعالات وأثرها في تثبيت العقيدة

هذا ولم يخص الاسلام نوعا من هذه الانفعالات والعواطف بالاهمية دون غيره ، ولا جعل الناس ازاءها طبقات : طبقة تنقاد بعاطفة الخوف والرغبة ، وطبقة تنقاد بالعواطف الممجدة انراقية ، أي تنساق في تأملاتها فتعبد الله لانه يستحق العبادة ، دون أن يكون بها حاجة الى جنته ، او خوف من ناره ، فهذا التقسيم ليس الا من صنع الفلسفة ، والفلسفة تختلف عن الدين بانها وجدت لتحلق في عالم التأملات والافكار المجردة ، وخاصة إذا ارادت أن تتناول بحاث ما وراء الطبيعة ، لا لتنزل بهذه الافكار الى الحقيقة الانسانية والى الواقع . واذا نحن اوغلنا بالدين في عالم الفكر وحده افعال الفلاسفة لم يبق له من التطبيق نصيب ، بل بقي سرايا وخيالا ، وافكارا واوهاما ان اتصلت بالنفس الانسانية فانما تتصل بالجانب العقلي منها . ولا يستطيع العقل وحده ان يقيم مدينة فاضلة ، ولا حياة حققة لانه جزء من الحياة وليس الحياة كلها ، بل لقد ايقظ القرآن جميع هذه العواطف

على السواء ، والح على النوعين الاولين منها لانها قوام كل نفس بشرية ، فكمال كل انسان يتجلى في الجمع بين الاستعدادات الملائكية من سمو وعلم وتأمل وحب ، والاستعدادات الغريزية من خوف على الحياة وامل في المنفعة واللذة والرفاهية وحسن البقاء ، وهذان النوعان متلازمان في النفس ، فاذا لم تنتعش الاستعدادات الغريزية لم تتم الميول العالية عند الانسان . لذلك جاء الاسلام ينهض بجميع هذه الاستعدادات : يتسامى بالاستعدادات الغريزية دون أن يفقدها أملها بالحياة ، بل يعدها بنعيم الجنة الجسدي والروحي ، اذا اتقى صاحبها ربه وتسامى بها في الدنيا . ويستهدف الاستعدادات الراقية دون ان يفقدها نقطة ارتكازها المتينة من الدوافع الغريزية ، ويستمر في ترويض الانسان على الرقي والنهوض بجميع ميوله واستعداداته نمواً سوياً متكاملًا ، معتمداً على طبيعته منسجماً معها ...

فإذ كاء انفعالات الخوف والخشية والاشفاق من عذاب الله تعالى ، الى جانب ايقاظ انفعالات الحب لله والامل في ثوابه ونعيم جناته ، ضرورة فطرية لكل انسان . لذلك مدح الله تعالى من يخافة فقال :

« ولمن خاف مقام ربه جنتان » وقال « انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً » ولذلك جمع الله بين الرعدة والرهبه فقال « يدعوننا رعباً ورهباً » - سورة الحج آية ٩٠ -

ووصف لنا جهنم وعذابها والجنة ونعيمها وصفاً واقعياً حسياً - لا مجال فيه لتأويل ولا مجاز - وجعلها دارين في الحياة الآخرة لا ثالث لهما بالنسبة لمن كلفهم بشريعته من المخلوقات . فلو خلق الله من البشر من يستغنى بفطرته النفسية عن الرعدة أو الرهبه ويستقيم سلوكه بدونها ، لجعل لهم مصيراً آخر في غير هذين الدارين يوم القيامة .

أما الذين يريدون التخلص من هذه الرياضة الخلقية ، والتشريع الالهي ، ومن

السلوك على أساس الخوف من الله جل جلاله ، ويريدون أن يميلوا الى اللهو واللامبالاة ، وإلى الميوعة وشيوع الفاحشة ، فاولئك قوم « اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا » أي جعلوا معبودهم اللعب واللهو وملذات الحياة والشهرة والمفاخرة ، فكيف يرجو الوطن ، بل كيف ترجو الاممة العربية منهم خيراً ؟ ..

وأما الذين اكتفوا باتخاذ عقولهم حكماً في سلوكهم (والعقل ، إذا لم يصحبه رادع وضابط إلهي ، لا يخلو من الانحراف مع الهوى والسير مع النزعات كما لا يخلو من تأويل السلوك وحل المشكلات بحسب المصلحة والشهوات) أما هؤلاء فيصدق فيهم قوله تعالى :

« أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً ؟ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا أنعام ، بل هم أضل سبيلاً ؟ ... »

(سورة الفرقان)

وصفة القول أن العقل وحده لا يقوم سلوكاً ، ولا يحمي صاحبه حياة طيبة ، بل لا بد له من الاستنارة بنور العقيدة والاهتداء بهدي الشريعة ولا بد معه من اذكاء العواطف وإثارة الانفعالات ، ليتأصل حب العقيدة ، وتتمكن تعاليمها في أعماق الناشئ ، فيصبح السلوك الاسلامي الفاضل مسجياً عفوياً تصدر عن العقيدة من غير تكلف .

العوامل النزوعية أو الفاعلة :

لا بد للعقيدة من أن تتحقق آثارها في سلوك الأنسانية ، فتتكون عنده الارادة الخيرة النزاعة إلى السلوك القويم الدال على الخوف من الله واليوم الآخر ، ومحبة الله وملائكته وكتبه ورسله ، ويغذي هذه العقيدة دوام ذكر الله وتذكر أنبيائه ورسله ، بتلاوة آياته في الصلاة وتطبيق اوامره في الحج والزكاة وغيرها من العبادات التي منأتي على أصول تدريسها .

النتائج التربوية : وينتج عن هذا نتائج تربوية هامة نوجزها فيما يلي :

١ — لا يكفي أن يكون درس العقيدة والتربية الدينية درس اقناع فكري، بل لا بد فيه من إثارة عواطف الحماس والحب والخشوع والاشفاق والندم، والاعجاب والتعظيم والتبجيل، وأن نثير كل عاطفة في حينها، مع الفكرة والمعنى الملائمين لها، بطريقة الإيحاء، أو الاستهواء أو العدوى الوجدانية.

ب — وكما قلنا في بحث العوامل العقلية بضرورة التدرج من أدلة الخلق إلى أدلة القدرة إلى أدلة العناية سيراً مع نضج الطفل العقلي، والاجتماعي :

كذلك نسير هنا متدرجين بإثارة العواطف :

ففي السنوات الأولى نبدأ بإثارة مشاعر الرغبة والحب ثم الرهبة والخشوع، ومتى تم نضج الطفل العقلي انتقلنا بعواطف الطفل الى اثاره انفعالات الاعجاب والشعور بجمال مناظر الكون واتقان نظامه، ثم الشعور بحكمة الله ودقة صنعه. والحق اننا نستطيع إثارة جميع الانفعالات بشكل مبسط في أول الأمر ثم نتوسع بتربية هذه العواطف تربية مبنية على التأمل وعمق التفكير. فالطفل الصغير يندهش لرؤية جبل عال وبحر خضم ونهر عظيم فلننتقل هذه الدهشة إلى الاعجاب بخالق هذه الكائنات والخوف من عظمته، فهو بلا شك أقوى وأكبر من كل هذه الاشياء التي خلقها، ثم نتدرج في إثارة انفعال التأثر بالجمال ودقة الصنع كما قلنا . . .

ج — وكما قررنا في آخر هذا البحث، يحسن بنا دائماً الا تقتصر على جانب واحد من هذه الانفعالات. قالوا قنصار على عواطف الخشوع والخوف و. . ينتج بأساً وتشاؤماً، وقنوطاً، والله يعالى يقول « ولا تيأمنوا من روح الله . . . » والاقتصار على عواطف المحبة والأمل بالثواب ينتج في النفس طمعاً واستهتاراً وغروراً وقلة انضباط خلقي، والله يقول « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم

الذي خلقك . . . » والاقتصار على عواطف الشكر والتبجيل والاعجاب يصلح
لإنسان فيلسوف نظري لا يخاطب الناس ولا يعيش مع شهواته وملذاته الانسانية ،
وهذا ما لا يرضاه الاسلام من اتباعه ، فهو دين واقعي منتج ، ومثالي يرتقى بالإنفس
وبغرائزها في وقت واحد ، ويطلب من صاحبه الكفاح والجد والصبر قال تعالى :
« أفحسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم والصابرين ؟ » « أحسب
الناس أن يتركوا أل يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ » « قل من حرم زينة الله التي
أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ » فالحياة في نظر الاسلام كفاح وجد وتمتع
بالملاذات في حدود التوجه نحو المثل العليا .

د — غرس العقيدة على ضوء مشاهدات الأطفال :

يهدينا القرآن الكريم ، إذا تأملنا أدلته على وجود الله ، إلى ضرورة لفت
أنظار الأطفال إلى مخلوقات الله ، لنوافق بذلك فطرة الطفل النفسية ، المبنية على
الادراك الحسن . فالطفل يرى النباتات والسماء والأرض والماء والبحر والنهر ،
وكلها مخلوقات قد أحكم صنعها فيستدل بعظمتها على عظمة خالقها ويأحس — كماها على
حكمتها وبدقتها على إبداعه وعنايته ورحمته . . .

وهذا الأسلوب الحدسي يدعونا إلى استجواب الأطفال عن مشاهداتهم ،
وإلى اخراجهم من الصف لرؤية الزهر والنبات والمطر والسحاب والشجر والثمر
وكل ما يمكن مشاهدته ، للاستدلال على عظمة الخالق وعنايته : من جماد ونبات
وحيوان ، ومن هذه النقطة تبدأ القناعة العقلية ، واثرة العواطف ، وفي هذه
المشاهدات تفرس بذرة العقيدة الصحيحة .

والخلاصة أن العقيدة الاسلامية عقيدة خالية من التعقيد ، منسجمة مع جميع
العواطف الانسانية ، مطابقة لمقتضيات العقل السليم ، نهضة بالهمم ، تحيي صاحبها
حياة قوة وأمن ونظام وتفاؤل .

وان تربية هذه العقيدة وحياتها لا تتم الا بان تمارس نشاطها في جميع مجالات الحياة، فتبحث العقل على التأمل، وتثير الانفعالات وتربي العواطف والميول السامية، ويقوم صاحبها بالعبادات والعادات الخلقية النبيلة التي يقتضيها الايمان بالله ورسوله، ومحبه والخوف منه والايمان باليوم الآخر. وان افضل وسيلة في غرس العقيدة عند الأطفال هي اتباع طريقة القرآن بالاعتماد على مشاهدات الأطفال وخبراتهم ومشاعرهم...

٥- اما خطوات درس العقيدة ووسيلة التدريس العملية فهي على احد اسلوبين اثنين : اما النهج القصصي ، ولما النهج الاستجوابي . وسنأتي على خطوات النهج القصصي وخصائصه في بحث أصول تدريس السيرة وقصص الانبياء . واصول تدريس الحديث .

أما النهج الاستجوابي فمبسوط في مكانه من كتب التربية والمدرسة الابتدائية. وعلى كل حال فخطوة درس العقيدة لاتخرج عن الخطوات التالية :

١- التمهيد ويكون بلفت النظر الى آثار عظمة الله وتأمل ما حولنا من المخلوقات أو بجلب وسيلة ايضاح أو بمراجعة درس مضى أو بقصة مناسبة للاعتماد عليها .

٢- العرض ويكون باستجواب الطلاب وايصال افكارهم الى العقيدة المطلوبة. وفي هذه المرحلة تثير عواطفهم عن طريق المشاركة الوجدانية ، ونقنع افكارهم بالمناقشة والايحاء ، ومازال كذلك حتى نلهبهم حماساً ، ويصبحوا كالألئكة بخشوعهم ، وايمانهم ، وحتى تصدر عقيدتهم عن قناعة ورغبة وتوثب واقبال، ويجب ربط درس العقيدة بالمشاهدات والحياة اليومية على اسلوب القرآن في الاقناع الفكري والاحسي ، فننتقل بمقول الأطفال من أدلة الخلق الى أدلة العناية.

٣- الخلاصة : اذا كانت الخلاصة انشائية ، وأمکننا استخلاصها من اجوبة

الطلاب فهو أفضل . اما اذا كانت حديثاً أو آية فنكتفي بالربط بين عناصر النص (الحديث أو الآية) وخطوات الدرس ، عنصراً عنصراً ، وكلما تذاكرنا بالاستجواب عنصراً من عناصر الدرس كتبنا على السبورة الجزء المناسب له من الخلاصة .

وأما التطبيق ، فهو الاستجواب والنقاش حول النتائج السلوكية التي يجب ان توجه بها أعمالنا لنكون حقاً مؤمنين بهذا الجانب من العقيدة (أي بموضوع الدرس) وقد يكون التطبيق استعراضاً لسلوك من مر ذكره في قصة المقدمة ثم مقارنته وهكذا...



اصول تدريب العبادات

أهمية العبادة :

لكل نظام فكري يراد تطبيقه عند أي أمسة من الأمم ، عادات حركية وفكرية واجتماعية ، يقوم بها الناس مجتمعين ؛ تصحبها كلمات وهتافات تترك أثراً عميقاً في نفوس المؤمنين بهذا النظام ، مما يساعد على استمرار حماسهم لهذا النظام ودوام تطبيقهم له واجتماع كلمتهم عليه ، غير أن العبادة تمتاز عن العادات المشار اليها ، بأنها منظومة من الأعمال والحركات والالتزامات والاذكار ، تصحبها حالة نفسية خاصة ، مشحونة بمواطف الخشوع لله وحده والتبجيل والتقديس والحب له والاجلال والدهشة والخوف منه والرغبة والأمل والثقة والرجاء بثوابه ، قائمة على التفكير والوعي ، يقوم بها المسلمون معاً أو منفردين ، بقصد التقرب الى الله تعالى وكسب مرضاته ، على نسق حدده رسول الله (ص) بقوله أو فعله . وهكذا نجد أن العبادة هي التحقيق العملي للعقيدة ، وهي الوسيلة الأولى لكسب مرضاة الله ، لأجلها خلقنا الله تعالى .

لمحة تاريخية :

وقد كانت الحاجة التعليمية في عهد الرسالة ، وفي عصر الخلفاء الراشدين ، تدعو الى اتخاذ أعمال الرسول ﷺ قدوة يحذو أصحابه حذوها ، هم ومن تلامه من التابعين ، بأمر من الله تعالى حيث قال « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » فيحافظونها بحاكة عملية ، محاولين ألا يزيدوا عليها ولا ينقصوا منها .

فقد كان الصحابي يقول للتابعي مثلاً « ألا أدلك كيف كان رسول الله ﷺ »

يتوضأ؟» ثم يبدأ هذا الصحابي يتوضأ ، ويصف لنا التابعي وضوء حركة حركة .
وكان الصحابي يقول لجمع من أصحابه « ألا اصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ » فيقولون « بلى » فيصلي ويصلون خلفه ويروون لنا عمله في الصلاة يصفونه .
حركة حركة . . وهكذا ...

ثم تطورت الحياة وكثرت الاستفتاءات والفتاوى فوصفت عبادات الرسول ﷺ وحياته مقرونة بما ورد عن العبادة من آيات واجتهادات وتفسير ، ودونت في كتب السنة ، وأشير الى أهميتها ، واستنبطت منها بعض الاحكام ...

وازدادت الحياة تعقدا مع الزمن ، وأصبح العلم صنعة لبعض الناس ، يرتبونها مادون أجدادهم ويوبو ويلخصون ، ويصنفون على ملخصات كانت تؤخذ من الأدلة والأحاديث النبوية ، مهملين ادلتها وأسباب ورودها . عارضين لها كما يعرض القانون في فقرات ، مقسمين كل عبادة إلى عشرات من الأحكام بين سنة وفرض وركن وواجب ومستحب ومندوب ومفسد ومكروه — تسرد سرداً جافاً وتحفظ عن ظهر قلب حفظاً آلياً .

وجاء دورنا في البدريس ، وجئنا نقدم لهذا الطفل المسكين هذه الأحكام كما خلصت ثم خلصت ، حتى أصبحت مناجاة الله تعالى تعرض في قواعد وحركات محدودة ، وأصبح هذا الموقف التعبدية الرائع المحبوب . يعلم على شكل مصطلحات فقهية ، مبثورة ومبوبة على شكل أجزاء متفرقة ، يقف أمامها الناشئ مهتوئاً ، لا يرى من معنى العبادة إلا أن يعلم أن هذا شرط وهذا ركن ، وأن هناك نواقص ومفسدت ومبطلات ... فإذا وقف بين يدي ربه شغله التفكير في هذه المصطلحات عن التفكير في مناجاة ربه . نحن لانفكر ضرورة ضبط أسس العبادات وتلخيصها لمن يشتغلون بالعلم ، ويسألون عن كثير من مواقف الحياة التعبدية ، وعمما يطرأ على على الانسان من حالات خاصة يستفتي عنها فيفتيه هؤلاء العلماء ، فطريقة تلخيص

العبادات في قواعد فقهية ، هي طريقة لتخريج مفتين وعلماء ، لا لنعم أطفالاً يراد غرس الإيمان وتنميته في قلوبهم ، ولذلك لا بد لنا من قواعد وأسس نعلم الأطفال على ضوءها ، وهي أسس سلفيه مستقاة من حياة السلف الاول من الرسول ﷺ وأصحابه وخلفائه الراشدين المهديين نلخصها فيما يلي :

اسس تدريب العبادات

١ - ربط جميع دروس العبادة بالعقيدة ، وجعلها تطبيقاً عملياً لهذه العقيدة ، فحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لا تتم بمجرد الحواس والعاطفة بل لا بد لها من امتحان عملي نمتحن به نفوسنا ، فنعودها مناجاة هذا الرب الذي نجه ، بالوقوف بين يديه ، وبتقديم بعض أموالنا زكاة للفقراء كما أمرنا ، وبتنظيم جميع حياتنا تنظيمًا يرضي الله تعالى ويحاكي حياة الرسول ﷺ وأعماله وأوامره عملاً بقوله تعالى :

« قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »

وبهذا تتسامى نفوس الأطفال ويتعودون الاخلاص في العمل والتعبد والطاعة لله في جميع أعمالهم ومواقف حياتهم .

٣ - ربط دروس العبادات بمواقف الحياة ودراسة أثرها في علاج مشكلات الحياة الفردية ، بتزكية النفس وبعدها عن الغش والمشكلات الاجتماعية بما تركه من تحاب وتعاون بين أفراد الأمة وتنظيم في صفوفها فمن أهم ثمرات العبادة : الخلق الكريم ، والتوجيه القويم ، ولا صحة مطلقاً للرأي القائل بفصل الأخلاق عن العبادات .

والآيات التشريعية كثيراً ما تشير في أواخرها الى هذا المعنى اشارة عابرة « لعلكم تتقون » (في آية الصيام) « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » .

٣ — جعل درس العبادة ، كما كان في عهد الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين ، درساً عملياً ، قدوتنا فيه أعمال الرسول ﷺ وأعمال الصحابة ، الذين نقلوا إلينا أعماله ﷺ ، ثم يأتي التبويب والتصنيف في بنود ، ان كان لا بد منه . على شكل خلاصه لما قدمنا من حديث نبوي عملي .

فنبداً مثلاً ، درس الوضوء بحديث علي بن أبي طالب عن كيفية وضوء الرسول ﷺ ، ثم نعود فنستنبط منه أعمال الوضوء ، وهكذا ...

ولا يأتي هذا الاستنباط إلا في الصفوف المتأخرة ، حيث تكون مواهب التلاميذ قد نضجت واستعدت للقراءة والفهم والحوار والاستقراء ... أما في الصفوف الأولى ، فنكتفي بتعريف الأطفال الصغار على العبادة وأعمالها لغرس عادات عملية عندهم ، نربطها بدرس العقيدة ومحبة الله تعالى ، وبواقع الأطفال وحياتهم البيتية ان وجد فيها من يصلي ، ثم يقوم المعلم مع تلاميذه بالعبادة بشكل تطبيقي ...

٤ — التعليم عن طريقة المحاورة والاستجواب بشكل يناسب تفكير الأطفال وبلغة مبسطة تناسب مقدرتهم وثقافتهم اللغوية ، وبأسلوب أخوي يدعو إلى الالين والاقبال على الدرس فيفهمون بهذه المحاورة قيمة العبادة وضرورة الحرص عليها .

٥ — استشعار جو الخشوع وتوجيه الدرس توجيهاً روحياً ، بربطه بالعقيدة كما رأينا في أول هذه الاسس ثم بترغيب الأطفال في ثواب الله جل جلاله ، وبيان ضرورة شكره على نعمه ونحو ذلك ، ثم باتباع جميع أساليب تربية العقيدة ، التي مرت معنا ، من إحياء ومشاركة وجدانية وتقليد واقناع فكري بفائدة العبادة وضرورتها ، وبعبارة موجزة يجب تهيئة العقل والقلب (أي العاطفة) للاقبال على العبادة والتحليق في معانيها الروحية والتنعم بمناجاة الرب وتقديم الولاء والشكر والطاعة له .

٦ — في المرحلة التطبيقية بحسن اتباع بعض الاساليب الفعالة ، كعرض مشكلة ، أو القيام باحياء مسجد مهجور يعين له مؤذن من الطلاب ، ويؤم المعلم المسجد ، وكالقيام بجمع التبرعات وزكاة المال لفقراء الحي ، بمناسبة عيد من الاعياد . وقد تكون المشكلة نظرية كافتراض حوار بين من يريد الزكاة ومن لا يريد لها . من الشركاء ، وعرض حجج كل من الفريقين ، وحساب رأس مال أحد الشريكين ومقدار الزكاة الذي يتوجب عليه ...

٧ — ولا ننس أن نطبق في درس العبادة مبدأ هاما من مبادئ التربية الاسلامية وهو الاستفادة من الوقائع والفرص والمناسبات ، كذكر حادثة وفاة وقعت في البلد ، للبحث في العبادات والأحكام التي يجب معرفتها وتطبيقها بهذه المناسبة وأمثالها ، وكالاستجواب عن بعض الاحداث السياسية الهامة والحروب ضد المستعمرين ، لذكر بعض أحكام الجهاد ونحو ذلك ...

اهداف تربية العبادة

١ — العبادة تحقيق عملي لمعنى العقيدة في حياة الانسان :

فإذا كان المسلم يؤمن بالوهمية خالق الكون ، أي بهيمته المطلقة على الانسان وجميع المخلوقات وبخضوع الكائنات طرأ لسلطة هذا الخالق العظيم الرحيم المبدع الحكيم ، فان النتيجة العملية لهذا الإيمان ، هي أن ينظم الانسان حياته تنظيماً يدل على هذا الخضوع والطاعة لأوامر الرب عز وجل . فإقامة الصلاة هي إخضاع حياتنا اليومية لإرادة الله وحبه ومناجاته . وإيتاء الزكاة فيها إخضاع أموالنا وكسبنا وحياتنا الاقتصادية لتنظيم الله عز وجل وتشريعه ... وهكذا نرى أن الاحتفاظ بالفاظ العقيدة ومعانيها في الذهن والقلب دون تنفيذ لأوامرها ومقتضياتها ، ودون إخضاع الحياة والسلوك لها ، لا يعطى الانسان إيماناً حقيقياً ينجية من عذاب

الله تعالى ، بل لا يدل فعلاً على صحة الاعتقاد بالله واليوم الآخر ، وصدق صاحب هذا الاعتقاد « أو من يدعيه ، فلا بد من القيام بالعبادة بصدق وإخلاص لتحقيق العقيدة والتدليل على صدقها وأثرها في النفس .

١ - العبادة نظام تربوي للمسلم :

والعبادة مدرسة تنظم حياتنا تنظيمًا يحمل المسلم على تحقيق أفكاره ومثله العليا في الحياة ، فتكرار (الفاتحة) في الصلوات المفروضة (١٧) مرة يومياً ومثلها في النوافل الراتبة . يدل على أن النظام التعبدية الذي رتبته الله للمسلم يقتضي تربية معاني التوحيد والخضوع لله وتجديد العهد له باستمرار في النفس المسلمة ؛ وذكر الرسول ﷺ والدعاء له زهاء عشر مرات يومياً يدل على تربية هذه الرابطة ، رابطة اتباع الرسول ﷺ والاعتزاز بدعوته والافتداء بأخلاقه وسنته ...

وهكذا نجد أن العبادة نظام تربوي يصل المسلم دائماً بأداب الشريعة ، ويعلق قلبه بدستوره ، وبمرضاة ربه عز وجل ، ويجعل حياته ذات هدف ومعزى ، كما يجعلها حياة مرتبة منظمة عظيمة الفائدة كبيرة المردود على الفرد وعلى الأمة .

٣ - العبادة تطهير للنفس ، وتجديدها :

في النفس الإنسانية ميل فطري إلى تحقيق النزوات ، واقتراف بعض الزلات ، والعبادة تنظف النفس مما علق بها من اخطاء . وتبعدها عن الاعتبارات المادية الانانية المحضة ، إلى الاعتبارات الاجتماعية الانسانية الخيرة .

فإن ركاة تطهير للنفس من التعلق بالمال ومن اهمال حق الله وحق العباد فيه ولذلك قال تعالى « خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكهم بها » .

والصلاة تطهير للنفس من الخطايا والذنوب لذلك شبهها الرسول ﷺ بنهر امام باب المسلم يغتسل به كل يوم خمس مرات .

والحج يخرج المسلم من ذنوبه كيوم ولدته امه ، وجميع العوام يهتمون بهذا

المعنى اهتماماً عظيماً ، ويتورعون ، بعد العودة من الحج ، عن كل ذنب يخشون أن يفسد لهم غفران الله الذي حصلوا عليه في حجهم .

وهكذا نرى أن العبادة تجدد نفس المسلم وتنقلها من الخطأ إلى الصواب ومن الذنوب إلى المثالية . . .

٤ - العبادة نهوض بالهمم وتعويد على الصبر والتفاؤل :

كانت سورة المزمل من أوائل السور المكية التي نزلت على قلب الرسول وقد استُفْتِحَتْ بأمر من الله لرسوله أن يقوم بعبادة ربه معظم الليل أو نصفه ، وذكُرَتْ في تعليل هذا الأمر ، المشقات والمتاعب التي يلقاها رسول الله ﷺ من تحمل أعباء الدعوة ، وأرقت بأمره ﷺ بالصبر ، وهجر المشركين .

(يا أيها المزمل ★ قم الليل إلا قليلاً ★ نصفه أو انقص منه قليلاً ★ اورد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ★ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ★ . . . إن لك في النهار سبحاً طويلاً . . .)

وهكذا كان الرسول ﷺ وأصحابه يقومون بالعبادة في الليل ، ويجاهدون في النهار . ثم تكامل التشريع الإسلامي فوزعت الصلوات الخمس على أوقات في الليل والنهار ، وبقي قيام الليل من العبادات المحببة المرغوب فيها ، وبقي الصحابة يحرصون عليه ، حتى وصفهم القائل بقوله « رهبان بالليل فرسان بالنهار » فالعبادة وسيلة للتفاؤل وطرء الهموم والثقة بالله ، وتجديد الهمة ، وحب الحياة .

طرق تدريس العبادة وخطوات الدرس

على ضوء اساس تدريس العبادة وأهدافها ومبادئها يمكن بناء درس العبادات ، وترتيبه على خطوات ومراحل كما يلي :

١ - تمهيد الدرس ويعتمد على الاسس الثلاثة الاولى ، فيبدأ المعلم مثلاً بذكر فضل الله تعالى علينا وضرورة شكره وتمجيده ومناجاته . او يبحث عن مناسبة من الحياة اليومية يربط بها موضوع الدرس . او يثير مشكله يكون الدرس علاجاً لها ، او يذكر الطلاب بدرس ماض يرتكز عليه موضوع الدرس الحاضر ، ويحسن ان يكون التمهيد على أسلوب استجوابي .

٢ - وعرض الدرس يكون من خلال وصف المعلم لعبادة الرسول ﷺ او ذكره لبدء تشريع العبادة ومراحلها ومناسباتها من خلال حياة الرسول والصحابه ، ويصاغ على شكل قصة جذابة ، على ألا يخلو ذلك من الاستجواب ، لاثارة الهمم وتنشيط اذهان الطلاب .

والمراجع لهذا النهج أصبحت كثيرة ميسور ، منها الصغير ، كصفة صلاة النبي ﷺ وصفة حجة النبي ﷺ للمحدث الشيخ ناصر الدين نجاتي وآداب الزفاف في السنة المطهرة ، له . وفقه السنة لسيد سابق ، ومنها المجلدات التي استوعبت احكام الاسلام على نسق استنباط من الحديث النبوي مثل كتاب « نيل الاوطار » ، للشوكاني و « سبل السلام » للصنعاني و « الروضة الندية » لصديق حسن خان ويمكن الرجوع أيضاً إلى كتب الحديث . كصحیح الامام مسلم ، وصحيح البخاري ، وغيرهما ، وكالتزغيب والترهيب ، وزاد المعاد .

وقد يعرض الدرس بطريقة فعالة تعتمد على جهد الطلاب ، في الحلقة الأخيرة ،

فيوضع بين ايديهم المرجع أو النص ، ويقرؤونه بدلاً من سرده عليهم ، وبهذا يستعدون للرحلة التالية .

٣ - بعد عرض مشروعية العبادة والتعريف بها وبوقتها وأحكامها ، من خلال حياة الرسول ﷺ والصحابه رضي الله عنهم ، يحسن القيام باستجواب الطلاب عما فهموا بشكل حوار مبسط جذاب سهل الأسلوب ، مع تلخيص أهم الأفكار على السبورة مرتبة .

٤ - ويجب ، على كل حال ، القيام بتطبيق العبادة عملياً ، ان كانت مما يطبق يومياً كالوضوء والصلاة ، كما يمكن عرض مشكلة نظرية ، يكون حلها تطبيقها ذهنياً إذا كانت العبادة غير يومية ، كالزكاة ، وهكذا دواليك ، فالغاية القربية والأصل في درس العبادة تكوين عادات نفسية عملية تنظم للانسان الاتصال بربه والخشوع بين يديه فيجب دائماً العمل على تحقيق العبادات ما أمكن بقيادة المعلم .

وهذه المرحلة التطبيقية هامة جداً ؛ إلا أنه يجب احياناً ، إرجاؤها حتى يحين فعلاً وقت الصلاة ؛ لتكون واقعية لا تمثيلية ، وإلا وجب اداء عبادة نافلة اثناء الدرس ؛ كسنة الضحى ، أو سنة الوضوء ، بعد تبيان مشروعيتهما وثوابها بشكل سريع من حديث الرسول ﷺ ، وذلك ليتوضؤوا وضوءاً فعلياً غايته الوقوف بين يدي الله تعالى ، وليصلوا صلاة تحقق مناجاة الرب وتركبة النفس ؛ ولا يجوز أن يؤم الطلاب غير معلمهم أو معلميهم لأنه القدوة . فإن كان هناك عذر شرعي ارجيء درس الصلاة حتى يزول العذر . . .

المغزى العملي : يمتاز درس التربية الدينية بغايته التوجيهية التربوية ، لذلك لا بد في آخره من الخوض على هدفه الروحي ، واستجواب الطلاب استجاباً يمس عواطفهم ويقوّم من سلوكهم ، ليتأ كد المعلم من مدى تأثرهم بالدرس وعزمهم على تغيير سلوكهم بما يوجبه عليهم موضوع هذا الدرس ، كالحفاظة على العبادة ، وتنظيم حياتهم بما تقتضيه العبادة أو العبادات الإسلامية ، فنظام الحياة اليومي تحدده الصلوات الخمس من يقظة ونوم باكر ، ونظام الحياة الاقتصادي تحدده الزكاة ، وحياتنا الاجتماعية تنظمها الأعياد وصلوات الجمع والجماعة وهكذا ...

أصول تدريس السيرة النبوية وسير المرسلين^(١) وأخبار الصحابة

وعظماء الاسلام

أ - أهمية السيرة :

لقد كان الرسول ﷺ من الأثر في نفوس أصحابه ومحبتهم إياه ، ما جعلهم يأتون بالخوارق ، اقتداءً بسجايه ، وتأسياً بصبره وشجاعته .

وإن سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه هي الجذيرة بأن تحيي في المسلمين اليوم نفوساً جديدة ، وتنشئ لهم عزائم حديدية ، وتؤدي إلى رفع مستواهم الفكري والخلقي والعلمي .

(١) هذا أول اتجاه الصف الثالث في نظام الأربع سنوات ونعرض بهذه المناسبة منهاج الصف المذكور .

الصف الثالث

- ١ - مراجعة مدارس في الصف الثاني .
- ٢ - السيرة النبوية وسير المرسلين والصحابة : الغاية من دراستها ، كيفية تدريسها ، الاهتمام بإبراز النواحي الانسانية ومواطن العظمة والقدوة فيها .
- ٣ - التوجيه بالقصص إلى الفضائل :
- القصص الديني : أهميته وأثره في تهذيب التلاميذ ، أهمية غرس الفضائل في نفوسهم ، إثبات الاسلوب القصصي في عرضها - طريقة عرض القصة .
- ٤ - الأناشيد والتمثيلات الدينية : ميل الأطفال إلى الأناشيد والتمثيلات ، استغلال هذا الميل في تأكيد دروس التربية الدينية وتحقيق أهدافها .

ب- أهداف تدريس السيرة:

١- إرواء حب العظمة والتقليد عند الطفل:

يحتاج الطفل كما تحتاج الطفلة إلى اتخاذ قدوة يجدان فيها صفات الرجولة والأبوة والأمومة ، ودلائل العظمة والتضحية . فيجدان في الأب والأم ثم في الاستاذ والمعلمة بعض رغبتها . لكن طموح الطفل وتطلعه إلى العظمة يجعلانه يشعر ببعض خيبة الأمل ، عندما يلاحظ بعض النقص أو الضعف فيمن احبهم .

والروايات أو القصص المتسلسلة التي يقرأها الطفل في المجالات الخيالية ، قد تغري الطفل بإرواء تلك الرغبة الطامحة الجارحة . ومن يدري أن هذا الطفل يخطط آمال مستقبله باتباع بطله الذي يهوى ، ويبنى شخصيته من صفاته التي يمتصها ويمثلها دون أن يقصد إلى ذلك ؟ إن علم النفس يؤكد ذلك ويبرهن عليه .

فإذا كثرت هذه الروايات والقصص بين أيدي أبناء الأمة ، وتنوعت ما بين مرثي ومقروء ، وإذا اختلف أبطال هذه القصص والروايات ، اختلافاً يبلغ حد التناقض تخرج من أطفال الأمة جيل مختلف الأهواء والمقاصد .

متنافر الطباع ، منشق على نفسه . وهذا ما نشكو في حياتنا الاجتماعية والسياسية فيجب جمع كلمة أبناء الأمة على قصص الذين سطوروا تاريخها بمداد من نور ، وهؤلاء هم الرسول ﷺ واصحابه وعظماء الاسلام .

٢- اتخاذ السيرة وسيلة لفهم الاسلام وحسن تطبيقه :

ان الله جل جلاله انما أنزل القرآن على بشر مثلنا ، ليتسنى للناس اتباعه وليفسر بسلوكه وأقواله الوحي الذي أنزله الله عليه . فالرسول ﷺ هو المثال الحي الذي نستوضح بدراسة سيرته وسيرة اتباعه افضل الطرق لتطبيق هذا الاسلام العظيم . بجميع نسكه وعباداته وآدابه

٣- السيرة وسيلة لجمع كلمة الامة العربية والاسلامية:

إذا اختلفت الامة في فهم الوحي الالهي ، وتفرقت الى ملل ونحل ، لم يفز بالفهم الصحيح والاتباع القويم ، الا الذين درسوا حياة الرسول ﷺ وآمنوا بضرورة اتباعه في كل صغيرة وكبيرة من هذه الشريعة السمحة ، فليست سيرة الرسول ﷺ وسنته لتبيان أفضل اساليب تطبيق الاسلام فحسب ، بل هي ايضا لايضاح معالم الطريق الوحيدة التي لايجوز اختراع غيرها ولا اتباع سواها . وقد اخبر الرسول ﷺ بان امته ستفترق بضعاً وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة ، واخبر عن هذه الفرقة الناجية بقوله « ماانا عليه واصحابي » .

ع — اتخاذ السيرة شعاراً يعتز به الناشئة :

ان لكل أمة شخصية ، وخصائص وسمات تمتاز بها ، وتعتز بها ، وانما تتبين سمات الامة المميّزة بدراسة تاريخها منذ أن بدأ تكتلها وانبثقت أنوار وحدتها ، وإذا كنا نتغنى اليوم بالعروبة ، فأين كانت الوحدة العربية قبل أن ترسمها يد العناية الالهية ؟ وتجنّد لتنفيذها الرسول ﷺ وخلفاءه الراشدين ؟ لقد كانت معظم بلادنا العربية التي نعيش عليها اليوم من الخليج الى المحيط غير عربية لا بلغتها ولا بأمالها ولا بآلامها ولا بمصالحها ، فلما انبثق عليها فجر الاسلام ، وحمل مشعله اجدادنا العرب المخلصون أمثال محمد رسول الله وأبي بكر وعمر وخالد وأبي عبيدة وطارق ..، تغيرت البلاد وأشرقت الارض بنور ربها ، وارتفع مجد العرب ، وامتدت راية العروبة خفاقة في مشارق الارض ومغاربها ..! أفغير هؤلاء الابطال الغر الميامين نتخذ مناراً لحياتنا ومنبعاً لعزتنا ؟ أفنتبع كل ناعق من الشرق أو الغرب ونترك ماضينا المشرق المجيد ؟ كلا ! ان اقتفاء سيرة الرسول لهو أهم منبع لعزتنا ولا ثبات شخصيتنا وتدعيم كيانتنا بين الامم .

ج — وسائل تحقيق أهداف السيرة وإبراز النواحي الانسانية ومواطن العظمة والقدوة فيها :

هذه هي أهم أهداف تدريس السيرة ولتحقيق هذه الاهداف ينبغي أن
تكيف طريقة تدريس السيرة تكييفاً يسهل على المعلم الوصول الى كل منها .

١- فمن أجل ارواء حب العظمة ينبغي عرض السيرة عرضاً قصيصاً حياً
جذاباً تبرز من خلاله كل جوانب القوة والبطولة والنبيل ، بالاسلوب الذي يناسب
سن الاطفال وخيالهم في السنوات الاولى تعرض طفولة النبي ﷺ حتى بدء
الشباب ، وفي السنوات الاخيرة تعرض صفحات نضاله وتحمله الاذى، وصبره وحسن
قيادته للمسلمين وتعاونه معهم، وعطفه عليهم ومحبتهم إياه وتفانيهم في طاعته ونحو
ذلك من سجايا الرسول ﷺ ومواطن العظمة والقدوة في سيرته وسيرة أصحابه .

٢- ومن أجل فهم الاسلام من خلال السيرة يمكن الوقوف عند بعض
المواقف التي يبرز فيها تأثير خلق القرآن وتوجيه الاسلام في نفس من ندرس
سيرته من الرسول أو الصحابة أو غيرهم من أبطال الاسلام . وقد كان لابن
القيم الجوزية جولات في هذا المجال في كتابه زاد المعاد ، رحمه الله وجزاه عن
المسلمين خيراً . فيجب الاستعانة بالقرآن ما أمكن عند عرض السيرة .

٣- ويمكننا أن نتبع نفس الاسلوب لتحقيق الهدف الثالث ، لكن يضاف
اليه ربط جميع دروس السيرة بفكرة اتباع الرسول وأصحابه ، والاقتداء باعمالهم
وبطولاتهم ، والاهتداء بهديهم لانه أفضل ما يتبع في السلوك الشخصي والاجتماعي ،
كل ذلك بالدليل والبرهان من خلال كل قصة وكل موقعة وكل موقف من مواقفهم ،
وهنا نجد لدراسة السيرة نوعاً خاصاً من القدسية ، اذ يصبح لها هدف تشريعي ديني
بالاضافة الى الهدف النفسي والبطولي ، هدف الاقتداء بقصد الوصول الى
مرضاة الله وثوابه .

٤- ولتحقيق الهدف الرابع ينبغي عقد مقارنات بين كل موقف من مواقف
الفداء في سبيل الله عند أبطال الاسلام ، وما يقابله من مواقف التكالب على المادّة .

والرياسة مما زاه عند رجالات هذا العصر ، وأتمه ذات الاهداف الكاذبة الزائفة ،
وذلك اعون وسيلة على ابراز مظاهر السلوك الانساني النبيل في سيرة الرسول
الاعظم ﷺ .

هذا ويمكننا أن نستغل عند الطفل طور المغامرة والبطولة (من الثامنة
الى الثانية عشرة أو التاسعة الى الثالثة عشرة) ، وفي هذا الطور تظهر عند الناشيء ،
بقوة ، غريزة المقاتلة وحب السيطرة ، فيتسلق الاشجار ويعتدي على الزرع ،
ويشترك في العاب المنافسة والشجاعة ويكون عصابة ... والقصص التي يميل اليها
الناشيء في هذا الطور هي قصص المخاطر والمغامرات والشجاعة والعنف
والتعرض للهلاك والقصص البولييسية ، ويميل هو نفسه الى التفرد وتأليف العصابات ،
فينبغي السمو بهذا الميل ، وتوجيهه نحو القتال في سبيل الله ، وارواؤه بعرض
غزوات الرسول ﷺ فتوحات الصحابة وبطولاتهم من بعده ومغامراتهم ...
كما يجب الحذر في اختيار موضوع القصة ، وجعلها ذات دوافع شريفة
وغايات محترمة كقصص السيرة النبوية وصلاح الدين الايوبي وطارق بن زياد، وخالد
بن الوليد وغيرهم ..

كيفية تدريس السيرة :

تدرس السيرة على أساليب تختلف باختلاف سوية الناشيء الفكرية والنفسية نذكر منها :

١ — الاسلوب القصصي :

السيرة ، والتاريخ كله ، مجموعة من القصص والأحداث ، بينها علائق وروابط
تختلف قوة وضعفها .

وتختلف القصة عن السرد التاريخي بأن الاولى لا بد فيها من عقدة أو مشكلة ،
يبحث القاريء أو السامع عن حل لها ، أو يترقب انتهاءها على شكل ما . ولذلك
يجب ، إذا أردنا تدريس السيرة على اسلوب القصة ، أن ننتق المواقف التي فيها

عقدة طبيعية ، لا ان تخترع العقدة ، أو تبحث عنها في ضعيف الاخبار والاحاديث .
ومراحل سرد القصة وشروطها مبسوسة في الطرق الخاصة باللغة العربية
(طريقة تدريس القصص والتعبير) ، وقد لخصناها في بحث (التوجيه بالقصص
الى الفضائل والأخلاق) الذي يلي هذا البحث (١) مباشرة .

٢- الاسلوب الفعال :

ويقوم على أساس مطالعة الأطفال ، بفعاليتهم الذاتية ، لمرجع أو رسالة صغيرة ، أو
موقف من مواقف الشخص المقصود بالسيرة : أو رسالة له أو خطبه أو أثر من
آثاره ، بعد طبع ذلك على بطاقات بعدد الطلاب ، ثم يجري الدرس حواراً حول ما
طالعوا ، أو يجري بكتابة اجوبة من قبل الطلاب على أسئلة قد طبعت تحت النص
الذي أردنا جعله محور الدرس . ولا يصلح الاسلوب الفعال هذا إلا في الحلقة
الأخيرة من المدرسة الابتدائية ... وفي المرحلة الاعدادية والثانوية .

٣- اسلوب المسرحية :

المسرحية شكل من أشكال القصة ، لكن وقائعها تجري غالباً على شكل حوار
يجري على ألسنة أبطالها . ويجب تمثيلها في الصف بعد فهمها وحفظها من قبل الطلاب
ولا بد فيها من تأليف خاص ، وجمع لما قيل في هذا الجزء من السيرة أو من تاريخ
البطل المقصود بالدراسة .

(١) وهي أيضاً جزء من هذا البحث . ولكننا آثرنا عدم التكرار فنلفت النظر الى قراءتها قبل

انتهاء البحث . . .

أصول تدريس الأخلاق

أو التوجيه يانقص الى الفضائل والأخلاق

تحتل القصة المكانة الأولى في غرس الخلق والاغراء بالفضائل ، ولكن لا بد مع ذلك من معرفة الأسس النفسية التي تبنى عليها الأخلاق ، جرياً على ما سرنا عليه في بحث العقيدة ، ليكون التدين مبنياً على مسلمات علمية نفسية متينة .

الاستعدادات النفسية — للأخلاق

تمتاز النفس الانسانية باستعدادها للتكوين الخلقى والتهديب النفسي وذلك بخضوعها لعوامل اربعة :

- ١ — عامل اللذة والالم : وهذا العامل وان كان يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، موجود واصل في فطرة الانسان . لذلك لم تخل الشرائع الالهية من التهديد بالنار والوعد بالنعيم ، ولم تستغن الشرائع الوضعية عن القصص مستمدة من الشريعة الالهية ، فعلمنا أن لا نهمل الاستفادة من هذا العامل شريطة الا نفرده بالإعتبار بل يجب أن نقرنه بالعوامل الاخرى الاتي ذكرها . وكثير من المحذورات الاخلاقية تلعب فكرة اللذة والالم في تركها دوراً لا يستهان به ، وخصوصاً عند الاطفال ، وما المبدأ التربوي الذي نادى به روسو ومونتسوري في العقوبة الطبيعية الا نتيجة غير مباشرة لمبدأ خضوع الطفل لهذا العامل ، فاذا خاف الطفل من الالم الناتج عن المخالفة عاد إلى جادة الصواب ، ولذلك يجب ان نضمن القصص الاخلاقية النتائج المادية المترتبة على السلوك الفاضل أو السيئ الذي تحتويه القصة .
- ٢ — ان الانسان ميال بفطرته إلى ما ينفعه ولو نفعاً آجلاً ، كما أنه ميال إلى

ترك ما مريضه أو يؤول إلى الوبال والخسران. وهذا ما يسمى بالثواب والعقاب، فعلياً أن لا نهمل ذكر ما أعدده الله للمجرم من عقوبة في الدنيا كخسران الصحة والمال بشرب الخمر والزنا، وفي الآخرة من عذاب اليم. كذلك يجب ذكر الثواب للمحسن، كمحبة الفقراء له، وتعاطف المجتمع وتكاتفه حوله، والنعم الأخروي الذي لا يشبهه في الدنيا نعم، والذي لا يزول ولا يفنى ولا ينتهي بموته، وهكذا في جميع الأخلاق.

٣ — رقابة المجتمع : يقوم المجتمع المؤمن بمبادئه ومثله العليا ، بتقويم من اعوج من أفرادها ، فللمجتمع في النفس رقابة خفية لا تنكر، ولكن لا يجوز استبدادها وانفرادها بكل تصرفاتها، لئلا تصبح أخلاقنا نفاقاً وتلقاً للجماعة ، فالأصل في الأخلاق أن تغرس في نفس الفرد غرساً تصدر عنه آثارها عفواً بغير تكلف، كما يصدر الأريج عن الزهر ، ويبقى المجتمع على الفرد شهيداً ، يذكره أن أحس باحسانه ، ويحاول تقويمه إن اعوج . كل ذلك وفق رسالة إلهية يؤمن بها المجتمع » وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، فينبغي التنبيه ، في طيات القصص الأخلاقي والديني ، إلى موقف المجتمع المزري على المسيء ، وموقفه المشرف من المحسن ، ليكون ذلك أدعى إلى اعتناق الفضيلة والبعد عن الرذيلة .

٤ — رقابة المبادئ والتعاليم والمثل التي يؤمن بها الفرد والمجتمع وتوقع إليها الإنسانية :

مهما تعددت نوازع الإنسان وتوازعته الاقطار وتقدمت به المدنية أو نأت به الديار فهو إنسان له فطرة الإنسان وميوله الأصلية في نفسه، التي تميزه عن الحيوان، ومن هذه الميول نزوع الإنسان نحو القيم العليا، والإيمان بالله، وهذان الأمران يصدران في نفس الإنسان عن أصل واحد. فإذا ذكر العدالة وافترقد الخير المطلق ، والفضائل السامية لم

يجد بدأ من أن يذكر الله ، وأن يشعر برابطة قوية بين الذات الآلهية التي خلقتها وبين هذه النوازع السامية التي ترتفع بنفسه لتسموها إلى بارئها . لذلك يجب التنويه بهذه الدوافع والعواطف الدينية التي حفزت أبطال الإسلام المخلصين إلى نكرات الذات والتفاني في إرضاء الله ، كخالد وطارق وأبي بكر وعمر . . .

فاذا غذي الفرد بهذه الأخلاق والفضائل ، مدر كالتقيمتها الروحية ونسبتها إلى الله الذي أوجد في نفسه الاستعداد لها والميل والحنو إليها منذ خلقه ، مؤمناً برقابة هذا الخالق العظيم ومحبه وضرورة الرجوع إليه عند الشدائد ، إذ اربى الفرد على هذا كله أمكنه أن يندمج في كل العوامل السابقة : ١- من خوف الألم والمرض والتشرد في الدنيا والرغبة في هنائها ولذاتها المشروعة بالاستقامة .

٢- ومن خشية العقاب والأمل في الثوات والابتعاد عن سخط المجتمع المؤمن والتحلّى بما يتطلبه هذا المجتمع ، ٣- وأن يجعل نوازعه خاضعة لرقابة سامية تضمها كلها ألا وهي رقابة الله ومحبه وطلب رضاه الذي لا ينال الا بتحقيق كل خير وفضيلة ، والابتعاد عن كل شر ورذيله ، وبذلك لا يتعد الانسان عما انطوى عليه من طبيعة الرغبة والرغبة ، والأمل في الثواب والخوف من العقاب ابتعاداً يجعل اهدافه الخلقية في معزل عن الحياة الواقعية ، وهذا العامل المثالي فيه أوج السمو الاخلاقي الذي يتوق إلى تحقيقه الضمير الانساني ، وما ذلك على الناس بعزير لو آمنوا بالله وصفات كماله التي تنبثق عنها كل فضيلة ، وتنبتق منها كل الشاغل المثالية ، وتشرعه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثوابه وعقابه اللذين أودع في فطرته ضرورة الايمان بهما لصالح أنفسنا وتقويم اعوجاجنا وتهذيب نوازعنا وغرائزنا .

فالرقابة الأولى في التهذيب الخلقي والروحي هي الرقابة الآلهية ، يليها رقابة المجتمع المؤمن بالله ، ويحسن بالمدرسة أن تؤلف من تلاميذها واسانذتها أسرة

مؤمنة ومجتمعاً متناصحاً ، متحاباً ، متفقاً على عمل الخير ، ونبذ الشر ، وبهذا يحققون قول الله جل جلاله « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . . . »

مما تقدم نستطيع أن نلمس الحكمة في جمل التهذيب الأخلاقي في المنهاج الجديد ضمن مواد التربية الدينية وقد وفي منهاج التربية الدينية هذه الناحية التهديبية حقها من العناية ، فجعلها مبنوثة في عدد من أقسامه ، كالتهديب والحديث والسيرة وقصص الأنبياء ، وبذلك تحققت مبادئ التهذيب الخلقي ، التي قدمناها والتي سبق الإسلام إليها جميع الفلاسفة وعلماء الأخلاق ، فرأينا الآداب وفروع التهذيب تعلم عن طريق القدوة في القصص والسيرة ، وعن طريق الربط بالرقابة الإلهية في دروس التهذيب والحديث وبعض دروس القرآن .

أما الأسس العاطفية أو الانفعالية — الوجدانية للتهذيب الخلقي ، فهي عيناها التي ذكرناها في تربية العقيدة . ولكن بشيء من التنوع والسعة . إننا في دروس التهذيب يجب أن نثير ، إلى جانب العواطف السامية التي تصلنا بخالقنا صلة خشوع ورهبة ورغبة — إلى جانب هذه العواطف نجد في التهذيب الروحي والخلقي ، عواطف فرعية ، تصدر عن تلك العواطف الأساسية وتتفرع عنها ، فتحدد صلاتها بالناس على أساس من التعاطف والشفقة والرحمة والمحبة والتعاون ، وكره المسيء لسوءه ، وحب الفاضل لفضله وسمو أخلاقه ، والحب على الفقراء والحد من عمل الظلام ، والاشتمزاز منهم .

فعلى المعلم ألا يفتر عن إثارة العواطف المناسبة لكل خلق أو جانب من جوانب التهذيب يريد أن يتلقاه عنه التلاميذ ، وذلك بحسن القائه وروعة أسلوبه وباستخدام ما مر معنا من وسائل الإيحاء والمشاركة الوجدانية ، وبأن يكون المعلم مخلصاً مقتنعاً في أعماقه بما يدرس من أصول التهذيب ، قاصداً بالتهذيب نتائج

العملية ، وذلك بإيجاد عادات وعواطف وقناعة فكرية في نفوس الاطفال «
وقداسة واحترام لمجموعة التعاليم المرتبطة بعقيدتنا ، وبمحبتنا لله ولرسوله ﷺ
وبطاعتنا لله ولرسوله ﷺ .

والمعلم العربي المذهب لا خلاق تلاميذه ، يخاطب قلوبهم وعقولهم معاً ، فينمي
عواطفهم ومحاكماتهم ، لمعالجة مواقف الحياة على ضوء رقابة الله وإرضائه . . . ثم
يكون عندهم العادات القوية والشمائل الفاضلة بالتطبيق العملي . . . كما سنبين ذلك
في الفقرة الآتية من البحث .

وسائل التربية الخلقية

يحتاج تحقيق التربية الخلقية وتنشئة الاطفال عليها إلى وسائل عملية وتعليمية
نذكر منها :

١ — القدوة الصالحة : المعلم في مرحلة التعليم الابتدائي هو القدوة الأولى
لتلاميذه ، شاء أم أبى ، فلينظر أحداً إلى نفسه وإلى تصرفاته ، وايزنها بهذا الميزان ،
فكل عمل لا يرضى أن يحتذيه طلابه ويقتدوا بما قام به ، وكل تصرف لا يسره أن
يشتهر عليه الناس أو يدرج عليه هؤلاء الاطفال البريئون السذج فليبتعد عنه ، فان
للمجتمع عيوناً وآذاناً ترقب بها المعلم رقابة لا ترقبها أحداً غيره . وينتقل ذلك إلى
المجتمع المدرسي فيتضحخ ، خيراً كان أم شراً ، في نفوس الاطفال ، وتلوكه
الأسن ويفعل فعله العجيب في نظرة الاطفال إلى المعلم وتعليمه ، وإلى المدرسة
وترائنها الفكرى ونظامها الخلقى ، فاما أن تصبح هذه التعاليم والأنظمة العوبسة
وأضحوكة ومشاراً للهمز واللمز والغمز ، وإما أن توضع موضع الثقة والتنفيذ بكل
إجلال وإكبار وإحترام . وان انس لا انس ورققة من أوراق امتحان
شهادة التعليم الابتدائي كان يذكرها التلميذ براءة وسذاجة عن (حكم الصوم) ان

الصوم ليس فرضاً لأنه شاهد معامه يفطر في رمضان . . . فانظر إلى أي حـد
يؤثر سلوك المعلم في نفوس تلاميذه ! . . .

فحذار حذار يا قادة الجيل الجديد من الوقوع في مثل هذه المآزق الحرجة .
واتقوا الله في سمعتكم وسمعة مدارسكم وخلق ابناء الامة وقادة المستقبل فقد كفى
الامة ميوعة وفوضى نفسية وفقدان ثقة وضعف إيمان ! .

والطفل مفلطور على التقليد فليحرص المعلم ان ينفذ بنفسه كل ما يريد أن يربي
عليه أطفاله من أخلاق وعبادات ووطنية وإخلاص ، حتى يصدر درس التهذيب من
صميم نفسه عن قناعة ووجدان ، وحتى لا يكون ممثلاً او (مهرجاً) يضحك
(الجمهور) من التناقض بين اعماله واقواله ، وحتى لا يتعود اطفاله الملقى والنفاق
والكذب والغش والخداع ، ولندكر قول الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لم
تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » .

٢ — المشاركة والعمل أو التربية الخلقية العملية

مهما اقتنع الطفل بسمو التعاليم الخلقية، ومهما انطبعت مخيلته بصور البطولة والاخلاص
والتفاني والصدق والامانة . . فلا نضمن تماماً ان يصبح فعلاً متخلفاً بهذه الاخلاق في
حياته العملية في المستقبل : ولذلك لا بد من افساح المجال العملي امامه منذ نعومة
اظفاره ليمارس هذه العادات الحسنة التي يرى أمثلة عنها في كل درس من دروس
الاخلاق .

وجو النشاط المدرسي خير مجال لممارسة تلك الاخلاق بشكلها العملي ، ان
عشرات الدروس في الامانة، ومئات القصص عن ابطال امناء، لا توازي ممارسة امانة
الصندوق لجمعية مدرسية من قبل الطلاب بشكل دوري، ومعالجة نفوس الاطفال
معالجة عملية في هذا المضمار، للبحث عن امس تربيتهم البيتية وتقويم ما عوج منها
على ضوء الحياة المدرسية، وعلى ضوء رقابة الله وإخلاص العمل لوجهه الكريم فقد

ينصهر الطفل في بوتقة هذا المجتمع الجري المتجه نحو ارضاء الله وطلب ثوابه ،
ليخرج منها غير ذلك الطفل الذي اساء البيت تربيته ، فصدأ جوهره وانحرف عن
فطرته وبرأته التي فطره الله عليها .

وعلينا الانشعر الطلاب بسوء الطن لأن ذلك سيوحي اليهم لا شعورياً
بالسوء والخيانة وباليأس وجرح الكرامة والاشمئزاز من العمل فعلينا أن نضع
نصب أعيننا القواعد الإسلامية التربوية « كل مولود يولد على الفطرة » و « الأصل
براءة الذمة » فلا يتهم أحد بخلاف ذلك إلا ببرهان ودليل قاطع ، ومراحل علاج
نفس المسيء بتبديء من النصح الشخصي الانفرادي بحزم وحنكة وأناة
وروية ، ومن إعراف المسيء ، وقد تكفي الإشارة والتلميح عند ذوي
النفوس المرفهة الحساسة وقد يحتاج إلى التصريح فإذا لم تعد هذه المرحلة
عوقب بجرمانه من النشاط المدرسي فإذا لم يفد ذلك شددنا العقوبة وهكذا . . .

٣ — التعليم والتلقين المباشر

بالقصة والمطالعة وحفظ الاحاديث والآيات والامثال والحكم ، يمكن اغراء
الطفل بالسلوك الاخلاقي والعادات النفسية السامية ، ولا ينبغي أن نستهن بهذا
النوع من التربية فكثير منا قد علم بعض الاداب الاجتماعية تعليماً ، منذ نعومة أظفاره
وفي حياته البيتية ، فأفهم أن الغيبة أمر مذموم ، ينشأ عنه الخصام والبتاغض
والفرقة . . . ثم نهى عن الغيبة بلفت نظره إلى تلك التعاليم التي فهمها ، وكذا
النميمة والكذب والحداع . . . وغير ذلك من الاخلاق الذميمة ، فأثر التوجيه في
نفسه تأثيراً ملموساً بقي معه إلى آخر حياته ، خصوصاً حين أتبع هذا التعليم
بتقويم السلوك وتذكير الناشئ

وعلينا ان نمزج دائماً بين هذه التعاليم وبين الحياة الواقعية ، بان ننتهز الفرص
وننغمز المناسبات (كمناسبة اول نيسان) لنهائم عن الكذب ، وكوقوع وشاية في

المدرسة او البلد ونحو ذلك .. فان لم نجد مناسبة حية احيننا واقعة ماضية
بإعادة ذكرها واستنباط خلاصة الدرس منها ، ولنلاحظ ان الاحاديث النبوية
والآيات القرآنية ، كثيراً ما تمدنا بواقعة حية من اسباب نزول الآية ، أو اسباب
ذكر الرسول (ص) للحديث ، وكذلك قصص الانبياء ووقائع السيرة .. كما ان
من أهم مبادئ تعليم الاخلاق ان نربط جميع فروع التهذيب والاخلاق بمبدأ واحد.
وهذا المبدأ أشد ما يكون تحققاً في درس التهذيب الديني ، اذا أحسن المعلم ربط
كل درس من التهذيب بالعقيدة والرقابة الالهية والعواطف الدينية التي ينشأها في
في البحث الماضي (تربية العاطفة الدينية والعقيدة). وسنعرض في البحث الآتي افضل
ومسائل التعليم والتعلقين المباشر .



خطوات درس الاضلاع والتهذيب الديني

المقدمة :

مقدمة درس التهذيب هي وجود منامية من واقع الحياة ، او من اسباب نزول الآيات او ورود الاحاديث ، أو من قصص الانبياء والابطال والشهداء وحكايتها للانتقال منها الى لب الدرس .، واذا كان يراد جعل الدرس عملياً كجمع الصدقات او توزيع نشرات فيها نصائح للناس ، او دعوة أهل الحى لاصلاح مسجده . او نحو ذلك وجب اعطاء التلاميذ فكرة جلية عن أهميه هذا العمل قبل المناقشة فيه .
تهيئه اذهانهم وتوجيه اهتمامهم نحو الموضوع المعين . .

مادة الدرس :

وأما مادة الدرس فلا يجوز ان تخلو من الاستجواب او اشغال الطلاب تارة بمطالعة قصة لاستخراج المغزى التربوي منها ، وطوراً بإعادة قصة قصها المعلم او ايجاد عنوان لها او البحث عن قصة شبيهة بها . . ويحسن الا يخلو الدرس من تسجيل كل تلميذ شيئاً على دفتره ولو عنوان القصة او اهم مقطع فيها او الاشارة الى اروع موقف من مواقفها ، او المغزى الذي استخرجه منها او استخرج الخلاصة ، او كتابة الآية او الحديث المطلوب حفظه وفهمه لغرس فضيلة او خلق معين في نفوس الناشئة . .

التطبيق :

جميع أوقات الحياة المدرسية بجدها وهزلها ، براحتها ونصبها ، بسرورها وألمها يمكن ان توجه توجيهاً يجعلها دروساً اخلاقية حية تقوم ماعوج من النفوس . اذا كانت المدرسة ساهرة على ذلك ، واذا كان المعلم يراقب بشغف واهتمام سلوك

تلاميذه وتطور نفسياتهم وتكون عاداتهم وضمائرهم ، رقابة مرب يهوى مهنته ، ويشعر بقيمة عمله ومسؤوليته عند الله وثوابها في الحياة التي لا تقف عند الملك الديان ومن وسائل التطبيق اضارة السلوك . يفتح فيها المدير صفحة لكل تلميذ من جميع تلاميذ المدرسة . فبعضهم يسجل له في صحيفته اعمالا جيدة ، وبعضهم يسجل الشكاوى التي ترد عليه والاعمال السيئة بقصد استنابته وان يطلب منه الاقلاع عما اقترف . ويجب ان يتبع في هذه الصحيفة مبدأ « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

ومنها العهد الاخلاقي^(١) الذي يؤخذ على الطلاب المتفوقين في سلوكهم عند مغادرة المدرسة « اعاهد الله ، وابايع مديري (او استاذي) واخي في الله (فلانا) على ان ابقى حريصاً على طاعة الله ومحبة ، وطلب مرضاته في جميع سلوكي مخلصاً لأمتي ، اللهم وفقنا أنا واخي لنبقى حريصين على عهدك » فان لم يتفرع المدير لمثل هذه التطبيقات التهديبية فعلى المعلمين القيام بها كل في صفه ، وسيبقى لهذه الوسائل التربوية اثرها الحميد في نفس كل ناشئ ، ومستبقى بينه وبين معلمه رابطة روحية خصوصاً إذا وقع العهد كل من المتعاهدين واستبقى كل منها عنده نسخة .

٤ — التوجيه بالقصص الى الاخلاق والفضائل

أهمية القصص الديني وأثره في تهذيب الاطفال :
نما لاشك فيه أن القصة من أنفع الوسائل للعبرة والاعتاظ ، وأن القصص الديني من أمتع أنواع القص واعظمها مردوداً في تحسين السلوك ، واعمقها أثراً في النفوس . ويبدو ذلك جلياً في الحجج والبراهين الآتية (٢) .
أ — أن الطفل يحيا مع القصة في جو يمثل جزءاً من حياته أو حياة أسرته ، أو حياة المجتمع ، وهذا يجعل الاقتناع والاقتداء ، أقرب إلى الحصول والتطبيق العملي .

(١) وجدت هذه البادرة عند الاستاذ جمال العش مدير مدرسة طارق بن زياد .
(٢) سيأتي في أصول تدريس الحديث عناصر أخرى لأهمية القصة وفوائدها ويمكن مراجعتها منذ الآن .

ب — وبشير جو القصة عواطف الطفل ووجداناته ، فيتألم لألم من يجب من من ابطال القصة ويفرح لفرحه ، وهذا أدعى إلى عمق التأثير ، واستبعاد النسيان ، فقد ثبت في علم النفس أن المبادئ والمواقف المصحوبة بشحنات عاطفية إيجابية متصفة بالاهتمام والميل ، ابعد عن النسيان من غيرها ، واثبت في الذاكرة ، وأقرب إلى سرعة الخطور والتذكر .

وتزداد هذه الحجة أهمية بالنسبة إلى القصص الديني . فالدين دائماً يطلب منا العطف على المؤمنين المنصفين الصالحين ذوي الاخلاق العالية ، ومحبتهم . ويعتدنا الله بأن نراهم في الآخرة ونحشر معهم في الجنة . كما يطلب منا الغضب والاشمئزاز من الظالمين الجاحدين قساة القلوب . فعلى المعلم ألا يغفل عن هذه الميزة من مميزات القصص الديني . وأن يجعل جو القصة مشحوناً بهذه العواطف . والطفل كتلة من العواطف فهو مستعد بفطرته لتلقي هذه العواطف .

ح — وتشبع القصة ميل الطفل إلى تقمص صفات العظمة وتقليدها وتمجيد العظماء . وتروي حاجته إلى أن يحب ويتحمس وبشير انفعالاته : من دهشة وألم وسرور وغير ذلك ، فالحياة المدرسية مملة إذا بقيت خالية من هذه الانفعالات ، رتيبة سائرة على نمط واحد . والقصص الديني يؤدي من هذه الناحية خدمة عظيمة للطفل . فهو يتحفه ببعض غرائب الأمم الماضية ، ومواقف يوم القيامة ، ونعيم الجنة وعذاب النار ، وعذاب القبر ، وبشير حماسة وأريجته واهتمامه بحروب وغزوات فيها مفاجآت سارة تارة ومؤلمة طوراً : كغزوة بدر وغزوة أحد وغيرها ، وفي كل ذلك يأخذ الناشئ عظة وعبرة ويستفيد عزماً ومضاء وصبراً في هذه الحياة ، إذا احسن المربي أخذ العهد منه ، وغرس الفضيلة المقصودة من وراء القصة .

ايشار الاسلوب القصصي لغرس الفضائل :

لهذه الاسباب وغيرها أثر منهاج المدرسة الابتدائية الاسلوب القصصي

لغرس الفضائل والاخلاق على غيره من الأساليب ؛ ولكن الكتب التي وردت من مصر؛ استبدلت بهذه القصص الديني الذي أورده رسول الله (ص) على لسان الأمم الماضية ، قصصاً في مستوى الحياة اليومية العادية التي يحياها كل طفل ، بل في مستوى الشعارات المبتذلة التي تتردد بمناسبة وبغير مناسبة ، على كل لسان .

ونحن نؤثر أن يبقى للقصص الديني قدميته وأن يحرص المؤلفون والمعلمون على استقائه من المتابع التالية :

١ — قصص القرآن . والقرآن حافل بالعبر والقصص الجميلة : كقصص اصحاب الكهف ، وقصة يوسف ، وقصة قارون ، وقصة عاد وثمود وشعيب وموسى وغيرهم وغيرهم وفي كل قصة عبرة خاصة بها .

٢ — القصص النبوي : كقصص الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار . . وقصة الخضر مع موسى وقصة الكنز الذي دفعه كل من الشاري والبائع إلى الآخر خوفاً من الله ... وغيرها .

٣ — السيرة النبوية وسيرة الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين ووقائعهم وحروبهم .

٤ — ماصح من قصص عظماء الاسلام والصالحين والعلماء العاملين .. هذا ولعرض القصة اسلوب تربوي ومراحل نوجزها فيما يلي :

اسى القصة وطريقة عرضها

(١) من حيث انتقاء القصة يجب قبل كل شيء مراعاة المرحلة التي يمر بها الطفل من حيث موضوع القصة وافكارها ؛ فلا تعرض للأطفال الصغار القصص الحضارية الاجتماعية ، ولا يقتصر الكبار على قصص الطفولة ، أو الحيوانات او نحو ذلك . . (١) .

(١) ذكرنا في كتاب الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية موجزا عن المراحل التي يمر بها الطفل في هواية القصص ، فلترجع هناك في بحث (تدريس القصص والتعبير) استكمالاً للبحث .

(٢) اما من حيث عناصر القصة فتتألف من ثلاثة عناصر :

١ — المقدمة وهي تمهيد قصير للفكرة التي في القصة تثير في النفس الرغبة في الكشف ومعرفة ماسيأتي .

٢ — العقدة وهي المشكلة التي تظهر اثناء القصة، وتحتاج لحل وتثير في النفس الترقب وحب الاطلاع .

٣ — الحل وهو المصير الذي يسفر عنه انتهاء المشكلة، او هو انتهاء المشكلة والخروج من المأزق ، وينبغي أن يراعي التوازن بين عناصر القصة ، فلا يسرف المسلم في سرد المقدمة حتى يفقد السامع صبره ، ولا يبالغ في تعقيد العقدة وتأخير الحل في الموقف الذي يحتاج لسرعة الانقاذ ، وينبغي ملاحظة وحدة القصة وترابط عناصرها ، وعدم الخروج عن هذه الوحدة ، بالاستطراد الى حوادث أخرى لمجرد المبالسة . . كما ينبغي ملاحظة كون شخصيات القصة طبيعية تدل افعالها واقوالها على حقيقتها ، لا ان نلبس الشخص ثوبا آخر فنجعل الشيخ شابا في أعماله ، والحلاق بزازاً .

(٣) وأما من حيث اللغة والاسلوب فلا يجوز حفظ القصة بالفاظها من منبعها الاصلي ، والقائدها على اطفال مازالوا في اول مراحل التعليم ، بل يجب فهمها وهضمها والنزول بالفاظها وافكارها الى مستواهم ، مع مراعاة الطور النفسي الذي يمرون به .. ثم يحفظونها بلفظها النبوي أو القرآني إذا كانوا في الحلقة التي تساعدهم على ذلك بعد أن تكون قد عرضت عليهم عرضاً مبسطاً .

(٤) وأما من حيث تهئية السرد واساليبه التربوية فيجب :

١ — حسن اختيار القصة من حيث مشابقتها لواقع الاطفال في الطور الواقعي (المحدود بين السادسة والثامنة من العمر) ، وان ينوع القصص ، بين سار مضحك وجدي منتج ، وخيالي وواقعي وحربي واجتماعي و ..

٢ — اعدا القصة وقراءتها وترتيب حوادثها والربط بينها وتهئية اسلوب سردها . . والتفكير في مواطن الاستجواب ، وتبنيه الاطفال والتفكير في وسائل الايضاح وتقليد بعض الاوضاع والحركات ، لظهار الاشخاص بدورهم ومظهرهم الذي تقتضيه القصة .

٣ - تهيئة جو عائلي لاستماع القصة ، بجعل جلوس التلاميذ على شكل حلقة وتغيير نظام المقاعد ، او تهيئة غرفة كالنادي لمثل هذه الجلسة .

٤ - اما الزمن فلا يجوز ان يتد ا كثر من ربع ساعة في السنتين الاولين ، ولا ان يقل عن ثماني دقائق لثلا تضيع قيمتها .

٥ - الاستجواب : يصرف المعلم باقي درس القصة بالاستجواب ، وكتابة الافكار الاساسية وسماع القصة من الطلاب ، وطلب التعبير الكتابي عنها كل ذلك حسب خطوات الدرس وطرق تدريسه والمرحلة الدراسية التي يمر بها التلاميذ ..

هـ - مراحل درس القصة

ونلخص هنا مراحل درس القصة بما يلي :

١ - مرحلة التمهيد وتشويق الاطفال لسماع القصة وتسبقها مرحلة تحضير القصة كما شرحناها ..

٢ - مرحلة سرد القصة بعد تهيئة الجلسة والجو المناسبين لجلب السرور والانبساط ..

٣ - مرحلة الاستجواب عن القصة واستعادتها من الاطفال ، وبصحبها كتابة الأفكار والغايات الخلقية على السبورة . بشكل خلاصة او وصايا او .. الخ .

٤ - مرحلة التمرين الكتابي وتأليف بعض الجمل ، والتطبيق التمثيلي ان امكن أو ملء الفراغات كتابيا ، أو الاجابة عن اسئلة مكتوبة على بطاقات توزع على الأطفال (١) .

٥ - مرحلة الالحاح على التوجيه الروحي والاخلاقي المقصود من القصة والنهوض بهمم الاطفال للتأثر بحو القصة والتشبع بآدابها واعتزام تغيير السلوك بما توحى به .

(١) مر معنا في اصول تدريس القرآن تحت عنوان (التلاوة المنزلية) اسلوب استعمال البطاقات .

الإنشيد والتمثيليات الدينية

يميل الأطفال بفطرتهم إلى الإيقاع والنغم ، كما يميلون إلى التمثيل الحركي للفكرة أو القصة التي يسمعونها أو يتأثرون بها .

وهذان الميلان الفطريان هما نقطة الانطلاق في دروس الأنشيد والتمثيليات الدينية ، يراعيها المربي كما يراعي مستوى الطفل وميوله في المرحلة التي هو فيها عند انتقاء النشيد ، أو عند تمثيل الفكرة أو القصة أو الموقف البطولي من السيرة أو قصص عظماء الاسلام .

لذلك ترك المنهاج الحرية للمربي ، لانتقاء الأنشيد والتمثيليات المناسبة . ويجد المربي في الكتب المؤممة بعض هذه الأنشيد بأسلوب مبسط جذاب ، لا ينقصها إلا التنعيم الإيقاعي . ويحسن الا يكون هذا التلحين معقداً ، بل ينبغي أن ننحو فيه منحي البساطة مراعين ضرورة خفة اللحن وسرعة الفواصل الزمنية نسبياً ، ليكون ذلك أقرب إلى الحماس منه إلى الطرب . ومع ذلك فقد يتبع التلحين معنى النشيد . فإن كان حماسياً صيغ بلحن حماسي . وإن كان رجاء أو حنيناً أو حباً لله وللقيم العليا صيغ بلحن مناسب وهكذا . . . فاللعن مسبق للحن وهو الذي يوجهه . وليس اللحن هو الذي يفرض على الأنشودة .

وللنشيد فوائد بسلطانها في كتاب (الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية) نذكر هنا ما يناسب منها التربية الدينية :

أهمية النشيد وفوائده وأثره في تحقيق أهداف التربية الدينية

١ - كما رأينا في أصول تدريس القرآن استحقاقاً ، نرى هنا أن النشيد أشد وقعاً في نفوس الأطفال ، لأنه سيحفظ ويغنى ويلحن ، ويعاد في مواقف ومناسبات معينة . فالنشيد وسيلة حسنة لتحقيق أهداف التربية الدينية : من اغراء بالفضائل ومن تمكين لغرس العقيدة وعمقها وثبات أثرها في النفس . وآية ذلك أن النشيد يصحبه شيء من الطرب والانبساط ، وهذه الانفعالات السارة كفيلاً بتثبيت الموضوع في الذاكرة ، والترغيب في استعادته وترديد ألفاظ النشيد مع التفكير في معناه ، والتأثر بتوجيهه ، والعمل بتعاليمه .

٢ - إن النشيد بما فيه من وزن ولحن وقافية يساعد على سرعة الحفظ وحسن استيعاب المعنى ، كما رأينا في بحث الاستحفاظ ، فيحسن اختيار الأوزان الخفيفة السهلة على الأطفال ، لالبحور الشعرية الصعبة كالبحر الطويل مثلاً .

٣ - قد يكون النشيد لوناً من ألوان الدعاء والمناجاة لله تعالى ، فهو يرقق المشاعر ، ويهذب النفس ، ويسمو بها . ولكن هذه المناجاة لا تبلغ حد العبادة . ولا يجوز أن نضاهي بها القرآن ، كما يفعل الجهلة من أشباه المتعلمين أو أشباه العلماء ، يقرنون قراءة القرآن بقراءة البردة الشريفة ، ويصنعون المصاحف مع دلائل الخيرات ، حتى أن بعض العوام يظن أن كل هذا (قرآن وعلم ودين) مع أن في البردة بعض مبالغات يتبرأ الدين منها^(١) . فالنشيد والشعر كان يعتبر في الأصل لوناً من ألوان التسلية المباحة ، ولذة من اللذات الشريفة ، إذا تضمن معاني شريفة ؛ ثم

(١) كقول البوصيري مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم :

فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر كيف جاءه إلهام مع الله يتصرف في الدنيا والآخرة وعلم اللوح المحفوظ والقضاء

والقدر .. تعالى الله عن ذلك وحاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرضى بذلك .

انحرف به الناس فاعتبروه من الدين ومن وسائل التعبد ، ولا يجوز هذا الاعتبار ، لأنه من البدع التي لا نظير لها في صدر الاسلام ، فلم يكن الرسول ولا الصحابة ، ولا الخلفاء يستعملون الشعر والنشيد لهذا الغرض ، بل كانوا يتغنون بالقرآن ويكتفون به ، وقد سئل احمد بن حنبل إمام اهل السنة والجماعة عن التعبير ، (وهو نوع من الشعر يزهد في الدنيا ويجب بالآخرة) فكرهه .

أصول تدريس الأناشيد الدينية

الهدف الأساسي من النشيد هو المعنى السامي الذي يهذب المشاعر ، ويحقق التوحيد ومحبة الله والرغبة في طاعته وعبادته . ولا يخالف شيئاً من علوم الدين وحقائقه .

- ١ — فيجب قبل كل شيء حسن انتقاء النشيد المحقق لهذه الأغراض .
- ٢ — ثم يجب التمهيد لمعنى النشيد بمقدمة تربطه بواقع الحياة ومعاني الدين ودروسه السابقة .
- ٣ — ثم يشرح النشيد ويفهم معناه فهماً جيداً فالغاية هي المعنى ، لا الطرب والحن .
- ٤ — ويقرأ النشيد قراءة صامتة (قبل الشرح إن امكن) وقراءة فردية وجمعية إذا لزم حتى يتقن الجميع الفاظه .
- ٥ — وأخيراً ينشده الاطفال ويحفظونه مع نغمه ويعاهدون معلمهم على ترديده والعمل بمعناه .

التمثيلات الدينية :

ولا تقل التمثيلات الدينية أهمية عن الأناشيد ، في غرس المشاعر الدينية لكن أهميتها تأتي من جهة الاقتداء والتأسي . فالتمثيلية غالباً تكون إعادة لموقف بطولي وتقليدياً ومحاكاة له ، بقصد عرضه على الآخرين ، والتأثير في عواطفهم

وزوعهم نحو محبته والحماس له وتقمص صفاته . لكن الطفل الذي يمثل الدور ويحفظه متحمساً له ، متبنياً لمعناه ، يكون بدون شك أشد تأثراً من السامع والمتفرج . وهكذا نجد للتمثيلات الدينية الفوائد الآتية :

١ — حفظ كثير من النصوص القرآنية والحوار والحكم التي تأتي على لسان أبطال القصة المراد تمثيلها ، وزيادة خبرات الأطفال التاريخية وثقافتهم اللغوية والدينية . مع تقويم ألسنتهم ...

٢ — التأثير العميق في عواطف الأطفال واقتداؤهم ببطولهم الذي يمثلونه ، لأن محاكاة الحركات والأعمال والأقوال واللهجة واللباس ، كل ذلك يترك صورة حية تنمي المعرفة عن العصر والشخص الذي يمثله الأطفال ، كما يترك في نفوسهم عاطفة نحوه عميقة لا تترزع .

٣ — تسليمة الأطفال وتنشيطهم وتحبيبتهم بدرس التربية الدينية خاصة ، وبالمدرسة عامة ، وإيقاظ ميولهم ، واكتشاف مواهبهم ، وتوجيهها وجهة صالحة ، فبدلاً من أن يقلد الطفل المرح الميال إلى التمثيل جميع الناس مستهزئاً ، يوجه مرحه وقدرته على المحاكاة والتقليد هذه الوجهة الصالحة .

كيفية تنظيم التمثيل

هناك نوعان من التمثيلات : ١ — تمثيلات عرضية تأتي الحاجة إليها في طيات درس السيرة أو التوجيه الأخلاقي ، حين يمر مع الأطفال حوار يمكن تمثيله . وهذا النوع يجب اجراؤه فوراً ، وجعله تطبيقاً للدرس ، بعد اتقان الفاظه .

٢ — تمثيلات مقصودة يتهيأ لها التلاميذ مدة طويلة ، ويحفظون أدوارها بعد

أن يحسن المعلم انتقاءها ، لعرضها في حفلة رسمية آخر العام ، وبنبغي ألا تخلو السنة الدراسية من مثل هذه التمثيليات .

وأياً كان نوع التمثيل ، فيجب مبدئياً إشراك جميع طلاب الصف بحفظ الأدوار ومحاولة تمثيلها . ثم ينتقي المعلم أيهم أشد إتقاناً وأحسن حفظاً لدور من الأدوار ...



أصول تدريس الحديث (١)

أهدافه وأهميته والغرض من دراسته :

١ — السنة هي المنبع الثاني من منابع الاسلام ، ويمتاز الحديث بواقعيته وقربه من مدرك الاطفال ، وبأسلوبه السهل البليغ ، وبمعالجته لمشكلات الحياة ، مع وصفه لوقائع من حياة الرسول ﷺ وحياة ازواجه ومعاملته لاصحابه ولاطفال المسلمين وعسكرهم وتجارهم وتوجيهه لجميع الطبقات ، وصبره على شظف الحياة .

٢ -- وفي الحديث يمتزج التوجيه العملي مع التوجيه النظري اللفظي ، فيبدو

(١) هذا أول بحث من منهاج الصف الرابع لدور المعلمين في نظام الأربع سنوات واليك نص المنهاج المذكور بهذه المناسبة :

١ — مراجعة ما درس بالصفين الثاني والثالث .

٢ — الحديث الشريف :

أهميته في تهذيب الأطفال وتنمية ثقافتهم الدينية ، طرق تدريسه ، ربطه بفروع الدين والحياة

٣ — عرض عام لمناهج التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية . يبان الأسس النفسية والتربوية

التي بنيت عليها وهداها .

٤ — التربية الدينية ومدرس الفصل .

٥ — كيف تدرس التربية في المناهج المختلفة : منهج النشاط ، منهج المواد المترابطة .

المنهج المتمركز .

٦ — الجو الديني العام بالمدرسة ، وأثره ، تنشئة التلاميذ تنشئة سليمة :

القدوة الطيبة ، النشاط الديني ، التمثيلات والأناشيد الدينية ، المصلى المدرسي والمكتبة الدينية .

الحديث خير وسيلة للتهديب الروحي والخلقي ، إذ أنه يخاطب العقل بالاقناع ، والقلب باثارة العواطف ويوجه نحو العمل بما يصف لنا من واقع حياة الرسول والصحابة ومن عاصرهم . . .

٣ - والحديث ، كالسيرة ، يفسر لنا مجمل القرآن الكريم ، ويوضح لنا مقاصده ، ويقدم لنا ترجمة عملية أو تطبيقاً واقعياً لتعاليم القرآن ، فهو هاد إلى صراط الله كما وصف الله رسوله بقوله : « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » .

٤ - ودراسة الحديث بقصد اتباعه تشعرنا بحجة الرسول ﷺ ومعنى كونه رسول الله ، الأمور بتبليغ شرعه الخفيف ، وبأن علينا العمل بكل وحياته ، والاهتداء بهداه ، وفي هذا تحقيق لمعنى الشهادة بـ « أن محمداً رسول الله » فيجب ربط كل درس يمر فيه حديث لرسول الله ﷺ بهذا الجانب من العقيدة ، ولا سيما ان الله تعالى قد أمرنا باتباعه ، ﷺ ، فقال « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . ونهانا عن مخالفته بقوله : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

٥ - وأخيراً يوسع الحديث النبوي ثقافة الأطفال اللغوية بأسلوبه الرائع البليغ ، والدينية بجمعه لمقاصد الشريعة حيناً ، وعرضه لبعض تعاليم القرآن حيناً آخر ، وعرضه العبادات عرضاً عملياً حياً . . .

خطوات درس الحديث وطريقة تدريسه :

درس الحديث لا يختلف في جملته عن درس التفسير ، فله خطوات شبيهة به .
اولاها : التمهيد ، ولبعض الاحاديث (اسباب ورود) تمهيدها ، كما رأينا أن لبعض الآيات (أسباب نزول) . ويمكن أيضاً التمهيد للحديث بربط موضوعه بواقع الحياة أو بمناسبة من المناسبات ، أو بدرس من الدروس الماضية . الخ ، ويستحسن في التمهيد أن تعطى فكرة مبسطة بشكل قصة ، عن تلقي الصحابة لحديث رسول الله

ثم التابعين عن الصحابة ، وهكذا حتى نصل إلى العلماء الذين دونوا الحديث بعناية ودقة ، ويكون ذلك في الحلقات المتوسطة والعليا ، بحسب مدارك الأطفال ، وبقصد اشعارهم بصحة الحديث وأهمية في نظر الصحابة وضرورة حفظه والعمل به .

الخطوة الثانية : التأمل والقراءة الصامتة (في الصفوف العليا) وهي مرحلة غايتها إتاحة فرصة للنشاط الذاتي ، والاعتماد على النفس في فهم كلام الرسول ﷺ وهديه . وهذا أدعى إلى الفهم العميق الثابت المبني على الربط بخبرات الطفل الماضية وعلى الفعالية الذاتية ، وللحصول على هذا الهدف يجب توجيه القراءة الصامتة ، قبل البدء بها ، بوعدهم المعلم بالسؤال عن المعاني ، التراكيب ، أو الكلمات غير الواضحة ، فإذا وضع المعلم هذا في أذهانهم كانت قراءتهم أوعى ، وإلى الفهم والتفكير أدعى .

الخطوة الثالثة : القراءة من قبل بعض الطلاب أو من قبل المعلم قراءة نموذجية ، عدة مرات ، إحداها من المعلم ، والقصد التربوي هنا تأكيد الفهم الإجمالي قبل الشرح التفصيلي ، وهذا في علم التربية من أهم عوامل الحفظ والتثبيت ، يضاف إليه قصد هام هو ضبط ألفاظ الحديث وتمرين الأطفال على حسن قراءته ، حتى لا يحفظوه خطأً : ولتحقيق هذا القصد يجب الانتباه إلى الأخطاء وتصحيحها ، حتى لا يترك القارئ على خطئه ، ولا يكفي التنبيه إلى الخطأ بل يجب استعادة الصواب .

الخطوة الرابعة : الاستجواب والشرح ، أما الاستجواب فهو وفاء بما وعد المعلم قبل القراءة الصامتة ، وأما الشرح فغاياته الفهم التفصيلي لمقاصد الحديث ، ويجب أن يكون الشرح نتيجة لفهم معنى الكلمات والتراكيب الصعبة أو الغامضة ، كما يكتب أهم ما يؤخذ من الحديث ، بعد أن يقسمه إلى فقرات ، ويسأل الطلاب عن كل فقرة ليتأملوها ويستنبطوا مغزاها ، ويجب تحضير أسئلة لهذه المرحلة في دفتر التحضير ، وهكذا يمكن الشرح على مستويات : ١ - شرح الألفاظ والكلمات الصعبة

٣ - شرح فقرات الحديث وتراكيبه ومعانيه ٣ - شرح المعنى الأساسي والمغزى من الحديث .

الخطوة الخامسة : المراجعة والتركيز والتوجيه نحو المغزى . ويجب أيضاً تحضير أسئلة لهذه المرحلة ، غايتها إثارة عواطف الاطفال وحماستهم نحو العمل بما استنبط من معاني الحديث ، بقصد إرضاء الله عز وجل وكسب ثوابه ... وقد أصبحت مناهجنا الابتدائية خلواً من أحاديث يطلب حفظها كدروس مستقلة ، ولكنها تضمنت أحاديث كثيرة في خلال الابحاث ، جاءت كشواهد ، ويستطيع المعلم أن يجعل هذه الأحاديث هي محور الدرس ويعرضها على نحو الخطوات التي بينا ، ثم يأتي البحث المطلوب في خلال شرح الحديث ، ويؤكد عليه المعلم في خطوة المراجعة والتركيز ، فيجمع بين أهداف التهذيب والحديث ، أو بين أهداف العبادة والحديث .

الخطوة السادسة : الاستحفاظ ،

هناك أحاديث فيها أهم أركان الإسلام ، أو جماع الاخلاق والمعاملة أو نحو ذلك فلا بد من استحفاظها ، وذلك كما في درس المحفوظات ، باعادة الحديث كلياً ومحو بعض أجزائه حتى يحفظه الاطفال ، وقد مر معنا ذلك مفصلاً في أصول تدريس القرآن استحفاظاً .

أنواع الحديث :

يلاحظ علماء الحديث ، ودراس الادب العربي أن حديث الرسول ﷺ كان يأتي من حيث أسلوبه على ضروب تختلف باختلاف الحاجة والموقف وسنقتصر منها على ما نص عليه المنهاج وهي : الحكمة القصيرة ، الحوار ، القصص النبوي ، الحديث المتصل بسبب وروده .

١ - الحكمة القصيرة : أمثلة هذا النوع كثيرة لا تحصى ، نذكر منها على سبيل الإيضاح قوله ﷺ « من لا يرحم لا يرحم » وقوله ﷺ « الدين النصيحة » وقوله عن البحر « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتة » ...

ويمتاز هذا النوع بخصوبته وثمراته التطبيقية الكثيرة ، فهو يشبه القاعده الكلية (في المنطق) يتفرع عنها أمثلة جزئية لا تحصى ، وينطبق كل حديث ، أو كل جملة منه على مواقف من الحياة لا تنتهي إلا بانتهاء هذه الحياة الدنيا .

فيستطيع المعلم أن يمد لكل حديث من هذا النوع بوقائع من الحياة ، وأن يربطه بأمثلة ووقائع مرت في الدروس الماضية ، وأن يطبقه على أمثلة واقعية من حياة الاطفال أو الكبار وقعت أو ستقع ، ويستحفظه الطلاب على أن يتخذوه دستوراً لهم في جميع حياتهم ، يربط قلوبهم برقابة الله عز وجل ، وبمحبة رسوله ﷺ .

٢ — الحوار : اسلوب من أساليب الرسول ﷺ كان يسلكه كوسيلة تعليمية ، وقد أو ضحناه في بحث « خصائص التربية الإسلامية » .

ومن أشهر أمثلته حديث أركان الإيمان ، فقد عرضت على الصحابة أهم أركان الدين والعقيدة على شكل حوار بين جبريل عليه السلام وقد جاء بصفة رجل « شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر » جلس تجاه النبي ﷺ وأخذ يسأله ويحاوره عن الإسلام والإيمان فعدده له الرسول ﷺ أركان الإسلام وأركان الإيمان ، فلما انصرف أخبرهم الرسول ﷺ بأنه جبريل جاء يعلمهم أمور دينهم ، وفي هذا تصريح بأن محيى جبريل ، وأتباعه اسلوب الحوار كان لغاية تعليمية ، وإننا لنجد لذة في تعلم هذه النوع من الأحاديث وفي تعليمه ، لما فيه من حيوية وتشويق ، ونشاط ذهني ، وتشخيص للحقائق ، والطفل ذو تفكير مشخص يجعله يستسيغ الحقائق مشخصة في حوار أكثر من استساغتها مجردة .

٣ — القصص النبوي : كان الرسول ﷺ يعرض كثيراً من قصص الأمم التي سبقتنا ، بقصد العبرة ، أو بقصد توضيح إشارة وردت في القرآن عن بعض مواقف هذه الأمم .

فقد أوضح لنا قصة « أصحاب الاخدود » و« قصة موسى والخضر التي وردت

موجزة في « سورة الكهف » ، كما قص علينا قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار ، فدعوا الله بصالح أعمالهم فانفجرت الصخرة التي كانت قد سدت عليهم باب الغار ، وغيرها من القصص .

وقد أوضحنا آنفاً أسلوب تدريس القصة . أما فوائدها التربوية والتعليمية فهي كثيرة نذكر منها :

أهم فوائد القصة التربوية والتعليمية

١ — التشويق والحماس وجذب الانتباه وذلك بسبب الترقب الذي يرافق السامع أو القارئ ، وتتبع النتيجة — لحل العقدة بانقضاء الموقف أو جلاء المصير ، أو وضوح السر الغامض فترى الأطفال ينتهون إلى القصة بكل قواهم وكأن على رؤوسهم الطير ، فالقصة من خير العوامل لتشويق الأطفال .

٢ — العبرة وقابلية التطبيق : فالقصة هي عرض للمثل العليا مطبقة في حياة رجل أو جماعة . وإن هذا العرض لهو أعون وسيلة على تمثيل الخلق المراد غرسه في نفوس الأطفال . إذ يراه الطفل مطبقاً في موقف من المواقف ، أفضل تطبيق ممكن . فالصبر مثلاً يبدو في قصص السيرة مصحوباً بالثبات على الإسلام ، وقد طبق أجمل تطبيق وأروع ، وكذا في قصة أصحاب الأخدود ، فعلى المعلم أن يجلي العبرة من كل قصة ويقرنها بمواقف من حياة الأطفال ، أو يميزها بآمالهم ومستقبلهم ، حتى تصبح قطعة من عواطفهم وأهوائهم النبيلة ، يصدرون عنها في سلوكهم وتصرفاتهم ، ويتحمسون لها بكل منامية ، عملاً بقوله تعالى : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب » .

٣ — القدوة : فالطفل كما رأينا في أهداف درس السيرة مولع بالبطولة وتقليد الأبطال واتخاذهم قدوة . ولا شيء كالقصة يجلي له ما يهوى من صفات البطولة-

ويمكنه من تقليد أصحابها ، فينبغي استغلال هذا الميل عند الطفل ، حين عرض القصة ، ومراعاة توفر عناصر التقليد وشروطه (١) .

٤ — ارواء حب الاطلاع : واثارة انفعالات الدهشة ، عند الأطفال ، فالطفل ميال إلى كل جديد ، والقصة أجمل جديد يضيفه الطفل إلى ذاكرته وخبراته ، إذ أنها تعطيه كلاً منسجماً من الخبرات والمواقف المتناسقة المترابطة ، وتروي عنده حب الحقيقة وكشف السر ، وهذا هو سبب الحماس والتشويق الذي عرضناه آنفاً .

٥ — التعليم عن طريق الإيحاء : مر معنا ذكر الإيحاء في بحث « الوسائل التربوية لغرس المشاعر الدينية » رأينا أن القصة من أهم وسائل الإيحاء في التربية . وإن لها سبيلين : سبيل إيجابي وسبيل سلبي . ففي تفاصيل القصة تعرض المواقف المشرفة والأخلاق الحميدة والثبات على العقيدة السليمة ، مقرونة بالنتائج السارة والتشجيع العاطفي والنجاح الباهر ، فيكون في ذلك إيحاء واغراء باتباعها . وعلى العكس تعرض مواقف الأقسام السيئة مقرونة بالنتائج المؤلمة فيوحي هذا العرض بالابتعاد عن أعمالهم .

٦ — تعويد اليقظة والانتباه : وأياً كان نوع القصة (مقروءة أو مسموعة) فإنها تعود الطفل اليقظة والانتباه ، وتتبع الفكرة ، والسؤال عن الغامض ، وإعمال الفكر ، وعلى المعلم التأكد من الحصول على هذه الفائدة ، بتوجيه بعض الأسئلة أحياناً ، أو باستعادة القصة ، بعد إندارهم بذلك مسبقاً .

(١) راجع هذه الشروط في بحث الوسائل التربوية تحت عنوان العوامل الفعالة .

٧ - تحبيب المطالعة وقراءة القرآن والحديث إلى نفوس الأطفال :

لما كانت القصة من أعظم المشوقات ، فإن متابعة قراءة القصص النبوي والقرآني ، وربطه دائماً بمناجاة من القرآن والسنة والسيرة ، يترك عند الطفل هوىً وولعاً بهذه الكتب والمناجاة ، وخاصة في الحلقة العليا ، فيصبح ديدن الناشئ الاكثار من هذه المطالعات ، ومتابعة كل جديد يصدر من هذه القصص والرجوع إلى القرآن وتفسيره ، وإلى كتب الحديث . وهذا امر من أهم مقاصد التربية الدينية .

٤ - الحديث المتصل بسبب وروده :

يمتاز الإسلام بواقعيته وقربه من الحياة اليومية ، وكذلك أسلوبه التشريعي كان عملياً واقعياً . فقد كان الرسول ﷺ يرسل أحاديثه التشريعية والتهنيدية بمناسبة ووقائع جرت له مع أصحابه أو أهل بيته . ومعظم الأحاديث ذات الحكمة القصيرة جاءت على هذا الأسلوب وقد مر معنا أن حديث « من لا يرحم لا يرحم » إنما نطق به رسول الله ﷺ رداً على الاعرابي الذي رآه يقبل الحسن والحسين . فقال له أو تقبل الاطفال ؟ إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم .

ان هذا النوع من الأحاديث له شكل القصة وتأثيرها في نفوس الأطفال . فينبغي أن نبحث عن أسباب ورود الأحاديث في مراجعها ما استطعنا لتكون أشوق وأحب إلى نفوس تلاميذنا ، وأن نسردها بأسلوب محبب ، وبهذا يكون معناها أشد رسوخاً وتأثيراً في النفوس . كما يسهل على الأطفال حفظها وتذكرها .

ثم ان سبب الورود كثيراً ما يوضح القصد من الحديث ويبعده عن استغلاله لغير معناه . فحديث « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » ظنه المبتدعة بمعنى (من ابتدع بدعة حسنة . . .) حتى أن بعض عوامهم حرفوا لفظه وأوردوه بهذا اللفظ . مع أن سبب وروده يوضح لنا غير هذا المعنى

فقد كان رسول الله ﷺ في جمع من أصحابه فجاءه فقراء من الأعراب ، حفاة محتاجي النار . فغير وجه رسول الله ﷺ لسوء حالهم ، وأخذ يرغب الصحابة بالصدقة فلا يجيبه أحد ، حتى ذهب أحد الصحابة وعاد بقفة من تمر ، ثم تبعه الصحابة حتى كثر الطعام أمام رسول الله ﷺ فتهلل وجه الرسول ﷺ وقال « من من سنة . . . » ولم تكن الصدقة بدعة جديدة . ولم يطلب من الصحابة أن يتدعوا رسول الله ﷺ تشريعاً جديداً ، لكن المعنى الذي يوضحه سبب الورود هو « من أحيا سنة حسنة » وقد نهى الرسول ﷺ في أحاديث أخرى كثيرة عن الابتداع في الدين ، فلا يجوز تفسير هذا الحديث بما يناقض تلك الأحاديث وينا في سبب وروده .



الجو العام بالمدرسة الابتدائية

وشروط نجاح التربية الدينية

١ - المربي أو القدوة الطيبة :

يلعب المربي في التربية الدينية دوراً هاماً جداً في تحقيق هدف هذه المادة ، فهو القدوة الذي تتمثل في سلوكه الصورة الحية للتعاليم التي يدعو إلى اتباعها ، وقد رأينا أن القدوة هي أولى وسائل التربية الخلقية ، وأن الطفل يعتبر ضرورة اتباع هذه التعاليم بقدر ما يرى من تطبيق معلمه لها .

كما رأينا أن الطفل مولع بالبطولة والأبطال ، وأنه يرى في معلمه ، أحياناً ، مثله الأعلى في صفات العظمة والبطولة التي يهوى . وأنه يمتص صفات معلمه ويتمثلها ويعتاد عاداته وحرركاته وأعماله من غير أن يشعر ، فإذا وجد تناقضاً بين أعمال أستاذه وأقواله ضعفت قناعته بهذه الأقوال والتعاليم ، والطفل كاشف حساس لسلوك المعلم وثقافته ومدى حماسه له يلقيه من الارشادات والعقائد والأفكار والمثل العليا ، فلا يكفي أن يكون المعلم حائزاً على المقدار الكافي من الثقافة الدينية ، بل يجب أن يكون عاملاً بتعاليم الدين ، شاعراً بالمسؤولية أمام الله ، مهتماً بإيصال المعلومات إلى قناعة الأطفال ، والحماس والعواطف الدينية إلى قلوبهم ووجدانهم .

ثم ان الثقافة الاسلامية ضرورية إلى جانب الحماس والعمل ، ف تفسير القرآن ،
والقصص النبوي والقرآني ، وصفات عبادة الرسول ﷺ ، وطريقة حياته كل
ذلك وغيره مما مر في أصول تدريس مختلف مواد منهاج التربية الدينية ، لا يتم
توفره إلا بالدراسة والثقافة الكافية .

وفي درس القرآن الكريم لا تتوفر التلاوة النموذجية للمعلم ، وهي القدوة
لتلاوة التلاميذ ، إلا إذا توفر على إتقان تجويد القرآن ، وثابر على تلاوته من غير
لحن ، واعتاد معرفة رسم القرآن وعلامات الوقف والمد فيه .

ولا يتوفر الشرح الصحيح للفكرة الأساسية في النص القرآني ، إلا إذا
أكب المعلم على تحضير ذلك بالرجوع إلى أحد التفاسير ، ولا تكفي ساعتان في
الاسبوع لتوفير جميع هذه الثقافة لدى طالب دار المعلمين ، فلا يزال بحاجة إلى
الازدياد من هذه الثقافة مع الزمن .

فالمرابي إذاً يجب أن يبقى على صلة بالله عز وجل وعبادته كما يجب أن يبقى
على صلة بالقرآن والحديث والتفسير والفقه والسيرة وجميع منابع الثقافة الاسلامية
وإلا ففاقد الشيء لا يعطيه ، ورحم الله من قال :

يأيها الرجل المعلم غيره هـلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كما يصحّ به وأنت سقيم

٢ - الجو العام :

يخرج الطفل من درس التربية الدينية إلى الباحة أو الشارع ، فيرى رفاقه ،
بعضهم يتخاصم أو يتشائم ، ولا ينههم أحد ، وقد ترى البنت معلمتها ونساء الشارع
كاسيات عاريات متهتكات لا يخجلن من ابداء شعرهن وساعدهن وزينتهن لجميع
الأجانب من الرجال! فأين تبقى مكانة هذه التعاليم الطاهرة من نفس هذا الطفل ؟
وقد يرى الغش والكذب متفشياً .. ونفس الطفل قطعة من مجتمعه المدرسي والمنزلي

ومجتمع المدينة والسينما والمذياع والرائي (التلفزيون) ، أو على الأصح : ان هذه المجتمعات تؤلف قطعة من نفس الطفل وتؤثر في عاداته وسلوكه عن طريق التمثل والامتصاص .

فعلى المعلم أن يحسب حساباً لهذا كله ، وألا يستغرب ما قد يصدر من احتجاج الأطفال بمادات المجتمع ، فقد يظن الطفل والمرأة والعامي ان الدين يجب أن يفهم على ضوء حياة المجتمع ، وعلى المعلم هنا ان يغرس في نفس الطفل التعلق بالله الديان المشرع الاول ، ولو أدى ذلك إلى تخطئة المجتمع في بعض عاداته التي ابتعد بها عن رضى الله ، ومعنى هذه التخطئة اننا نتمنى النصح والصلاح للمجتمع ، وان ندعو إلى ذلك بالحجة والحكمة والبرهان والموعظة الحسنة .

إن أهم العوامل في نظر الإسلام ، اصلاح الجو العام هو التناصح والتواصي بالحق . ولذلك جعل الساكت عن المنكر مشاركاً فيه ان كان يستطيع انكاره . وهو لا ينكره . وهذا التناصح والتواصي هو الذي يطور المجتمع نحو الخير والمثل العليا ، وهو الذي كان يؤلف دستور الحياة الاجتماعية في حياة اجدادنا العرب المسلمين الفاتحين ، يساعدهم على تحقيقه صراحتهم وديمقراطيتهم واحترامهم الحق ، ونحو ذلك من الأخلاق السمحة التي غرسها فيهم الإسلام .

المصلى المدرسي والحفلات الدينية :

وينبغي توفر جو مدرسي ، على الأقل ، تبدو فيه الأخلاق السماوية سائدة بين الطلاب ، ويظهر بينهم التحاب والتناصح والتواصي . كما يجب أن يكون هذا الجو مزوداً بالحفلات الدينية ، والمحاضرات والمناظرات ، وبمسجد وميضأة لكل مدرسة وبدون هذه الوسائل لا يتيسر تحقيق هدف التربية الدينية حق التيسر ، لأن الجو الصالح ضروري لنمو العواطف والأفكار والامتدادات الطيبة ، كضرورة الماء للسماك والهواء للإنسان ، إذ كيف تنمو رغبتهم في العبادة بمجرد الكلام ، دون

أن يمارسوها مع معلمهم في مسجد المدرسة . وينبغي أن يستوعب مسجد المدرسة أكبر عدد ممكن من الطلاب وأن تبنى المدارس إلى جانب المساجد ، ومن أهم عناصر الجو الديني العام في المدرسة :

١ - القدوة الطيبة ، وقد شرعنا أهميتها في الصفحة السابقة .

٢ - النشاط المدرسي وسيأتي في الصفحات التالية بمختلف وجوهه : تمثيليات وأنشيد (وقد مر ذكرها مستقلة) ومكتبة ومصلى .

٣ - النشاط المدرسي للتربية الدينية (النشاط الديني)

أما النشاط الديني فينبغي أن يقوم الطلاب بتنظيم المسجد ومكتبته ، وتأمين فرشته ولوازمه كما يجب أن يساهموا في تنظيم كلمات وحفلات بمناسبة قدوم رمضان وغزوة بدر ، ومولد النبي ﷺ وهجرته ، وغير ذلك من المناسبات الدينية ، كما ينبغي أن يساهم هذا النشاط في زاوية من مجلة الحائط ومجلة المدرسة وغير ذلك من مظاهر النشاط العام ، فيخصص له زاوية للآيات والاحاديث . ومن مظاهر النشاط الديني :

أ - المكتبة الدينية : ويحتاج الأطفال إلى مزيد من القصص الدينية المحببة إلى نفوسهم ، كما يشتركون إلى معرفة تفاصيل عن اليوم الآخر والجنة والنار . وقد يتساءلون عن بعض المعلومات المتعلقة بالعبادة والحج والمجتمع الاسلامي مما لا يتيسر شرحه في الدرس . كل ذلك يدعونا إلى زيادة التأكيدي على ضرورة المكتبة الدينية ، أو تزويد مكتبة المدرسة العامة بما يحتاج الأطفال من كتب دينية تسد هذا الفراغ ، وتكون المكتبة الدينية عادة في خزانة موضوعة في مصلى المدرسة فإن لم يوجد المصلى ففي غرفة النشاط المدرسي .

ب - التمثيل والأنشيد : يميل الطفل الى التعبير عن عواطفه وعن تقديره لموقف من المواقف فيقلده عفواً من غير تكلف ، كما يقلد الأطفال أبطال الشاشة

حين يارسون العالمهم بشكل عصابات. بيد أن تنظيم ذلك في التربية الدينية اجدى فيجب تمثيل بعض الغزوات ومواقف البطولة من قبل الأطفال إرواء لهذا الميل الفطري. كما ان التمثيل هو شكل من أشكال رواية وقائع الرسول ﷺ وحياة الصحابة ، ففلم ظهور الإسلام مثاليروي لنا كيف انتشر الإسلام وما لاقاه الصحابة من أذى المشركين ونحو ذلك ، فلا بأس ، ضمن حدود الاحترام والابتعاد عن تمثيل شخص الرسول ﷺ ، لا بأس من تمثيل بعض المواقف البطولية لتكون عوناً على حسن فهمها وعمق تمثيلها ..

أما الأناشيد فقد أعارها منهاج المدرسة الابتدائية أهمية خاصة في التربية الدينية .وقد كان الرسول ﷺ ينشد هو وأصحابه ، عفو الخاطر ، بعض الأناشيد في الغزوات كقولهم :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة
وكقولهم :

اللهم لولاك لما صلبنا ولا تصدقنا ولا زكينا
فأنزل سكينه علينا وثبت الأقدام ان لا قينا

ان أمثال هذه الأناشيد تأتي في مناسبتها عفوا ، فتبعث الحماس وتقوى العزم والايان ،من غير معازف ولا آلات. فقد كره رسول الله ﷺ استعمال المعازف ، وجعلها بمنزلة الخمر والزنا حين قال ما معناه « يأتي على أمتي زمن يستحلون فيه الحر (أي الفروج والزنا) والحرير والخمر والمعازف ، يمسون في لهو ولعب ، يصبحون وقد مسحوا قردة وخنازير » ، وأجمع الأئمة الأربعة على تحريمها .

وكان الرسول ﷺ يحض على التغني بالقرآن ، لما للتغني من أثر عاطفي وتأثر عميق بمعنى الكلام الذي تغني به ، فهذا التجويد والتغني يغني عن المعازف المحرمة . بشرط مراعاة أحكام التجويد وعدم الخروج عنها كما رأينا في أصول تدريس القرآن .

الطريق التربوية الحربية في مجال التربية الدينية

أ — طريقة حل المشكلات، هي أقرب الطرق التربوية الى الفطرة .والاسلام دين الفطرة ، وقد جاءت تشريعاته وتعاليمه حلاً لمشكلات الحياة ، ونهوضاً بالنفس الإنسانية من كبوتها ، وسموا بها إلى خالقها ، ورجوعاً إلى فطرتها .

ولذلك رأينا أن الرسول ﷺ كان يسأل عن مشكلة اجتماعية ، فيأتيه الوحي بتشريع يكون حلاً لها . بيد أن طريقة المشكلات هذه إنما تعتبر في درس التربية الدينية وسيلة لإثارة الفكر وإيقاظ نشاطه واتبائه لتلقي التشريع . نعم قد يحاول الأطفال أن يجدوا حلاً من عندهم ، لكن المعلم سرعان ما يبين لهم نقص هذا الحل . ويأتي أخيراً بالتعاليم الإسلامية المراد تقريرها ، فتكون إثارة المشكلة تمهيداً لها . ويكون الدرس حلاً للمشكلة .

ب — والمشروع مجموع مشكلات وجهود منظمة تنظيماً يؤدي إلى نتيجة مادية أو معنوية . يقوم به فرد أو جماعة مدفوعين بدافع التغلب على الصعوبات والحصول على الهدف .

ومثال المشروع في التربية الدينية : تمثيل حادثة الهجرة ، أو غزوة بدر ، توضع مسرحية حوارية لهذا المشروع ، يخفطها ويتمرن على لقائها جميع الطلاب مدة شهر أو أكثر ، ثم يختار أجودهم للتمثيل ، ويهتم عدد آخر باحضار الألبسة واستعارة الاسلحة القديمة ، وآخرون بتزيين المسرح التزيين الملائم لجو التمثيلية . الخ ..

هذا مشروع هدفه معنوي بالدرجة الاولى ؛ وقد يكون له هدف مادي ، هو جمع ريع هذه الحفلة لمساعدة الفقراء ، أو لشراء حوائج وطنافس لمسجد المدرسة .

وهناك مشاريع عملية كجمع زكاة أموال عدد من التجار ، أو إحياء مسجد مهجور . أو نحو ذلك .

وتطبق خطوات المشروع هنا بمخايفرها تقريباً وهي :

١ — انتقاء المشروع أي إعداد فكرته من قبل المعلم أولاً وعرضها على الطلاب في جملة مشاريع لانتقاء أفضلها .

٢ — تنظيم الخطة وتوزيع العمل والمسؤولية ...

٣ — تنفيذ الخطة .

٤ — تقويم المشروع والنظر في النتائج التي تنجم عنه ، وفيما أدى من أهداف ونتائج تربوية وروحية ، وكل هذه الخطوات يقوم بها المعلم والتلاميذ في جو من التعاون والاخلاص .

ج — أما طريقة الوحدات فغايتها الربط بين معلومات المنهج في المادة الواحدة ، أو في مواد مختلفة متعددة ، وتجميعها حول هدف نظري واحد . إنها مشروع نظري فكري ، لا يتطرق إلى هدف مادي كالربح أو الصناعة ، بل هدفه المعرفة لكنها معرفة تحيط بمركز اهتمام واحد وتتجه إلى تحقيقه من جميع الاطراف ، وقد تحتوي الوحدة على زيارات . واطلاع مباشر ومقابلات ..

خطوات طريقة الوحدات :

وقد تطبق خطوات المشروع ذاتها في طريقة الوحدات ، وقد تعين الوحدات في المنهاج فلا يبقى إلا رسم الخطة وتنفيذها . ولنفرض أن الطلاب تشاوروا مع معلمهم وتداولوا الرأي (حسب الخطوة الأولى من خطوات المشروع) فاتفقوا على وحدة (التعرف إلى المسجد وأهميته ووظيفته وكل مايقام فيه من صلاة وخطبة و...) هذه وحدة كبيرة لها علاقة بقسط كبير من المنهاج ، ولها علاقة بجميع فروع التربية الدينية : بالقرآن ، بالسيرة وتراجم عظماء الاسلام ، بدروس الفقه والابحاث

المتعلقة بالصلاة وكيفيتها وبالوضوء وبصلاة الجمعة والجماعة والعديد من ... ها هنا تربط جميع هذه الأبحاث بالآيات التي بينت الوظيفة الأولى للمسجد ، وظيفة التوحيد والخضوع لله وحده وتنفيذه ونشره بين الناس ومن هذه الآيات قوله تعالى «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» فتتلى وتستحفظ في درس القرآن هذه الآية ونحوها من الآيات التي يمر فيها ذكر المسجد مثل «مسجد أمس على التقوى من أول يوم...» وآية «يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» وما بعدها .

وفي درس السيرة والتاريخ يروى بناء النبي ﷺ وأصحابه للمسجد النبوي في المدينة المنورة ويربط ذلك بحادثة الهجرة والمؤاخاة والتعاون بين المسلمين ، أو يذكر تاريخ مسجد المدينة التي يعيش فيها الطلاب إن كان مرتبطاً ببطل من تاريخهم الإسلامي .

ويزور الطلاب بعض المساجد ويبحثون عن أحوالها ويتحدثون مع خطبائها ويحضرون ، مجتمعين ، بعض خطبهم بقصد الوصف والاتعاظ وأخذ المعلومات عن عدد المصلين وبناء المسجد ، وقد يقومون بدراسة احصاء وتوزيع المساجد في المدينة فيقومون بعمليات حسابية .



التربية الدينية ومعلم الفصل

ولما كان معلم التربية الدينية هو معلم جميع المواد في الفصل فإنه يستطيع أن يوسع الرابطة بين التربية الدينية والمواد الأخرى كما رأينا فيراجع الطلاب بذلك معلوماتهم الحسابية والهندسية فيرسمون خارطة للمسجد مثلاً ويضعون مقياساً لهذه الخارطة ويزيدون في ثقافتهم التاريخية ويربطون المسجد بالحركات التحررية العربية ، فقد كانت الجماهير التي خرجت من مسجد بني أمية وغيره نواة للحركات والثورات السورية المتكررة ضد الفرنسيين ، وخاصة في المواسم والأعياد الدينية كعيد المولد النبوي ...

ويفيد المعلم من تقارير الطلاب عن زيارتهم للمسجد ، في تعليمهم التعبير الصحيح وقد يتطرق لقواعد النحو التي وردت في منهاجهم ، ولقواعد الإملاء ودروس القراءة . كما أنه من الناحية الصحية ودراسة البيئة ومبادئ العلوم يستطيع أن يطبق كثيراً من المعلومات والقوانين كإبادة الذباب والبعوض ، وتوصيل المياه ، وتدفئة المسجد ...

وصفوة القول أن على معلم الفصل أن يربط بين درس التربية الدينية وجميع الدروس فيظهر سر عظمة الله وحكمته وسعة ملكه وأبداعه عند عرض المعلومات الجغرافية والطبيعية ، ويذكر الطلاب بيوم الحساب في درس الحساب ، ويأخذ العبرة من درس التاريخ ويربطه بالمثل العليا التي كانت محور تاريخنا ، وحافظ أجدادنا وسبب وصول العربية إلى بلادنا ... وقد افردنا بحثاً خاصاً لهذا الربط تحت عنوان « فروع التربية الدينية وصلتها ببعضها وبالمواد الأخرى » فليراجع تلميذاً لهذا البحث ، كما تطرقنا إلى هذا الربط في بحث تطور الشعور الديني عند الطفل تحت عنوان (تحليل الحوادث الكونية) .

الهمة العمل في التربية الدينية

يمتاز الدين عن الفلسفة بأنه تعاليم نظرية تهدف الى العمل والتنفيذ، بعد تهذيب الفكر واقتناع النفس ، فهو تعليل للحياة ونظام عملي لها ، وكل علم لا يترك أثراً عملياً يعد في نظر الدين نفاقاً ، وعبثاً ومضيعة للوقت .

هذا المبدأ يذكرنا بمشكلة كبرى من مشكلات فلسفة التربية المعاصرة . فقد وقفت التربية حائرة يتجاذبها مبدآن : اولهما ان يكون هدف العلم والتعليم ومرونة الفكر وقدرته على الوصول الى الحقائق الصحيحة ، والآخر ان تكون المنفعة والتطبيق العملي هما الهدف من العلم والتعلم .

والحقيقة ان الخلاف سطحي بين هذين المبدئين حتى انه يمكن التوفيق بينهما ، بالتطبيق العملي يُخدم الحقيقة العلمية ويقربها من الكمال ويوضح خطأها ، وإعادة النظر والتأمل واستهداف الحقيقة من البحث النظري يقدم للعمل والتطبيق آفاقاً ومجالات جديدة . وهكذا تدور المعرفة دورتها نادرة من التفكير مارة بالعمل عائدة الى الفكر ... دواليك .

والاسلام اول من دعا الى الجمع بين المبدئين . فاستعاذ رسول الله ﷺ من علم لا ينفع وبين ان من لم يعمل بعلمه معرض يوم القيامة إلى اشد العذاب ، يدور كحمار الرحي يجر احشائه في النار ، يسألونه عن سبب عذابه وقد كان في الدنيا يعظمهم وينصحبهم ، فيجيبهم وهو في اشد العذاب : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وانهاكم عن المنكر وآتيه .

وكان اصحاب الرسول ﷺ ، كعثمان وعبد الله بن مسعود « اذا تعلموا

من الرسول ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل .
قالوا : « فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً » .

وتروي بعض كتب السيرة انه اراد اهل الطائفة ان يساموا الرسول ﷺ حين عرض عليهم الاسلام ؛ ان يقتصروا من الدين على ترك الاصنام دون ان يقيموا الصلاة فقال النبي ﷺ « لا خير في دين لا صلاة فيه » ، واراد المرتدون ان يتمتعوا عن دفع الزكاة ايام ابي بكر فقاتلهم حتى دفعوها واعتبرهم المسلمون مرتدين ، واستحلوا دماءهم .

فليست الغاية من الدين القناعة الفكرية وحدها ، ولا الحماس العاطفي المجرد بل الغاية : هذا وتلك ، يضاف اليها تقوية الارادة وتعود الفضائل العملية .
لذلك ينبغي ان نضع نصب اعيننا ان التربية الدينية ، بل التربية الحديثة كلها لم تعد تقتصر على الهدف النظري ، بل اصبحت الغاية منها ان يتأثر سلوك النشء بتعاليم الدين ، وان يسيروا في حياتهم على هدي هذه التعاليم وبوحي الايمان ، والخوف من الله ومراقبته . . .

ثم ان العمل ، هو المثال الحي الذي يثبت الفكرة في النفس ويدعو الى الاقتناع بمجدارتها وجدواها فهو وسيلة تربوية بالاضافة الى انه هدف روحي . انه هو الذي يقوي الشخصية والارادة ويخرج الامة جيلاً نشيطاً ثابت المبدأ ، مرناً ذكياً ، فعالاً ، غير منافق . . . لذلك يجب ان يقرن المعلم العلم بالعمل ، ليكون في ذلك قدوة للتلاميذ ، وان يعلمهم العبادة بشكل عملي كما مر معنا في تدريس العبادات ، ويكون هو امامهم كما يجب ان يشعرهم بأن مهمتهم في هذا الدرس ليست مجرد الحفظ ، بل العبادة وتحسين السلوك ومراقبة الله عز وجل .

التعاون بين المنزل والمدرسة

ليست تعاليم الدين قاصرة على المدرسة دون البيت ، والناس جميعاً مسؤولون أمام الله عن تطبيقها آباء وأمهات وأبناءً . ولذلك قد يستغرب الطفل أن يترك أبواه تطبيق العبادات وأدائها لله عز وجل . ويحصل عند الطفل نزاع نفسي حول قيمة أبيه ، أو حول مدى صحة ما يتعلمه عن فرضية هذه العبادات وعقاب تاركها . وقد يسأل أبيه عن السبب . وقد يقص عليها ما تعلمه حول هذا الأمر .

من هذا كله نجد أن الأبوين مسؤولان عن التعاون مع المدرسة لتربية الطفل تربية إسلامية فرقابة المعلم وحده لا تكفي . لأن تكوين العادات والأخلاق يحتاج إلى تكرار وممارسة مستمرين . ووقت أداء معظم الصلوات الخمس إنما يصادف وجود الطفل في البيت . فإذا لم يلح عليه الاهل ويرغبوه وبذكروه بأدائها بقيت حبراً على ورق ، أو ألفاظاً في الذاكرة يحوها الاهل مع مر الزمن .

كما أن حفظ اللسان عن الكذب ، وحب الانسان والصدقة ، والتعاون مع الصغار واحترام الكبار ، وصوت الفم عن الشتائم ... كل ذلك عادات بعضها سلبى وبعضها إيجابى ، تحتاج إلى دوام الرقابة ، واستمرار المنع أو الحض . فلا يكفي جو المدرسة ونصائح المعلم .

ولتنظيم هذا التعاون يجب تنظيم لائحة اسبوعية أو شهرية تزود بأسئلة حول سلوك الطفل الديني والأخلاقي : ترسل إلى أهل الطفل ليملئوها بصدق وأمانة ، ويشعر الاهل والمعلم الطفل بقيمة هذه اللائحة فيستقيم سلوكه ، ويصبح مثلاً للصدق والصراحة والطاعة والنظام وأداء الصلوات والتعاون والانسجام .. الخ .

ويجب أن يقرأ المعلم هذه اللوائح ويقارن بينها وبين سلوك الطفل في المدرسة ليأمن تدليل الاهل لولدكم ، ويناقدشهم أو يستدعيهم ان شعر بعدم تعاونهم معه . الخ فاذا وجد تحسناً عند الطفل شجعه ، وإذا وجد غير ذلك بحث عن السبب وعالجه حتى يستقيم . فقد يكون الطفل في داره مظلوماً منبوذاً يصب نقمته على رفاقه ، وقد يكون محروماً فيسرَق في المدرسة ، وقد يكون مقلداً لأهله في الكذب أو الاحتيال بقصد المزاح أو التخلص من مأزق أو نحو ذلك ، ولكل من هذه الآفات علاج منزلي بالتعاون بين المدرسة والمنزل .



عرض عام لمناهج التربية الدينية

في المرحلة الابتدائية (١)

لابد لنا ، قبل دراسة منهاج كل مادة ، من مقدمة نفسية تبين لنا مدى استعداد نفس الطفل لهذه المادة وتطور هذا الاستعداد مع تطور عمر الطفل ، وإذا استقرأنا ما مر معنا من مراحل الطفولة وتطور الشعور الديني عند الطفل ثم لخصناها يمكننا أن نصل إلى النتائج التالية :

١ - إن نفس الطفل قبل السادسة من عمره نفس عاطفية انفعالية تتأثر بالخبرات التربوية وإن فهمه للدين هو فهم عاطفي وقضايا الدين عنده ذات معنى خارق لكنها مستساعة لديه لأن معظم مفاهيمه للحياة تقوم على العواطف وال رغبات والخوارق ..

٢ - وإن الطفل يبدأ منذ السادسة بفهم عظمة الله فيها عقلياً صادراً عن مراقبة حوادث طبيعية تطرأ على الإنسان والكون كالموت والطوفان والزلازل والخلق « الولادة » ويتوسع أفقه العقلي فيتساءل عن خالق الكون ومسيره و ...

٣ - وكما اقترب الطفل من المراهقة واتسعت خبراته الاجتماعية توسع أفقه الديني من الناحية الأخلاقية فتكونت عنده فكرة راسخة عن عدل الله تعالى

(١) جاء هذا العنوان في منهج الطرق الخاصة لمحلة الثانوية الشرعية والعامية على الشكل التالي « فروع التربية الدينية مع نظرة في منهاج التربية الدينية » وقدم معنا في بحث مضى تحت عنوان « فروع التربية الدينية وصلتها ببعضها بعضاً » وفي هذا البحث ذكر لاهداف كل فرع والارشادات الخاصة به ، فالبجنان يتم كل منهما الآخر ، فيجب مراجعتهما معا .

وحسابه واليوم الآخر والجنة والنار وعذاب القبر ، ويبدأ الطفل بأبعاد نوازع الشر من نفسه . . .

٤ — كما أنه يزداد تسامياً وتنزيهاً للمفاهيم الدينية فيومسها ويتعد بها عن التشخيص وعن المعاني الأرضية أو البشرية الضيقة .

لننظر الآن ، على ضوء هذه النتائج التربوية التي توصلنا إليها ، إلى منهاج التربية الدينية آخذين بعين الاعتبار أن منهاج التربية الدينية يحاول عادة تحقيق أهداف واسعة عامه تتعلق بالطفل ، وبالتراث الديني وبالنسجاء مع باقي المواد ومع أهداف الأمة وظروفها الراهنة كل هذا بالإضافة إلى الناحية الروحية التربوية الخاصة .

فمن جهة يحاول منهاجنا أن يلخص للطفل العربي روح العقيدة الإسلامية ويجعله آخذاً من كل جانب من جوانب الثقافة الإسلامية بطرف ، من تفسير القرآن ، إلى سيرة الرسول ﷺ وتراجم أصحابه وقصص الأنبياء ، إلى الفقه مبسطاً ، إلى العقيدة الصحيحة المأخوذة من القرآن بأسلوبها الفطري السهل المحبب إلى الأطفال .

ومن جهة أخرى يحاول التدرج مع سن الطفل ، من السهل إلى الصعب ، ومن الأمثلة الواقعية إلى العقيدة أو الفقه ثم إلى الجانب الاجتماعي من الإسلام . . . موسماً مدارك النشء من سنة إلى سنة ، من صف إلى صف . . .

ومن جهة ثالثة يحاول المنهاج أن يحقق أهداف التربية ووظائفها الاجتماعية : من غرس روح التعاون والقومية ، وأن يسير على أحدث الوسائل التربوية من إثارة الأولاد وتكرار لبعض (الوحدات) وتنمية الخبرات في مختلف الصفوف . . . الخ .

وقد بين المنهاج أهداف التربية الدينية في أربع عشرة فقرة نلخصها كما يلي :

١ — غرس الإيمان بالله تعالى خالق العالم ، وبلائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر على أساس من الفهم والوعي والتأثر الوجداني . . .

٢ — التعريف بقواعد الاسلام وكيفية اداء العبادات مع تعويد الحرص على اداء الشعائر الدينية واحترامها .

٣ — تنمية ميول الناشئة إلى الاستزادة من الاداب والمعارف الدينية وإلى اتباع أحكام الدين عن حب ورغبة .

٤ — غرس محبة القرآن واحترامه والاتصال به وحسن تلاوته وتفهمه والعمل بتعاليمه .

٥ — تقوية الشعور الديني وتعود التمسك بالفضائل وكراهية الرذائل .

٦ — بث العناية بالنواحي الصحية والنظافة والرياضة والتغذية وبأساليب الوقاية .

٧ — تعويد الناشئة الرضا والتفاؤل والثقة بالنفس وضبط الانفعالات والاحتفال والصبر .

٨ — اكساب الناشئة اتجاهات سليمة تساعد على التعامل القويم ومساعدة الضعفاء .

٩ — تعويد الناشئة آداب السلوك في المدرسة والمنزل والشارع والزيارة .

١٠ — تنشئة الطلاب على احترام العمل والايمان بأهميته للفرد والمجتمع .

١١ — بث الابتعاد عن الخرافات والتقاليد الضارة لما فيها من أضرار ومخالفة للدين .

١٢ — الاعتراز بالتراث الاسلامي واجاده الخالدة . . والاقتداء بأبطاله .

١٣ — تقوية العاطفة القومية التي تتمثل في محبة الوطن والولاء والاستعداد للتضحية من أجله .

١٤ — الايمان بان الاسلام دين الحرية والاخاء والسلام بين جميع الأمم .

غاية المنهج وطريقته

غایتنا من التربية الدينية أن ننشئ جيلاً مؤمناً صادق الإيمان ثابت اليقين يصدر عن ضمير نقي حر يقظ وبصيرة نيرة خيرة، يؤمن بالله ورسله وكتبه، ويعمل بشريعته، ويقدر الحق فيثبت عليه، ويقدر الواجب فيسارع اليه، ويجب وطنه فيجاهر بقوته ويتمسك بوحدته . ويثق بنفسه ويعزها ويكرمها ولا يرضى إلا أن يكون عاملاً منتجاً ذا أثر صالح في الحياة . وهكذا نجد هذه الغايات تحقق وظائف التربية وتزيد عليها .

أما أسباب الوصول إلى ذلك فهي وسائل خدمية قصصية تثير الأولاد وتحبب الإنسان بدينه وبالأخلاق الحميدة عن طريق القدوة وتكوين الخبرة وذلك :

- ١ — بتبصير الناشئ بما في الوجود من آيات قدرة الله تعالى وحكمته وعظمته .
- ٢ — وبسرّد قصص الأنبياء والسيرة للقدوة والعبرة .
- ٣ — وبتكرار ذلك في صورة مختلفة .
- ٤ — وبتلاوة آيات الله بخشوع ووعي ويقظه .
- ٥ — وبالتأدب بأداب الرسول ﷺ .



المعلم

يقع على عاتق المعلم بالدرجة الأولى تحقيق أهداف المناهج وذلك :

- ١ — بأن يدرك خطر واجبه لدينه وأمته ووطنه فهو يربي خلقاً ويكون نفسه، فعليه أن يتجه إلى ما يربي الضمير ويوقظ البصيرة قبل أن يهتم بالتلقين والتكرار .

٢ - وأن يتم باعداد درسه، والبحث عن وسائل لحفز الهمم، والتأثير على وجدان الناشئة وترغيبهم بذكر القصص واتهاز المناسبات وأسباب النزول والأعياد والمواسم الدينية .

٣ - وأن يشجع تلاميذه على مشاركته فعلاً ببعض أعمال البر وتكوين الجماعات الخيرية .

٤ - وأن يشعر قلبه بعطف الأبوة، ويأخذ نفسه بالتزام ما يدعو اليه من الفضائل ليكون قدوه طيبة .



التوجيهات الخاصة بالمواد

١ - القرآن الكريم ويجب في حصة القرآن :

أ - الشعور بالخشوع والتلذذ بتلاوة القرآن لأنها من التعبد ومناجاة الله .

ب - مراعاة صحة مخارج الحروف وحسن الأداء .

ج - إيفام التلميذ بمحمل معاني الآيات مع مراعاة مستواهم وما يمكن أن تصل إليه أفهامهم .

د - إيضاح تفسير الآيات المقرر حفظها وتوجيه العناية إلى مغزاها من عقيدة أو سلوك .

هـ - تعويد الطالب الاتصال بكتاب الله والرجوع إليه بأوسع ما يستطيع .

٢ - التهذيب :

ويعنى في هذا الدرس بما يتصل بسلوك التهذيب وما يدور حوله . . . كما

تبنى الدراسة على آيات من القرآن ونصوص من الحديث ، وتكون القصة محور الدرس .

٣ - السير والقصص :

ويعتمد عليها في المرحلة الأولى اعتماداً كبيراً مع اتخاذ الأساليب المشوقة .

المرغبة إلى سماع القصة ، كتقسيم القصة على حصص ، وسؤال التلاميذ أثناء سرد

القصة لاختبار انتباههم ، واتخاذ أسلوب الحوار أحياناً ، وربط الدرس بما يناسبه من

دروس العقيدة ومن الآيات وخاصة في المراحل المتأخرة ، ويجب الاهتمام بالغرض

التهذيبي من كل قصه وإبرازه جلياً .

٤ - العبادات :

ويجب أن نسلك بها السبيل العملي ، ونشارك التلاميذ القيام بها ، فهي رياضة

خلاقية تعلم الدأب والثبات والنظام ، فعلياً أن نشعر التلاميذ بما للعبادة من معنى

خلقي، وحكمة اجتماعية، وفوز بثواب الله عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون. ولا يعيننا من العبادات تفصيل الأحكام الفقهية التي تختلف فيها المذاهب بقدر ماتعينا روح العبادة وأثرها في تركيبة النفس وتطهير القلب وصلة المرء بربه وحسن تقديره لواجبه .

ويحسن الاستشهاد ما أمكن بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة المتصلة بموضوع درس العبادة . . .

أما الآن فغايتنا أن نستعرض في جدول أو جدولين جميع مواد المنهاج وندرسها دراسة علمية لنعرف إلى أي حد حقق هذا المنهاج التدرج مع طبيعة الطفل واستعداده الديني وتطور هذا الاستعداد والتوجيهات .

أهداف دراسة المنهاج

وأملنا أن نصيب هدفين على الأقل من هذه الدراسة :

١ — أولها تربية الملكة النقدية والمبنية على المسلمات العلمية التربوية عند طلاب دور المعلمين وطالباتها .

٢ — ثانيها أن يهضم معلمو المستقبل ومعلماته مواد المنهاج إلى حد يستطيعون معه تقدير السوية التي يسرون عليها في تعليم كل صف ، فلقد شاهدنا أثناء التطبيقات والامتحانات العملية التربوية جهلا متفشيا بروح المنهاج الجديد ، وتساؤلاً عن كثير من قضايا هذا المنهاج بصورة عامة ولاأخص بذلك منهاج التربية الدينية . فقد كانت بنوده التفصيلية أوضح من بنود المناهج الأخرى ، بالجملة . ولا عجب أن يجبه البعض فأنهاج بجميع موادها تقريباً حديثاً ، وروحه جديدة على المعلمين ، وخطوطه العامة من حيث المادة والتبويب والترتيب مخالفه لكثير من خطوط المناهج السابقة .

أشكال دراسة المنهاج

ودراسة المنهاج عادة يمكن أن تتم على شكلين :

١ - استقراء تكويني يطلعنا على تكوين المنهاج لنفسية الطفل ، وسمه ان

شئت استقراء طولانيا .

٢- استقراء عرضاني أفقي يقارن المستقرىء مواد المنهج ببعضها البعض ويتفحص مدى

تعاونها وترباطها ، وهي في التربية الدينية ست مواد يمكن ترتيبها على سطر أفقي
بحسب تدرجها في المنهاج كما يلي مع ملاحظة الاستقراء الطولاني للصفوف بحيث
ينتج معنا جدول على النحو التالي : (يمكن أن تكبره على ورق من البريستول
يتسع لثلاثين سطرا) .



الصفوف المواد	الاستقصاء مع الفهم	التلاوة مع الفهم الاجمالي	الفتاوى (تفسير نصوري سهل لايات القرآن)	الغسادات	القصص والسيرة	التوجيه بالقصص الى الفضائل	الانشيد
الصف الاول (درسان)	الافتحة ، الاخلاص ، الناس ، الفيل ، القدر النصر ، آية (ربنا آتينا في الدنيا حسنة .) آية (ربنا اغفر لي ولو لدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) الكوثر ، الانشراح ، الضحى ، من سورة مريم ٤١ - ٤٧ من سورة طه ١٧ - ٣٥	تذكر ما سبق ، والزلازل العلق ، العصر ، هود : من الاية ٧ - ١٣ ، الشعراء : من ٩ - ٨٩	اركان الاسلام الله خالق كل شيء الله رزقوف بعباده ان الله بكل شيء عليم ان الله يجاسب كل انسان على عمله	الوضوء عملا الصلاة عملا	قصة آدم ، قصة نوح (الطوفان) طفولة الرسول (ص) ولادته - رضاعه عودته الى امه	الصدق الحجة الثقة على الحيوان المنظافة آداب المائدة » المجتمع آداب التجهة	الانشيد وحوار تحثي لتأكيد بعض المفاني السابقة
الصف الثاني (ثلاثة دروس)			اركان الاسلام الله خالق كل شيء وحدانية الله تعالى قدرته ، علمه ، عدله	الوضوء ، الصلاة اوقات الصلاة صوم رمضان	قصة : ابراهيم ، يوسف موسى (مختصرة) من السيرة وفاته ، والدته (ص) كفالة جده ثم عمه	الصدقة ، الحجة الثقة على الحيوان المنظافة ، المساواة الشجاعة	
الصف الثالث (٤) دروس			اركان الاسلام ، الله خالق كل شيء ، وحدانيته ، قدرته ، علمه محبيه ، طاعته ، محبة الرسول وطاعته ، شكر الله ، الاعتقاد عليه التضرع اليه	الوضوء ، الصلاة واوقاتها وركعاتها التشهد ، الصيام ، صدقة الفطر ، فكرة محبة عن الزكاة وانها حق للفقير	آدم ، نوح ، ابراهيم موسى ، ايوب (ص) سيرة الرسول الى الهجرة قصة الحجر الاسود - تجارته - زواجه - تعبده - الوحي اول الدعوة - ابياء المعركين وذاكرهم .	التوجيه بالقصص الى الفضائل الانسية : الصدق ، الحجة ، التعاون ، النظافة الشجاعة ، الصبر التضحية	

التناوب ، العطف على الضعفاء ، أداء الواجب في وقته ، حدود الحرية ، الشجاعة ، الدفاع عن الوطن

قصة قارون (الفصل ٧٦-٨٣) (اهل الكهف ٢٦١) عيسى من سورة مريم ٣٣، ١٦

الصلاة الصيام الزكاة الحج

اركان الاسلام مسح بعض التوسيع وحدايته تعالى ، قدرته علمه ، مغفرته ، رحمته محبته ، طاعته ، شكر الله ...

ثلاثة الايات المتعلقة بالقرآن المقرر لهذا العام بعد سرد الفصحة موجزة

التيين ، الاعلى ، الغاشية الانقطار ، الفجر ، الشمس ، البروج ، الكهف ١٧، ١٣ مع الغاية بالمعاني الالهية : (ارض النبوات - وطن المسلمين وطني) (تعبد الله القاهر) (تصوير القيامة والبعث) (عاقبة الفاسدين) (قصصة اصحاب الاخذود)

الصف الرابع (٤) دروس

سيرة الرسول (ص) من الهجرة الى الفتح (آل عمران ١٢١ - ١٢٨)

سيرة الرسول من مولده حتى الهجرة بتفصيل قصص من مواعظ بعض الخلفاء حزم ابي بكر ، عدل عمر ، سخاء عثمان ، شجاعة علي في غزوة الخندق وخيبر

الصلاة والصوم : تفصيل صلاة الجمعة العيدين

اركان الاسلام ، بتفصيل اوسع . الايمان بالله ، بالكتب بالانبياء ، بالرسول باليوم الآخر ، بالله خالق كل شيء ، وحدايته ، قدرته ، علمه ،

سورة لقمان سورة ياسين سورة الفتح

الجمعة ، الملائكة ، المآراج المزمحل ، من البقرة ٢٨٤ - ٢٨٦ من آل عمران ١٩٠ - ٢٠٠ من الفتح ٢٨، ٢٩

الصف الخامس (٤) دروس

الشجاعة ، الصراحة الصدق ، العفو عند القدرة ، رعاية اليتيم حقوق الولد على الولدين ، حق الولد ، الولدين على الولد ، حقوق الجوار ، الوفاء بالوعد - الوفاء بالدين

سيرة الرسول (ص) في المدينة ، التوفيق والراحة ، موقف اليهود وعنادهم ، غزوة بدر ، غزوة الخندق ، تطهير اليهود ، صلح الحديبية

مراجعة ابحاث الصلاة الوتر ، الجنازة ، الزكاة زكاة المال ، الفطر ، صدقة الفطوح ، جمعيات البر ، الحج مبسطا ، حكمته ، زيارة المسجد النبوي

اركان الاسلام بتفصيل اوفى . الله خالق كل شيء ، وحدانيته ، قدرته ، علمه ،

سورة الحديد سورة الاحزاب ٩-٢٧

سورة الصف ، الحجرات المناقرون ، من الفرقان ٦٣ - ٧٧ من التوبة ٣٨ - ٤١

الصف السادس (٤) دروس

ضبط النفس ، التضيعة احترام العمل ، احسان العمل ، البر ، التعاون احترام القانون ، العمل المساواة ، الجمال والصبر

فتح مكة ، وعرض اربع سيد من كبار الصحابة مصعب ، عمار ، نسيبة الحنفاء ، سعدة بن ابي وقاص

شكر الله ، محبة الله ورسله ، طاعة الله وطاعة رسوله

سورة الحديد سورة الاحزاب ٩-٢٧

سورة الصف ، الحجرات المناقرون ، من الفرقان ٦٣ - ٧٧ من التوبة ٣٨ - ٤١

الصف السادس (٤) دروس

الدراسة وفق المقتضية

الوحدة الاولى « الله خالق كل شيء » :

نرجع الان الى الجدول الذي صنعناه لمنهاج التربية الدينية ولنبدأ بتأمل دروس كل صف على حدة ، لنرى مدى الترابط فيما بينها ثم لنحاول أن نجد في أهم ابواب المنهاج محوراً أو محورين في السنة لمجموعة أو مجموعتين من الدروس لنرى الى أي حد يمكننا أن نوفق في تطبيق نظام الوحدات على التربية الدينية . وسنرى أن أهم موضوع يشغل بال الطفل في الصف الاول هو « الله ربنا خالق كل شيء » ويمكننا أن نبدأ السنة الاولى بآية « ان الله على كل شيء قدير » (وحبذا لو أضاف المنهاج قوله تعالى : «ذلكم الله ربكم خالق كل شيء » ^(١) أو وضعها بدلاً من هذه الآية) وهكذا نوضح قدرة الله وخلقاه وعنايته بنا ، فنربط به ابحاث العقيدة كلها وهي مرتبطة بطبيعتها ، ثم نربط بهذا البحث الاداب المتعلقة بالمحبة والشفقة والنظافة ، لان كلا من الناس والحيوان مما خلق الله لنا ، ثم نربط بذلك ببحث العبادات (الوضوء ، والصلاة) شكراً لله الذي خلقنا وخلق لنا كل ما في الارض ونربط بذلك من ابحاث التهذيب بجئي : النظافة وآداب المائدة . أما قصة طفولة النبي ﷺ فهي من أروع الدلائل على رحمة الله — الذي خلقنا — بالاطفال ، وعباده المؤمنين ومحبته لهم . فهو ربنا أي مربينا الذي يحبنا ويحافظ علينا ويرحم الاطفال ويهيء لهم من يكفلهم ، كما هيأ للرسول ﷺ .

٢ — المجموعة الثانية « محمد رسول الله » (محبة الرسول ﷺ)
(حبذا لو أدخل هذا النص من القرآن في قسم الاستحفاظ) ونبدأ هنا

سورة غافر آية ٦١

يربط فكرة الرسالة بفكرة الخلق فنبين أن الله الذي خلقنا وخلق لنا الدنيا أراد أن نكون صالحين لا يؤدي بعضنا بعضاً ، وأن نعبد ونحبه فأرسل من السماء ملكاً عظيماً علم سيدنا محمد ﷺ القرآن ثم علم الرسول ﷺ أصحابه ما أمره الله به بواسطة الملك ...

ويربط بهذه المجموعة من المنهج آيتا « ان الدين عند الله الاسلام » ٣ - (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) كما يربط بها بحث السيرة كله ومن التهذيب بحث (السلام) وهي التحية التي علمنا أياها الرسول ﷺ ليحب بعضنا بعضاً ، ويجب اغناء هذه الوحدة .

٣ - تعميم هاتين الوحدتين :

ويمكن تعميم هاتين الوحدتين على جميع الصفوف مع التدرج في صفات الله تعالى تدرجاً يناسب تطور الاستعداد الديني عند الطفل من الخلق الى التنزيه الى العدل والرقابة والرحمة . . . الخ وايضاح مهمة الرسول ﷺ وتوسيع مدراك الطفل حولها وهكذا . . . مع ملاحظة جعل الوحدة الثانية تابعة للاولى .
فعلى المعلم أن يعمل ما استطاع لتأزر هذه الجوانب لتحقيق الهدف العام من التربية الدينية .

ونظام الوحدات الذي مررنا به آنفاً من أجدر النظم التعليمية والتربوية لتحقيق هذا التأزر ، والتربية الاسلامية هي أشد ما يكون ملائمة لهذا النظام التربوي بل انها خلقت وحدة كاملة مترابطة الاجزاء تخدم الحياة بكامل نواحيها على انها وحدة لا تتجزأ .

ولذلك نرى لزماً على كل مرب ومعلم ان لا يتوانى دائماً عن ربط كل صغيرة وكبيرة من الدروس ومواقف الحياة بالرقابة الالهية والعظمة الربانية وتبيان ضرورة اتباع الرسول ﷺ في كل خطوة من خطوات المنهاج وفي كل درس تعبدي أو تهديبي .

فها تان الرباطيان المقدستان « رابطننا بالله تعالى على أنه الرقيب الحسيب الرب
(المربي) الرحيم بنا المهيمن على كل شؤوننا الاله الذي نطيعه ونخضع له ونعبده
وحده بلا شريك ، ورباطتنا بالرسول ﷺ على أنه قدوتنا الى الله تعالى اختاره الله
ليعلمنا الحكمة والقرآن وليدلنا على كل ما يرضي الله فيجب أن نطيعه ونتبعه .

ها تان الرباطتان هما سر معنى « لا اله الا الله محمد رسول الله » بها نستكمل
ايماننا وديننا وبتطبيقها على جميع دروس التربية الدينية نبلغ الطريقة التربوية المثلى
وهي طريقة الربط بين المعلومات وتركيزها حول محور لا ينضب معينه ولا يملأه
تلميذ ولا معلم ، وهي أسس أشكال طرائق الربط والوحدات ، والتمرکز . . .
تحوي محسناتها (كالعمق والدقة وسرعة الفهم وشدة التأثير) وتتجنب مساوئها
(كاللمل وتحديد حرية الفكر . .) .



أهم الأسس التربوية للمنهاج

١ - التجانس والربط

لاحظنا أن منهاج التربية الدينية فيه تجانس يوحى بضرورة الربط بين جميع أجزاء المنهاج وأبوابه ودروسه في كل سنة لكنه لم يبين مواده على نظم الوحدات خشية أن تضع قيمة كل باب من أبوابه أو أن يتعد عن هدفه الخاص . فبقيت جميع جوانب المنهاج تسير سيراً متوازياً آخذاً بعضها برقاب بعض متكافلة متآزرة لتحقيق الهدف العام الذي بني المنهاج من أجله .. وعلى المعلم أن يراعي هذه الناحية فلا يجعل درس السيرة درس تاريخ ، جافاً مقتصرأ على المعلومات بعيداً عن العقيدة ولا يجعل درس العبادة درساً علمياً فقهيأ بحثاً لا روح فيه ولا هدف له إلا تعداد الأركان والحركات .. ولا يجعل درس العقيدة درس منطق وعلم كلام وفلسفة في الالهيات بل يجب أن يربط جميع هذه الدروس بالعقيدة الصحيحة وبالواقع الذي يحيط بالطفل، ويذكر في كل درس ما يعين على فهمه من الدروس الأخرى، سواء في التربية الدينية أو في غيرها، من ثقافة الطفل العامة ، ليشرح الطفل أنه يعيش في جو موحد من الأفكار والمعلومات .

٢ - التدرج والدراسة التكوينية :

كما لاحظنا أن المنهاج يتدرج مع نمو الطفل فيبدأ من القصص القرية من مدارك الطفولة الأولى ، ومن العقائد المبسطة على الطريقة الحمدية ، لينتقل إلى الجانب الاجتماعي وإلى تجريد العقيدة شيئاً فشيئاً . ومن أجمال العبادات ووصفها الكلي إلى تفصيلها وهكذا نجد التدرج على أربعة أشكال : من الفردية إلى الاجتماعية

ومن الحدسية إلى التجريد ، ومن الوصف الاجمالي إلى التفاصيل ومن العاطفية إلى المعقولة وهذا هو التدرج الطبيعي الذي يسير نحو الطفل .

٣ - الامام بمعظم حاجات الطفولة وميول الاطفال :

فالقصاص ترضي حب الاطلاع ، والتمثيل يرضي حاجة الطفل إلى التقدير واهتمام الآخرين وجلب انتباههم ، والمعقدة ترضي حاجة الطفل إلى المحبة والثقة وطرده المخاوف، والعبادة ترضي الجانب الاجتماعي ، وكذلك التطبيق العملي للأخلاق من تعاون ومسؤولية ودعوة إلى الله ونصح ..

٤ - توسيع الثقافة والحض على الاهتمام بالمواد الاخرى :

وهذا ، وإن لم نجده صريحاً في توجيهات المنهاج، فهو موجود في توجيهات القرآن والحديث النبوي . فالله يأمرنا بالاطلاع والتأمل في الكون . ولغة القرآن تعيننا على تعلم العربية وهكذا ... وقد فصلنا كل هذا في بحث مضى .

٥ - شمول جميع المواقف المدرسية والنشاطية والتعليمية بالتوجيهات الدينية والنفحات الروحية ، وقد جاءت هذه الناحية صريحة في آخر المنهاج تحت عنوان (بعض وسائل تحقيق أهداف التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية) (فقرة ٢٠) .

٦ - الاهتمام بالتطبيق العملي، والتدريب والممارسة ، دون الاقتصار على النظر والدراسة والحفظ ؛ ويتم ذلك باستغلال الرحلات إلى المساجد والأماكن الأثرية ، والاهتمام بمصلى المدرسة ومكتبته الدينية وممارسة ألوان النشاط الراعي إلى تقوية الوازع الديني ، كالقاء كلمات الصباح، وجمع التبرعات و... (فقرة ١٥ ، ١٨ من الوسائل المذكورة) وكالتمثيل والأناشيد وغيرها وغيرها ، وكاستغلال الأعياد والمناسبات القومية لآحياء الحفلات ...

٧ - استغلال المناسبات التي تحدث في البيئة، والموضوعات الدراسية، لتبصير التلاميذ بعظمة الإسلام وعلاجه لمواقف الحياة ، وبما يشيع في المجتمع من خرافات وبدع وعادات ضارة ... (الفقرة : ١٧ من الوسائل المذكورة) .

٨ — الاهتمام بالقصة كأسلوب لغرس الفضائل والعقائد وتوضيح الحقائق، وهذا يبدو واضحاً في طيات المنهاج، كما أنه قد نص عليه في (وسائل تحقيق أهداف المنهاج فقرة (١٠)) وقد أخذت القصة بالفعل دوراً عظيماً في الكتب المدرسية للتربية الدينية حتى عرّضت معظم دروس التربية الدينية عرضاً قصصياً في جميع الصفوف تقريباً .

٩ — الاهتمام بالوسائل المعينة على الإيضاح والفهم كالأفلام الثابتة والمتحركة، للتبصير ببعض نواحي التربية الدينية وجوانبها : كاللحج وعرض القصص الرامية إلى بث الأخلاق ، وإيضاح القصص التاريخية التي تتناول سير أبطال الإسلام وجهادهم وأعمالهم (فقرة : ١٣ من وسائل تحقيق أهداف المنهاج) .

١٠ — الاهتمام بجو المدرسة ، وتنظيم حياتها الاجتماعية تنظيمياً يتيح للتلاميذ أن يتشربوا المبادئ الدينية ، وذلك بتوجيه جماعات النشاط والأسر المدرسية - توجيهاً روحياً يحقق الأخلاق السامية ورقابة الله عز وجل وحب الخير للجميع ، والتفاني في خدمة الفكرة والمبدأ والعقيدة.. وهكذا يجب أن تسود الروح التوجيهية الدينية الجو المدرسي فيتحقق الاستقرار العاطفي والتمسك بالفضائل ...



المنهاج والتربية الدينية

لا شك في أن المنهاج أثرٌ لا يستهان به على حسن تربية الناشئة ، بتوجيهاته
وأمثوله في التطبيق . وللمناهج بهذه المناسبة أنواع تختلف باختلاف الأسلوب
ال تربوي العام المتبع ، في بلد من البلدان أو قطر من الأقطار . ومنعروض هنا كيف
تدرس التربية الدينية في أهم أنواع المناهج المعروفة في العالم بعد أن استعرضنا منهاج
التربية الدينية في المرحلة الابتدائية ، وبيننا الأسس التربوية التي بنيت عليها .

كيف تدرس التربية الدينية في مختلف المناهج

للتربية الدينية طبيعتها الشاملة لكل مرافق الحياة وجميع جوانب النفس
الإنسانية ، كما رأينا ، كما أن لها طبيعتها التكاملية ، فأجزاؤها وجوانبها مترابطة
متكاملة تؤلف كلاً متناسقاً متصلاً ، أشبه بالجسد الذي تتعاون وتتعايش جميع
أجزائه وأعضائه .

لهذا كانت التربية الدينية أشد تلاؤماً مع المنهاج ذي الطبيعة الترابطية ،
أو المحورية كما نرى والمناهج من حيث علاقة أجزائها ببعضها بعضاً على ثلاثة ضروب

١ - المنهج ذو المواد المنفصلة ، وهو أبعد المناهج عن فطرة الطفل النفسية ،
وعن الدين الإسلامي الذي إزله الله موافقاً لفطرة الإنسان لذلك نضرب صفحاً عن بحث
هذا النوع من المناهج هنا ، لأنه مناف للوحدة النفسية والتكامل النفسي عند الطفل .

٢ - المنهج ذو المواد المترابطة : لا تدرس في هذا المنهاج كل مادة منفصلة عن

الآخري ولا كل درس مستقلاً عن الآخر كما في المنهج السابق ، بل يبنى المنهاج كل موضوع على سابقه ، ويبحث عن روابط بين المواد المختلفة ، فيوصي بذكر النقاط المشتركة بين كل مادتين أو أكثر ، في حينها ومناسبتها ، وبالتذكير بهذه النقاط عند تدريس كل من المادتين . ففي الجغرافيا مثلاً ينوه المعلم بالحادثة التاريخية التي وقعت في هذه الأرض ، وفي درس التاريخ يذكر طلابه بجغرافية البلاد التي وقعت فيها هذه الواقعة وفي درس الدين يذكر المعلم طلابه بكل من دروس التاريخ والجغرافيا لتبيان مكان وزمان ولادة الرسول ﷺ مثلاً . كما يذكرهم بمبادئ العلوم ليدلل على عظمة الله وحسن تدبيره للكون ولأنظمته وقوانينه ، وهكذا فالأمثلة كثيرة تدل على أن هذا النوع من المناهج الصق بالتربية الدينية منه غيرها من المواد . وقد بينا كيف أن مناهج التربية الدينية في المرحلة الابتدائية تنحو هذا النحو ، وأن الربط بين مواد التربية الدينية وفروعها هو الأساس الأول الذي تقوم عليه هذه المناهج . فالمعلم دائماً يربط بين مختلف هذه الفروع : بين العقيدة والسيرة والقرآن والحديث ...

المنهج المتمركز :

مما اختلفت فروع التربية الدينية في الظاهر ، ومما تعددت وتنوعت ، فإنها ترجع في الأصل إلى محور واحد هو العقيدة ، هو الايمان بالله واليوم الآخر ، وملائكته وكتبه ورسله ، ايماناً يبعث على طاعة الله وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وتطبيق شريعته في المجتمع وفي الحياة ، خوفاً منه ورغبة في ثوابه و ...

والمنهج المتمركز هو الذي يجعل جميع موادّه تحوم حول تحقيق هدف واحد أو بحث موضوع أساسي يتناوله المنهاج من مختلف أطرافه في مختلف المواد .

فإذا كان محور المنهج المتمركز لفترة معينة البحث عن غذاء الانسان مثلاً ، كان درس التاريخ يبحث في المنهاج عن تطور غذاء الانسان وتطور صناعته ،

ودرس الجغرافيا يبحث عن توزيع الغذاء ومواطنه في العالم أو في الوطن ، ودرس الدين يبحث عن الآيات الدالة على عظمة الله في انزال المطر وانبثاق الثمر والحب والفاكهة ، وعن آداب الطعام والشراب . وهكذا جميع المواد بما فيها الحساب والعلوم ... حتى تنتهي الفترة التي تتمر كز موادها حول هذا الموضوع ، ثم ينتقل المنهاج إلى مجموعة أخرى من المواد والدروس تتمر كز حول موضوع آخر تحدد لها فترة أخرى وهكذا حتى تنتهي السنة أو تستكمل المرحلة الابتدائية أو حلقة من حلقاتها .

والتربية الدينية التي تعتبر علاجاً لجميع جوانب النفس ، وتوحيداً لنوازعها لا تتنافى مع هذا النوع من المناهج فيمكن تجميع جميع مواد التربية الدينية حول مركز اهتمام واحد أو عدة مراكز . كالايمان بالله تعالى والايمان بالرسول ﷺ .

يبدو أن الخطر في هذه المناهج على التربية الدينية ، قد يأتي من سوء تطبيقها ، إذا تركزت كل المواد حول محور طبيعي أو جغرافي ؛ وظن واضعوها أن الدين لا علاقة له بهذه المواد الكونية ! مع أن العقيدة الإسلامية بنيت على التفكير في مخلوقات الله ومظاهر الكون .

ثم إن العيب الأساسي في هذا النوع من المناهج أنها قد تمل الأطفال ، بإجبارهم على موضوع واحد مدة من الزمن ، قد تطول حتى ينفد صبر الأطفال أو يفتر نشاطهم .

فهذا النوع من المناهج يحتاج إلى دقة وعناية وحسن اختيار ، وكثرة تنويع ، واحاطة بجميع الحاجات النفسية والتربوية للطفل ، وبجميع الاعتبارات الروحية والاجتماعية للأمة ، وبجميع الظروف الاقتصادية التي يعيش فيها الشعب ، وعلى ضوء جميع هذه الاعتبارات ووجهات النظر تتفق المحاور ومراكز الاهتمام لهذا المنهاج وتنظم بحيث تدرج مع طبيعة الطفل وتطوره النفسي ... ثم تكثف حولها المواد

المختلفة وتجمع جميعاً يضمن استكمال حاجة الطفل النفسية والروحية والثقافية والاجتماعية لكل مادة من هذه المواد ؛ كما أن المنهاج يعاد النظر فيه ليضمن واضعوه استكمال المقدار اللازم الكافي من الثقافة في كل مادة، وفي كل جانب من جوانب الحياة والنفس ...

تدرس التربية الدينية في المنهج المتمركز ، إذن ، بتوجيه مركز الاهتمام ، أو محور المنهاج ، نحو فكرة العقيدة والخالق المدبر لهذا الكون ، كما يوجه الطلاب إلى ضرورة شكر هذا الخالق العظيم ، وتقديم الطاعة والعبادة له ، لما له من فضل العناية بنا ، ومن هذا الجانب نتجه بالبحث نحو العبادة التي يجب تربيتهم عليها بما يناسب سنهم ، كما نتجه بالبحث نحو التفتيش عن أمثلة حية لهذا التعبد والاخلاص من تاريخنا التشريعي ، فنعطيهم جانباً من السيرة والتاريخ ، ونتجه بالبحث اتجاهاً آخر نحو السلوك الذي يرضي الله فنوجه التلاميذ بالقصص إلى الأخلاق والفضائل ، وفي كل درس نبدأ بكلمة عن مركز الاهتمام ثم تنتقل إلى البحث التوجيهي أو الديني أو الاعتقادي ؛ ونعود على مركز الاهتمام في طيات البحث لنحكم التركيز حول المحور ، وهكذا حتى نستنفد اغراضنا التوجيهية والتربوية الدينية المخصصة لهذا العام .

منهج النشاط :

لا ينص منهج النشاط ، عادة ، على عناوين وابحاث معينة ، فهو ليس منهاجاً نظرياً ، لكنه منهج عمل وخطة للتعاون وإنجاز مشاريع معينة .
والتربية الدينية لها غايات عملية انشائية تعاونية . يمكن معها السير حسب منهج النشاط ، وفي طيات المشروع العملي يمكن التحدث بما يحتاج اليه الأطفال من العقيدة كما يمكن توجيههم بالقصص إلى الفضائل والسجايا والأخلاق التي يتطلبها عملهم أو مشروعاتهم فإذا كانوا في صدد اصلاح مسجد أو تنظيفه وتهيئة لصلاة الجمعة ، حدثهم المعلم عن فضيلة التعاون ، والصبر ، وفضل المساجد وتاريخها ،

وتهيئة الصفوف واقامة الصلاة ، وإذا أدركتهم الصلاة أثناء عملهم صلوا جميعاً مع معلمهم وهكذا . . .

وإذا شرعوا في جمع الزكاة لاسعاف فقراء حي ما ، زددهم المعلم بمشروعية الزكاة وفرضيتها ، وفضلها ومقدارها وطريقة جبايتها ، ونبذة عن تاريخنا واهميتها في ماضي الحضاري وهكذا . . .

إن التربية الدينية مصباح للحياة الفردية والاجتماعية وان لها طبيعتها الخاصة فهي تكون للنفوس وانشاء لها قبل كل شيء ، ولها وسائل خاصة لغرس العقيدة وتعود الفضائل ، تستقى من تاريخها التشريعي وزجو ان نكون قد وفيناها حقها في هذا الكتاب .

وما النشاط المدرسي ومناهج النشاط إلا وسيلة عملية حية من هذه الوسائل يمكن الأخذ بها وبغيرها من أساليب القصص والحفظ والتسميع والبحث والتنقيب والكتابة والتمرين والعبادة والحلقات ونحو ذلك من شتى الأساليب التي مرت معنا في هذا الكتاب .

فهي لا تخضع لمنهج معين ، ولا لاسلوب تربوي واحد ، بل هي كالبلستان فيه من كل الثمرات لكل ثمرة قطافها واسلوبها ووقتها ، فتبارك الله أحكم الحاكمين ، أحكم شريعته وأوقف نبيه على أفضل الأساليب للدعوة إلى هذه الشريعة وصبغ النفوس بصبغتها . . .

امثلة تطبيقية

سأل على درسي استخفاظ من القرآن الكريم...

الحصة الأولى - قرآن كريم - الصف الخامس - حفظ آيات من أواخر البقرة

١ - يكتب النص على السبورة (قبل دخول التلاميذ الصف) ويستر بستارة

السبورة : « لله ما في السماوات وما في الأرض ، وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ★
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا « سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا . غفرانك ربنا
وإليك المصير » ★ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، لها ما كسبت ، وعليها
ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما
حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا نحمّلنا ما لا طاقة لنا به . واعفُ عنا وَاغفر
لنا ، وارحمنا . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ★ » .

٢ - التمهيد (٥ - ٧ دقائق) (استجوابي - تفريري) تعرض لوحة فيها
مناظر جبال أو أنهار أو بحار الاستجواب عنها وعن روعتها وسعتها ؟ وعلام تدل ؟
وما هي الصفات الالهية التي تدل عليها ؟ من الذي يحاسبنا على أعمالنا ؟ ماذا يجري
في نفس الانسان قبل أن يحقق رغباته عملياً ؟ كيف يكون حساب الله لنا على
احاديثنا النفسية ؟ (وهنا يختلف الطلاب بين قائل بعقوبة الله على وساوس الانسان ،
وقائل بالعفو)

انتبهوا الى هذه القصة التي جرت حول هذا الموضوع بالذات .

في يوم من الأيام نزل على الرسول (ص) قرآن ينذر المؤمنين بالعقوبة على كل وسوس النفس فصعب ذلك على المسلمين وجثوا على ركبهم بين يدي الرسول يتضرعون إليه أن يطلب من الله التخفيف عنهم وقالوا «يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة » فعملنا بأوامر ربنا « وقد أنزل الله هذه الآية ولا نطيقها : » فقال رسول الله (ص) « أريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم - سمعنا وعصينا - ؟ بل قولوا - سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » (١) .

٣ - القراءة الصامتة : (٥ دقائق)

وهنا يسأل المعلم ماذا تتصورون أن يكون موقف الصحابة ؟
ويكشف السبورة بعد أن يقول لهم : « اقرءوا هذا النص القرآني بصمت
وسأسألكم عن مدى فهمكم لمعانيه فهو يبين لكم تمة هذه القصة » .

٤ - القراءة النموذجية من قبل المعلم مع مراعاة التجويد وخراج الحروف .

٥ - الشرح : استجواب عن معاني الآيات : (١٠ دقائق)

لماذا جاء في الآية الثانية ذكر الايمان بعد ذكر العذاب والحساب في الآية السابقة ؟ كيف وصف الله المؤمنين في الآية الثانية ؟ ما معنى قولهم «غفرانك ربنا»؟
تأملوا الآية الثالثة : « لا يكلف الله نفسا ... » وتذكروا ما قصصت عليكم في أول الدرس . ماذا محا الله بهذه الآية عن المؤمنين ؟ لماذا كافأهم الله بذلك ؟ ما هي الأدعية التي اجابوا بها ؟ ما معنى (إصرأ) ؟ ما معنى (إليك المصير) ؟

(١) نقلنا الحديث من تفسير المنار نقلا عن صحيح مسلم واحد وغيرهما وقد تصرفنا بالالفاظ الدالة على مجرى الحادثة والحوار وكلام الصحابة لتقريبه الى اذهان الطلاب وعرضه بشكل قصصي محبب . واحتفظنا بالفاظ الرسول (ص) وكلامه كما ورد . وهكذا يمكن التصرف بجميع اسباب النزول والورود في مرحلة التمهيد بشرط المحافظة على المعنى وعدم اضافة أية فكرة جديدة ، ولا تغيير اي لفظ من الفاظ الرسول .

وفي اثناء الاستجواب يكتب المعلم على جانب من السبورة شرح الكلمات وعلى جانب آخر شرح المعاني التي اخذها من أفواه الطلاب :

شرح المعاني	'تبدوا : تطهروا
١ — الدلالة على ملك الله وقدرته على معرفة نفوسنا وحسابنا على خفاياها	تحفوه : تحببوه
٢ — وصف الرسول والمؤمنين بالايان بالله وطاعته والامتثال لأوامره والايان بكتبه ورسله واليوم الآخر .	يفقر : يسامح
٣ — عدم تكليف المؤمنين بما لا يستطيعون وتعليمهم الدعاء والرجوع إلى الله في الشدائد في كل الأوقات .	غفرانك : اغفر لنا وسامحنا
	فنحن نرجو
	غفرانك
	إليك المصير : إليك نهايتنا
	ورجوعنا يوم
	القيامة

- ٦ — القراءة الفردية : يقرأ بعض التلاميذ فرداً فرداً لتصحيح أخطائهم .
٧ — الاستحفاظ :

أ — حاولوا أن تحفظوا هذا النص عن ظهر قلب في الدقائق التالية همساً (تترك لهم ٧ دقائق) أو يُجزأ النص على مراحل إذا رأى المعلم ذلك

ب — التسميع مع حض الآخرين على المحاولة والانتباه جيداً للفوز بأحسن تسميع (١٠ دقائق)

٨ — العبرة والمغزى :

ماذا يجب علينا تجاه أوامر الله ؟ ماذا نفعل لو وجدناها صعبة على نفوسنا ؟ ما هو أول عمل ستلزم نفسك به ؟ وأنت ؟ وانت ؟ سنرى مصداق ذلك في سلوككم .. فاكتبوا ذلك العهد في مذكراتكم أو دفاتركم .

« أعاهد الله على أن أقرأ كتابه وسنة نبيه وأفهم أوامره لأعمل بها وأطيعه في كل ما أستطيع واجاهد نفسي لتحقيق ذلك . »

التاريخ التوقيع

٩ - الوظيفة : تطبيق المهد وحفظ الايات للدرس الاتي . (وفي مطلع
الدرس القادم يسألهم المعلم عن تحقيق هذه الوظيفة)

بعض توصيات مؤتمر مدرسي التربية الاسلامية المنعقد ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م
عن تدريس الدين في المرحلة الابتدائية

إن اهمية هذه المرحلة لاتخفى من حيث غرس العقيدة الصحيحة ، وتربية
العاطفة الدينية ، وتنمية الفضائل الإسلامية في نفوس الأطفال الغضة . لذا فإن
المؤتمر يوصي بالأمور الآتية:

- ١ - وجوب اسناد التربية الاسلامية إلى المعلمين المؤهلين لها ، والصالحين في
نشاطهم وعلمهم وسلوكهم ، مع العناية بهذه المادة في معاهد المعلمين والمعلمات .
- ٢ - وجوب استمرار الدورات التدريبية في التربية الإسلامية ...
- ٣ - ضرورة تعيين مفتشين لهذه المادة في المرحلة الابتدائية
- ٤ - إدخال مادة التربية الاسلامية في مسابقة الدخول للمرحلة الاعدادية
- ٥ - زيادة ساعات هذه المادة حتى لا تقل عن ست حصص في الاسبوع لجميع الصفوف
- ٦ - العناية بالجانب العملي من التربية الاسلامية في هذه المرحلة الهامة ..



مثال على طريقة الوصحات

أو على الربط بين التربية الدينية والمواد الاخرى

(وامكان جعل الموضوع القرآني محور مجموعة من الدروس (١))

الموضوع القرآني آيات على قدرة الله وعنايته وحكمته في خلق المطر والحيوانات والثمار والنحل آية ٦٤ - ٦٩ من سورة النحل .

١ - يهدف في درس القرآن ، بصور ووسائل إيضاح حسية ، لموضوع الدرس ، ثم يعرض النص القرآني ويستحفظ على نحو ما مر في المثال السابق .

٢ - في اللغة العربية :

أ - يعطى النص لتأمل كلماته وكتابتها كدرس إملاء .

ب - يطلب وصف بعض الحيوانات اللبونة أو يوم ممطر أو (قصص وتعبير) .

ج - في النحو تطبق بعض القواعد : الاسم - الفعل - الحرف - الفاعل .

٣ - في العلوم :

أ - يعطى درس النحل وطبائعه وفوائده ويربط بالآية وبعظمة الله

وحكمته ...

ب - تعطى دروس عن الحيوانات التي نستفيد من ألبانها كالبقر والماعز

والغنم ويربط ذلك كله بالقرآن والعقيدة مع تفصيله تفصيلا تاما

من الناحية العلمية .

(١) جاء هذا العنوان في منهاج الصف الثالث (نظام الثلاث سنوات) ولذلك آثرنا

هذا المقال المثال هنا على امثلة الدروس الاخرى .

ج - يعطى درس المطر ، وفوائده وأسبابه ، مع ربطه بالمسبب الأول
الذي أرسل الرياح وأودع في البخار خاصة التقطير . . .
د - تدرس الثمار التي خلقها الله لفائدة الانسان وطريقة تلقيحها
وغوها وأشكال اشجارها وأوراقها وربطها بالبيئة
(كالنخيل والأعناب) .

٤ - في الجغرافية :

أ - تدرس طبيعة البلاد العربية من حيث حاجتها إلى المطر ومناخها
القاري ، وبعدها أوقربها من البحر، وتضرب أمثلة عن بلاد
الشام ثم البلاد الأخرى إن أمكن وأثر المطر في شح الأنهار
وجفاف الآبار وفي عادات أهل البلاد وعقيدتهم . . .
ب - تدرس الثروة الحيوانية في بلادنا ووسائل النهوض بها . . .

٥ - في التاريخ والتربية الوطنية :

يدرس تاريخ الانسان وتطوره من الرعي إلى الزراعة ... وفضل
الله عليه في كل هذه الحالات . . .

٦ - في الحساب والهندسة: تعرض خلية النحل ويطلب رسم الشكل السداسي
ويبحث عن حساب محيطه

٧ - في درس العقيدة والعبادة :

أ - تبحث قدرة الله تعالى وحكمته (في درس العقيدة)

ب - يبحث الخشوع والتفكير اثناء الصلاة (في درس العبادة)

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم الكتاب	٣
أهمية التربية الدينية وأهميتها النفسية :	٤
أ - معنى الدين	٤
ب - أصالة الدين وأهميته النفسية .	٦
ج - الدين والحياة .	٧
د - أهمية الدين التربوية .	١٠
هـ - أسس الدين الاجتماعية .	١١
مراحل الاستعداد الديني عند الطفل .	١٣
آ - الطفولة المبكرة .	
ب - من السادسة حتى المراهقة .	١٥
أغراض التربية الإسلامية وخصائصها .	٢٥
آ - أسس التربية الدينية وأهمية الدين التربوية .	٢٥
ب - خصائص التربية الإسلامية والتوجيهات التربوية	٣٧
في سيرة الرسول .	
الوسائل التربوية والتعليمية لغرس المشاعر الدينية .	٤٥
أولاً - الوسائل التربوية .	٤٥
ثانياً - الوسائل التعليمية .	٥٣

الموضوع	الصفحة
الغرض من دروس التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية.	٥٥
صلة التربية الدينية بالمواد الأخرى .	٦٢
بالنشاط المدرسي .	٦٤
أصول تدريس القرآن الكريم .	٦٥
أهميته وأهم أهدافه ومقاصده .	٦٥
أصول تدريس التلاوة وخطواتها .	٦٨
القرآن تفسيراً .	٧٨
استحفاظاً .	٨٠
التلاوة المنزلية ووسائلها .	٨٨
طرق غرس العقيدة وتنمية العاطفة الدينية .	٩١
أهمية العقيدة والغرض منها .	٩٣
العوامل العقلية لغرسها .	٩٣
العوامل الوجدانية الانفعالية .	٩٦
العوامل النزوعية أو الفاعلة .	١٠٠
خطوات درس العقيدة .	١٠٣
أصول تدريس العبادات .	١٠٥
أهداف تدريس العبادة .	١٠٩
خطوات درس العبادة .	١١٣
أصول تدريس السيرة النبوية .	١١٥
أهداف تدريس السيرة .	١١٦
وسائل إبراز النواحي الإنسانية فيها .	١١٦

الموضوع	الصفحة
أساليب تدريسها .	١١٩
أصول تدريس الأخلاق والتوجيه إليها بالقصص .	١٢١
عوامل الأخلاق .	١٢١
وسائل التربية الخلقية .	١٢٥
التوجيه بالقصص إلى الأخلاق والفضائل .	١٣٠
أسس القصة وطريقة عرضها .	١٣٢
مراحل درس القصة .	١٣٤
الأنشيد والتمثيلات الدينية .	١٣٥
أصول تدريس الحديث الشريف .	١٤٠
أهدافه وأهميته .	١٤٠
خطواته .	١٤١
أنواع الحديث النبوي .	١٤٣
الحكمة القصيرة والحوار .	١٤٣
القصص النبوي وأهم فوائده .	١٤٤
الحديث المتصل بسبب وروده .	١٤٧
الجو العلم بالمدرسة الابتدائية وشروط نجاح التربية الدينية .	١٤٩
المربي والقُدوة الطيبة .	١٤٩
الجو العام .	١٥٠
المصلى المدرسي .	١٥١
النشاط الديني .	١٥٣

الموضوع	الصفحة
الطرق التربوية الحديثة في مجال التربية الدينية .	١٥٤
التربية الدينية ومعلم الفصل .	١٥٧
أهمية العمل في التربية الدينية .	١٥٨
التعاون بين المنزل والمدرسة .	١٦٠
عرض عام لمناهج التربية الدينية في المرحلة الابتدائية .	١٦٢
أهداف المنهج .	١٦٣
المعلم .	١٦٥
التوجيهات الخاصة بالمواد .	١٦٧
أشكال دراسة المنهاج .	١٦٨
جدول ب مواد المنهاج في جميع الصفوف .	١٧٠
الدراسة الأفقية المقطعية .	١٧٢
أهم الامس التربوية للمنهاج .	١٧٥
كيف تدرس التربية الاسلامية في مختلف المناهج :	١٧٨
أ - في المنهج ذي المواد المترابطة	١٧٨
ب - في المنهج المتمركز	١٧٩
ج - في منهج النشاط	١٨١
أمثلة تطبيقية :	١٨٣
مثال على اعطاء درس استحقاق من القرآن الكريم	١٨٣
مثال على إمكان جعل الموضوع القرآني محور مجموعة	١٨٦
من الدروس .	



هَذَا الْكِتَابُ

- أول كتاب باللغة العربية قد افرد لهذا الموضوع ، وبسطت فيه الطرق الخاصة بالتربية الدينية ، مبنية على امس علمية - نفسية - تربوية .
- كتاب يجد فيه كل باحث ومرب بغيته العلمية والفنية :
- من عرض شيق لأسس التدين النفسية ولأفضل الأساليب التربوية والنفسية من اجل غرس العقيدة السليمة في نفوس الناشئة
- وتعليم القرآن الكريم على احدث الطرق التربوية وأفضلها ولغرس الأخلاق والفضائل بالقصة والمثل ، من الحياة ومن تاريخ الإسلام ...
- وخير أساليب تعليم العبادة واستحفاظ القرآن والحديث وفهمها ...
- ولأشوق وسائل عرض السيرة النبوية والتأسي بخطواتها وتعاليمها ...

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 057959163